

وزارة الثقافة
المنازل التراث العربي
(٧٠١)

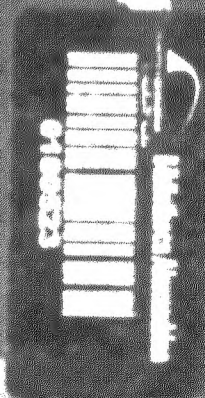
مكتاب

فتوح البلدان

للبلاذري

أحمد بن يحيى بن جابر بن داود
الطوسي سنة ٢٧٦ هـ - ٨٩٢ م

انتها القاصد وكمل عليها مقدمتها
الدكتور شوقي أبو خليل



الشراف ليني : زهير احمد

وزارة الثقافة
المختار من التراث العربي
٧٠

من كتاب ٢٩٦٠٥

فتوح البلدان

للبلاذري

أحمد بن يحيى بن جابر بن داود
المتوفى سنة ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م

اختار له طُوس وعُلق عليه ما قدم لها

الدكتور شوقي أبو خليل

مكتبة الاسكندرية
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٧

من كتاب فتوح البلدان / للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ؛
اختار التصوص وعلق عليها وقدم لها شوقي أبو خليل . - دمشق
وزارة الثقافة ، ١٩٩٧ . - ٥٤٤ ص ؛ ٢٠ سم .
(المختار من التراث العربي ؛ ٧٠)

١ - ٩٥٦٠٣ ب ل ا م ٢ - ٩٥٦٠٢ ب ل ا م ٣ - العنوان
٤ - البلاذري ٥ - أبو خليل ٦ - السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع - ١٣٤ / ١٩٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بسم الله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد . صادف عام ١٩٩٢ م ذكرى مرور ألف ومئة سنة شمسية على وفاة البلاذري : المؤرخ ، الجغرافي ، النسابة . وتكريماً لهذه المناسبة ، واحتفاءً بهذا العالم العَلم ، نقدم هذه المختارات من كتابه الأشهر : (فتوح البلدان) ، والتي نمهد لها :

- بترجمة للبلاذري .
- ونبذة عن مؤلفاته .
- وبكلمة عن المنهج الذي اتبع في اختيار الموضوعات من (فتوح البلدان) .

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود
 البلاذري ، أبو الحسن ، وقيل أبو بكر ، من أهل بغداد ،
 ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة ، ذكره الصولي (١)
 في ندماء المتوكل على الله (٢) ، مات في أيام المعتمد على
 الله (٣) في أواخرها ، وما أبعد (٤) أن يكون أدرك
 أول أيام المعتضد ، وكان جده جابر يخدم الخصيب
 صاحب مصر ، وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥) ،
 فقال : سمع بدمشق هشام بن عمار ، وأبا حفص عمر بن
 سعيد ، وبهمص محمد بن مصفى ، وبأنتاكية محمد
 ابن عبد الرحمن بن سهم ، وأحمد بن مرزئ الأنطاكي ،

-
- (١) إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، أبو إسحاق : (١٧٦ -
 ٢٤٣ هـ = ٧٩٢ - ٨٥٧ م) ، كان كاتب العراق في عصره .
 (٢) المتوكل العباسي : جعفر بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون
 الرشيد : (٢٠٦ - ٢٤٧ هـ = ٨٢١ - ٨٦١ م) ، ولد ببغداد ،
 وبويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، (الأعلام : ٢ / ١٢٧)
 (٣) المعتمد العباسي أحمد بن جعفر (٢٢٩ - ٢٧٩ هـ = ٨٤٣ -
 ٨٩٢ م) ، ولي الخلافة سنة ٢٥٦ هـ ، (الأعلام : ١ / ١٠٦)
 (٤) أي . أرى بعيداً .
 (٥) انظر : مختصر (تاريخ دمشق لابن عساكر) لابن منظور .
 الجزء الثالث (الأحمديون) ص : ٣١٩ ، طبعة دار الفكر : ١٩٨٤ .

وبالعراق عفان بن مسلم ، وعبد الأعلى بن حماد ،
وعلي بن المديني ، وعبد الله بن صالح العجلي ، ومصعب
الزُّبيري ، وأبا عبيد القاسم بن سلام ، وعثمان بن أبي
شيبه ، وأبا الحسن علي بن محمد المدائني ، ومحمد بن
سعد كاتب الواقدي ، وذكر جماعة قال : وروى عنه
يحيى بن النديم ، وأحمد بن عبد الله بن عمار ، وأبو
يوسف ، يعقوب بن نعيم قرقرارة الأرزني .

قال محمد بن إسحاق النديم : كان جدّه جابر
يكتب للخصيب صاحب مصر ، وكان شاعراً ، راوية ،
ووسوس (١) آخر أيامه فشُدّ بالمارستان (٢) ، ومات
فيه ، وكان سبب وسوسته ، أنّه شرب ثمر البلاذر (٣)
على غير معرفة ، فلحقه ما لحقه .

(١) اختلط عقله وجن .

(٢) بالصح ، المشفى .

(٣) البلاذر : نبات ثمره شبيه بنوى التمر ، وله مثل لب الجوز ،
وقشره متخلخل ، قيل : يقوي الحفظ ، ولكن الإكثار منه يؤدي إلى
الجنون .

وقال الجَهْشِيَّارِيُّ (١) في كتاب الوزراء : جابر بن داود البلاذري ، كان يكتب للخصيب بمصر ، هكذا ذمَّكَرَ ولا أدري أيُّهُمَا شرب البلاذر ؟ أحمد بن يحيى ، أو جابر بن داود ؟ إلاَّ أنَّ ما ذكره الجَهْشِيَّارِيُّ ، يدلُّ على أنَّ اللَّذِي شرب البلاذُرَ ، هو جدُّه ، لأنَّه قال : جابر بن داود ، ولعلَّ ابنَ ابنه ، لم يكن حينئذ موجوداً ، والله أعلم .

وكان أحمد بن يحيى بن جابر ، عالماً فاضلاً ، راويةً نسابةً ، مُتَّقِناً ، وكان مع ذلك ، كثير المهجاء ، قال يهجو عافية بن شبيب :

مَنْ رَأَهُ فَقَدْ رَأَى

عَرَّيَّاءَ مَدَلَّساً

لَيْسَ يَدْرِي جَلِيسُهُ

أَفَسَا أَمْ تَنْفَسَا

(١) محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي الجَهْشِيَّارِيُّ (ت : ٣٣١ هـ = ٩٤٣ م) مؤرخ من الكتاب المترسلين ، من كتبه : كتاب الوزراء والكتاب ، وأخبار المقتدر العباسي ، وأسماء العرب والمعجم والروم وغيرهم ، (الأعلام : ٦ / ٢٥٦) .

وحدث عليُّ بن هارون بن المُسَنِّجِمْ في آماله
 عن عمِّه قال : حدَّثني أبو الحسن أحمد بن يحيى
 البلاذُريُّ قال : لما أمر المتوكِّلُ إبراهيم بن العباس
 الصُّوليَّ أن يكتب فيما كان أمر به من تأخير الخراج ،
 حتَّى يقع في الخامس من حزيران (١) ، ويقع افتتاح
 الخراج فيه ، كتب في ذلك كتابه المعروف ، وأحسن
 فيه غاية الإحسان ، فدخل عبَّيدُ الله بن يحيى على
 المتوكِّل ، فعرفه حضور إبراهيم بن العباس ، ولم حضاره
 الكتاب معه ، فأمر بالإذن له فدخل ، وأمره بقراءة
 الكتاب ، فقرأه واستحسنه عبَّيد الله بن يحيى ، وكلُّ
 من حضر ، قال البلاذُريُّ : فدخلني حسدٌ له ، فقلتُ :
 فيه خطأ ، قال : فقال المتوكِّلُ : في هذا الكتاب التَّذي
 قرأه عليُّ إبراهيمُ خطأ ؟ قال : قلت : نعم ، قال :
 يا عبَّيد الله ، وقفتَ على ذلك ؟ قال : لا ، والله يا أمير
 المؤمنين ما وقفتُ فيه على خطأ ، قال : فأقبل إبراهيمُ بن
 العباس على الكتاب يتدبَّره ، فلم يرَ فيه شيئاً ، فقال :

(١) أي في الشهر السادس من السنة الشمسية .

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : الْخَطَأُ لَا يَعْرِى (١) مِنْهُ النَّاسُ ،
 وَتَدْبَرْتُ الْكِتَابَ خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدْ أَغْفَلْتُ شَيْئًا
 وَقَفَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ، فَلَمْ أَرَ مَا أَنْكَرَهُ ،
 فَلْيُعَرِّفْنَا مَوْضِعَ الْخَطَأِ ، قَالَ : فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ : قُلْ لَنَا
 مَا هُوَ هَذَا الْخَطَأُ الَّذِي وَقَفْتَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ ؟ قَالَ :
 فَقُلْتُ هُوَ شَيْءٌ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمَنْجَمُ ، وَمُحَمَّدُ
 ابْنُ مُوسَى ، وَذَلِكَ أَنَّهَ أَرَّخَ الشَّهْرَ الرَّومِيَّ بِاللِّيَالِي ،
 وَأَيَّامَ الرُّومِ قَبْلَ لِيَالِيهَا ، فَهِيَ لَا تُؤَرَّخُ بِاللِّيَالِي ، وَلِئِنْ
 يُؤَرَّخَ بِاللِّيَالِي الْأَشْهُرُ الْعَرَبِيَّةَ ، لِأَنَّ لِيَالِيهَا قَبْلَ
 أَيَّامِهَا بِسَبَبِ الْآهْلَةِ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 هَذَا مَا لَا عَلَمَ لِي بِهِ ، وَلَا أَدْعِي فِيهِ مَا يَدَّعِي ، قَالَ :
 فغَيَّرَ تَارِيخَهُ ، قَالَ الْجَشْيَارِيُّ : وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
 الْبَلَاذُرِيُّ فِي عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى وَقَدْ صَارَ إِلَى بَابِهِ فَحُجِبَهُ :
 قَالُوا : اصْطَبَارُكَ لِلْحُجَابِ مَذَلَّةٌ
 عَارٌ عَلَيْكَ بِهِ الزَّمَانُ وَعَاقِبُ (٢)

(١) لَا يَخْلُو مِنْهُ الْإِنْسَانُ .

(٢) الْعَابُ : الْعَيْبُ وَالنَّقْصُ ، وَفِي (اللسان : عَيْبٌ) : الْعَابُ
 وَالْعَيْبُ وَالْعَيْبَةُ : الْوَصْفَةُ

فَأَجَبْتُهُمْ : وَكَأَنَّ قَوْلَ صَادِقٍ
أَوْ كَاذِبٍ عِنْدَ الْمُقَالَ جَوَابُ

لِنَبِيِّي لَأَغْتَفِرُ الْحِجَابَ لِمَا جَدَّ (١)
أَمْسَتْ لَهُ مَنْنٌ عَلَيَّ رِغَابُ (٢)
قَدْ يَرْفَعُ الْمَرْءُ اللَّيْثُ حِجَابَهُ
ضَعْفَةً وَدُونَ الْعُرْفِ (٣) مِنْهُ حِجَابُ

وَمِنْ شِعْرِ الْبَلَاذُرِيِّ الَّذِي رَوَاهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ
الشُّعْرَاءِ :

يَسَامَنُ رَوَى أَدَبًا وَكَمْ يَتَعَمَّلُ بِهِ
فَيَكُفُّ عَادِيَةَ الْهَوَى بِأَدِيبٍ

(١) رَجُلٌ مَاجِدٌ : مِفْضَالٌ كَثِيرٌ الْخَيْرِ شَرِيفٌ ، (الْلسَانُ : مَجْدٌ) .

(٢) الرِّغْبَةُ : الْفُرَاعَةُ وَالْمَسَالَةُ .

(٣) الْمَعْرُوفُ ، وَمَا تَبَذَّلَهُ أَوْ تَعَطَّيَهُ ، وَالْمَعْرُوفُ : ضِدُّ الْمُنْكَرِ ،
قَالَ تَعَالَى : (وَالْمُرْسَلَاتُ عِرفًا) ، قَالَ بَعْضُ الْمُفْسِّرِينَ فِيهَا : إِنَّهَا أُرْسِلَتْ
بِالْعُرْفِ وَالْإِحْسَانِ ، وَقِيلَ : يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ أُرْسِلُوا لِلْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ ،
(الْلسَانُ : عُرْفٌ) .

وَلَقَدْ لَمَّا تُجْنِدِي إِصَابَةً صَائِبَ
أَعْمَالُهُ أَعْمَالٌ غَيْرُ مُصِيبٍ
حَتَّى يَكُونَ بِمِمَّا تَعَلَّمَ عَامِلًا
مِنْ صَالِحٍ فَيَكُونَ غَيْرَ مَعِيبٍ

قال ابن عساكر في كتابه : وبلغني أَنَّ البلاذري
كان أديباً ، راوية ، له كتبٌ جَيَادٌ ، ومدح المأمون
بمدايح ، وجالس المتوكِّل ، ومات في أَيَّام المعتمد ،
ووسَّوسَ في آخر عمره ، هذا الَّذي ذكره ابن عساكر
من كلام المرزباني في معجم الشعراء بعينه .

وحدَّث الصُّولي في كتاب الوزراء : حدَّثني أحمد
ابن محمد الطَّلَاقانيُّ قال : قال لي أحمد بن يحيى
البلاذري : كانت بيني وبين عبِيد الله بن يحيى بن خاقان
حُرْمَةٌ منذ أَيَّام المتوكِّل ، وما كُنْتُ أَكَلْفُهُ حَاجَةً
لِاسْتِغْنَائِي عَنْهُ ، فَنَالَتَنِي فِي أَيَّامِ المعتمد على الله إِضَاقَةٌ (١)
فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ لِلْمِظَالِمِ ، فَشَكَوْتُ تَأَخُّرَ
رِزْقِي ، وَثَقُلَ دَيْسُنِي ، وَقُلْتُ : إِنَّ عَيْبًا عَلَى الْوَزِيرِ -

(١) مصدر من « أَضَاقَ الرَّجُلُ » إِذَا ضَاقَ عَلَيْهِ مَعَاشُهُ وَافْتَقَرَ .

أَعَزَّهُ اللهُ - حَاجَةٌ مِثْلِي فِي أَيَّامِهِ ، وَغَضُّ طَرَفِهِ عَنِّي ،
فَوْقَ لِي بِيَعُضْ مَا أَرَدْتُ ، وَقَالَ : أَيْنَ حَيَاؤُكَ الْمَانِعُ لَكَ
مِنَ الشَّكْوَى عَلَى الْإِسْتِطَاءِ ؟ فَقُلْتُ : غَرَسُ الْبَلْوَى
يُشْمِرُ ثَمَرَ الشَّكْوَى ، وَانصَرَفْتُ ، وَكُتِبَتْ لِيْلِهِ :

لِحَasanِي (١) الْوَزِيرُ الْمُرْتَضَى فِي شِكَايَتِي
زَمَانًا أُحِلَّتْ لِلْجُدُوبِ (٢) مَحَارِمُهُ

وَقَالَ : لَقَدْ جَاهَرْتَنِي بِمَلَامَةٍ
وَمَنْ لِي بِسَهْرِ كُنْتُ فِيهِ أَكْثَامُهُ
فَقُلْتُ : حَيَاءُ الْمَرْءِ ذِي الدِّينِ وَالتَّقَى
يَقِلُّ إِذَا قَلَّتْ لَدَيْهِ دَرَاهِمُهُ

وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ : أَنَّ الْبَلَاذُرِيَّ
امْتَدَحَ أَبَا الصَّقَرِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ بَلْبَلٍ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ
كِتَابًا حَسَنًا ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُطْلِقَ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَرْزَاقِهِ ،
فَوَعَدَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَقَالَ :

(١) الحَاسَنِي : لَامَنِي وَعَابَنِي .
(٢) الجُدُب : الْمَحَلُّ نَقِيضُ الْخَصْبِ .

تَجَانَفَ إِسْمَاعِيلُ عَنِّي بِوُدِّهِ
وَمَسَلٌ لِإِخْوَانِي وَاللَّيْثُ مَكُولٌ (١)
وَلَنْ أَمْرَعًا يَغْشَى (٢) أَبَا الصَّقَرِ رَاغِبًا
إِلَيْهِ وَمُخْتَرًا بِهِ لِدَلِيلٍ
وَقَدْ عَلِمْتَ شَيْبَانَ أَنْ لَسْتَ مِنْهُمْ
فَمَاذَا الَّذِي إِنْ أَنْكَرُوكَ تَقُولُ؟
وَلَوْ كَانَتِ الدَّعْوَى تُثَبَّتُ بِالرُّشَا (٣)
لَثَبَّتَ دَعْوَاكَ الَّذِينَ تُثَبِّلُ (٤)
وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا مَقَالًا فَكَدَّبُوا
وَجَاؤُوا بِأَمْرِ مَا عَلَيْهِ دَلِيلٌ
وَلَهُ فِيمَا أوردَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ :
لَمَّا رَأَيْتُكَ زَاهِيًا
وَرَأَيْتُنِي أَجْفَى بِبَابِكَ

-
- (١) تجانف : مال إعراضاً ، ومن : سَم ، وملول : ضيقة بالغة
من مل : أي كثير السامة .
(٢) أي يأتيه ، أو يزوره .
(٣) جمع رشوة ، وهي ما يعطى لإبطال حق ، أو إحقاق باطل .
(٤) أي تعطيلهم .

عَدَيْتُ رَأْسَ مَعْلِيَّيْ
وَحَجَبْتُ نَفْسِي عَنْ حِجَابِكَ

ترجم له في كتاب (تاريخ آداب اللغة العربية :
١٩١ / ٢) ، قال : هو خاتمة مؤرّخي الفتح ، ولد في
أواخر القرن الثاني للهجرة ، ونشأ في بغداد ، وتقرب من
المتوكل ، والمستعين ، والمعتز ، وعهد إليه هذا بتتيف
ابنه عبد الله الشاعر المشهور ، وكان شاعراً وكاتباً
ومترجماً ، ينقل من الفارسية إلى العربية ، ومن شعره
ما مدح به المستعين ، وهو :

ولو أن بُرْدَ المصطفى إذ حوَّيته
يظنُّ لظنَّ البردُ أنك صاحبه

وترجم له في كتاب (الوافي بالوفيات : ٧ / ١) ،
قال : كنت من جلساء المستعين بالله ، وقد قصده الشعراء ،
فقال : ليس أقبل إلا من الذي يقول مثل قول البحري
في المتوكل :

فلو أن مشتاقاً تكلّف فوق ما
ففي وسعه لسعى إليك المنبرُ

فُرجعت إلى داري وأُتيته ، وقلت : قد قلتُ فيك
أحسن مما قاله البحري في المتوكل ، فقال : هاتِ
فأُتشدته :

ولو أن بُردَ المصطفى إذ لبسته
يظنُّ لظنَّ البرد أنك صاحبه
فقال : ارجع إلى منزلك ، فافعل ما أمرك به ،
فرجعت ، فبعث إلي سبعة آلاف دينار ، وقال : ادّخر
هذا للحوادث بعدي ، ولك على الجراية والكفاية مادمت
حيّاً .

* * *

مؤلفات البلاذري :

- (فتوح البلدان) : وهو أشهر كتبه ، ويظهر أنّه
مختصر من كتاب أطول منه ، كان قد أخذ في تأليفه ،
وسمّاه (كتاب البلدان الكبير) ولم يتمه ، فاكتفى بهذا
المختصر ، ذكر فيها أخبار الفتوح الإسلاميّة ، من أيام
النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى آخرها ، بلداً بلداً ، لم

لم يفرط في شيء منها، مع التحقيق اللازم ، واعتدال
الخطّة ، وضمّنه فضلاً عن الفتوح ، أبحاثاً عمرانية ،
أو سياسية يندر العثور عليها في كتب التاريخ ، كأحكام
الخرّاج أو العطاء ، وأمر الخاتم ، والنقود ، والخط . .
ونحو ذلك ، وقد طبع الكتاب في (ليدن) سنة سبعين
وثمانمائة بعد الألف ، بعناية المستشرق (دي خويه) ،
ونشر في مصر سنة إحدى وتسعمائة بعد الألف ، وهو
أجمع كتب الفتوح وأصحها .

— أنساب الأشراف : ويسمى أيضاً : (الأخبار
والأنساب) . وهو مطوّل في عشرين مجلداً ، ولم يتمه ،
وكان ضائعاً ، فعثر المستشرق الألماني (أهلوارد) في
مكتبة (شيفر) على الجزء الحادي عشر من كتاب في
التاريخ ، ليس عليه اسم ، فرجّح أنه من أجزاء كتاب
البلادري ، الذي نحن بصددده ، فطبعه في (كريزولد)
سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة بعد الألف على الحجر
بخطّه ، في خمسين وأربعمائة صفحة ، وفيه كثير من
أخبار بني أميّة في زمن عبد الملك ، والوليد ، ويدخل في

ذلك تفاصيل وقائع مصعب بن الزبير وأخيه عبد الله ،
وأخبار الخوارج .

— عهداً أردشير : ترجمه من اللغة الفارسية إلى اللغة
العربية ، ونظمه شعراً .

— وقال بعض المؤرخين : جمع البلاذري قبيل وفاته
مواد جمة مفيدة لتأليف كتاب جامع في أربعين مجلداً .

* * *

إنه البلاذري : العالم المؤرخ الراوية الشاعر النسابة ،
الذي عاش في كنف عدد من خلفاء بني العباس ، إلا
أنه لم يتحر في كتابه (فتوح البلدان) عن دولتهم إلا
الحقائق المجردة ، دون أن يمدح أحداً ، أو يقدح في
أعدائهم .

إنه قدوة معاصريه ، خصوصاً بعد رحلته العلمية
الميسونة ، حيث تكبد عناء الأسفار بحثاً عن الحقيقة التي
كانت ضالته المنشودة ، فدخل حلب ودمشق — حيث

سمع هشام بن عمار وأبا حفص عمر بن سعيد ، كما ذكر ابن عساكر - وحمص وأنطاكية والشَّغور ، قال ابن النديم : زار البلاذري جميع المدن الواقعة في شمال الشام ، ثم تحوّل إلى مدن الجزيرة ، جمع في سياحته الروايات المحفوظة بين سكّان تلك الأصقاع ليقارنها بما حفظه عن علماء بغداد .

ويكفيه فخراً ، أن : عبد الله بن المعتز بن المتوكل ، ومحمد بن إسحاق النديم ، وأحمد بن عمار ، وجعفر بن قدامة ، ويعقوب بن نعيم ، وعبد الله بن سعد الوراق ، ومحمد بن خالف ، ووكيع القاضي ، من تلامذته .

* * *

النصوص التي اختيرت من فتوح البلدان ، ولماذا ؟

ضم (فتوح البلدان) ، الفهرست الكامل التالي :

فهرست (فتوح البلدان) كاملاً	ما اختزنه من الفهرست
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة المنورة	هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة المنورة
أموال بني النضير	أموال بني النضير
أموال بني قريظة	أموال بني قريظة
غزوة خيبر	غزوة خيبر
فتح قَدَّك	فتح قَدَّك
أمر وادي القرى وتيماء	أمر وادي القرى وتيماء
فتح مكة المكرمة	فتح مكة المكرمة
ذكر حفائر مكة	ذكر حفائر مكة
أمر السيول بمكة	أمر السيول بمكة
فتح الطائف	فتح الطائف
فتح تبالة وجَرْش	فتح تبالة وجَرْش
غزوة تبوك وأيلة وأذرح	غزوة تبوك وأيلة وأذرح
ومقنا والجرباء	ومقنا والجرباء
فتح ذومة الجندل	فتح ذومة الجندل
فتح نجران	فتح نجران
وفود أهل اليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلامهم	وفود أهل اليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلامهم
فتح عثمان	فتح عثمان
غزوة البحرين	غزوة البحرين
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أهل اليمامة الى الاسلام	دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أهل اليمامة الى الاسلام

ما اختزنه من الفهرست	فهرست (فتوح البلدان) كاملاً
<p>خبر ردة العرب في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ردة بني وليعة والأشعث بن معدي كرب بن معاوية الكندي أمر الأسود العنسي ومن ارتد معه باليمن فتوح الشام شخوص خالد بن الوليد إلى الشام وما فتح في طريقه فتح بصرى يوم أجنادين يوم فحل من الأردن أمر الأردن يوم مرج الصفر فتح مدينة دمشق وأرضها أمر حمص يوم اليرموك أمر فلسطين أمر جند قنسرين والمدن التي تدمى العواصم</p>	<p>خبر ردة العرب في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ردة بني وليعة والأشعث بن معدي كرب بن معاوية الكندي أمر الأسود العنسي ومن ارتد معه باليمن فتوح الشام شخوص خالد بن الوليد إلى الشام وما فتح في طريقه فتح بصرى يوم أجنادين يوم فحل من الأردن أمر الأردن يوم مرج الصفر فتح مدينة دمشق وأرضها أمر حمص يوم اليرموك أمر فلسطين أمر جند قنسرين والمدن التي تدمى العواصم أمر قبرس أمر السامرة أمر الجراجمة فتح الثغور الشامية فتوح الجزيرة أمر نصارى تغلب بن وائل غزو الثغور الجزرية</p>

فهرست (فتوح البلدان) كاملاً	ما اختارناه من الفهرست
فتح ملطية	نقل ديوان الرومية
فتح ديوان الرومية	فتح أرمينية
فتح مصر والمغرب	فتح الإسكندرية
فتح الإسكندرية	فتح برقة وزويلة
فتح برقة وزويلة	فتح طرابلس
فتح طرابلس	فتح إفريقية
فتح إفريقية	فتح طنجة
فتح طنجة	فتح الأندلس
فتح الأندلس	فتح جزائر في البحر
فتح جزائر في البحر	صلح النوبة
صلح النوبة	أمر القراطيس
أمر القراطيس	فتح سواد العراق (خلافة
فتح سواد العراق (خلافة	أبي بكر الصديق رضي الله عنه)
أبي بكر الصديق رضي الله عنه)	خلافة عمر بن الخطاب
خلافة عمر بن الخطاب	رضي الله عنه
رضي الله عنه	يوم قس الناطف وهو يوم
يوم قس الناطف وهو يوم	الجسر
يوم الجسر	يوم مهران وهو يوم النخيلة
يوم مهران وهو يوم النخيلة	يوم القادسية
يوم القادسية	فتح المدائن
فتح المدائن	يوم جلواء الواقعة
يوم جلواء الواقعة	ذكر تمصير الكوفة
ذكر تمصير الكوفة	أمر واسط العراق
أمر واسط العراق	أمر البطائح
أمر البطائح	أمر مدينة السلام
أمر مدينة السلام	

ما اخترناه من الفهرست	فهرست (فتوح البلدان) كاملاً
<p>نقل ديوان الفارسية</p> <p>فتح نهاوند</p>	<p>نقل ديوان الفارسية</p> <p>فتح الجبال (خلوان)</p> <p>فتح نهاوند</p> <p>صلح الدينور ومانسبدان</p> <p>ومهرجانقذف</p> <p>فتح همدان</p> <p>فتح قم وقاشان والاصبهان</p> <p>مقتل يزدر بن شهريار بن</p> <p>كسرى البروير بن هرمز بن</p> <p>أنوشروان</p> <p>فتح الري وقومس</p> <p>فتح قزوین ووزنجان</p> <p>فتح اذربيجان</p> <p>فتح الموصل</p> <p>فتح شرورو والصامغان ودراباد</p> <p>فتح جرجان وطبرستان</p> <p>وانواحيها</p> <p>فتح كور الدجلة</p> <p>تمصير البصرة</p> <p>امر الاساوة والزط</p>

فهرست (فتوح البلدان) كاملاً	ما اختزنه من الفهرست
فتح كور الاهواز	
فتح كور فارس وكرمان	
فتح سجستان و كابل	
فتوح خراسان	
فتوح السند	فتوح السند
أحكام الأراضي الخراج	أحكام الأراضي الخراج
العطاء في خلافة عمر بن الخطاب	العطاء في خلافة عمر بن الخطاب
أمر الخاتم	أمر الخاتم
أمر النقود	أمر النقود
أمر الخط	أمر الخط

وتمَّ الاختيار بطريقتين :

الطريقة الأولى : أهم أحداث صدر الإسلام أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، وأيام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ثم اختيرت أهم أخبار الفتوح في بلاد الشام والجهة الشمالية عموماً ، ثم بعض أخبار الفتح في الشمال الإفريقي حتى الأندلس ، ومن بعدها أخبار الجهة الشرقية.

الطريقة الثانية : جمعت كل النصوص العمرانية ، والتنظيمية ، والسياسية ، والحضارية التي يندر العثور عليها في كتب التاريخ ، كأحكام الخراج ، وأمر الخاتم ،

والنفود ، والخط . . . ونحو ذلك ، وجُعِلَت في قسم
خاص مستقل .
وأخيراً . .

— لقد ضبِطت الأعلام والأماكن بدقة .
— وكتبت الحواشي الضرورية ، فجميع الحواشي
في هذا الكتاب من صنعتنا .
— وضبِطت النصوص وقورنت مع عدة طبعات .

رحم الله أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ،
الذي لاقى وجه ربه سنة : ٢٧٩ هـ = ٨٩٢ م ، وها هي
دمشق تكريماً لذكراه ، وقد جاءها من ألف ونيف ناهلاً من
معارف علمائها ، فأتحف — بعد رحلته العسمية الميمونة —
المكتبة العربية بفتوح البلدان ، وأنساب الأشراف ،
فتكريماً لذكرى وفاته المثة بعد الألف ، واعترافاً بمكانته
العامة السامية نقدم هذه المختارات من (فتوح البلدان) .
نسأل الله تعالى التفع بما قدّمناه ، فله الحمد أولاً وآخراً
دمشق الشّام : ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ الموافق : ١٤ شباط ١٩٩٣ هـ .

الدكتور شوقي أبو خليل

النصوص المختارة

الفصل الأول الفتوح

بسم الله الرحمن الرحيم

[وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين]

مسجد بقاء

قال أحمد بن يحيى بن جابر : أخبرني جماعة من أهل العلم بالحديث ، والسيرة ، وفتوح البلدان - سقت حديثهم واختصرته ، ورددت من بعضه على بعض - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة من مكة نزل على كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث ابن زيد بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الأوس ببقاء^(١) ، وكان يتحدث عنده سعد بن

(١) كلثوم بن هدم ، يعرف بصاحب رسول الله ، وكان شيخاً كبيراً أسلم قبل وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وهو الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقاء وأقام عنده أربعة أيام ، ثم خرج إلى أبي أيوب الأنصاري فنزل عليه حتى بنى مساكنه وانتقل إليها ، (أسد الغابة : ٤ / ٤٩٥) .

خيشمة بن الحارث بن مالك أحد بني السلم بن امرئ
 القيس بن مالك بن الأوس حتى ظنَّ قومٌ إنَّه نزل عنده .
 وكان المتقدمون في اهُجرة من أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، ومنْ نزلوا عليه من الأنصار بنوا بقُباء
 مسجداً يصلُّون فيه ، والصلاة يومئذ إلى بيت المقدس ،
 فلما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم قُباء صلى بهم
 فيه ، فأهل قُباء يقولون إنه المسجد الذي يقول الله تعالى
 (لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ
 أَنْ تَقُومَ فِيهِ) (١) ، وروي أنَّ المسجد الذي أُسِّس على
 التقوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا
 عفان بن مسلم الصَّفَّار ، قال حدثنا حماد بن سلمة ،
 قال أخبرني هشام بن عروة ، عن عروة أنَّه قال في هذه
 الآية (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً وَكُفُوراً
 وَتَفَرِّقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّصَادَاتِ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) (٢) قال : كان سعد بن خَيْشَمَةَ

(١) التوبة : ٩ / ١٠٨ .

(٢) التوبة : ٩ / ١٠٧ .

بني مسجد قُباء ، وكان موضعه للنبّة (١) تربط فيه
 حمارها ، فقال أهل الشّماق : ألنّحن نسجد في موضع
 كان يُربط فيه حمار لنبّة ؟ لا ولكنّا نخذ مسجداً نصلي
 فيه حتى يجيئنا أبو عامر (٢) فيصلي بنا فيه ، وكان أبو
 عامر قد فر من الله ورسوله إلى أهل مكة ثم لحق بالشّام
 فتنصر ، فأَنزل الله تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً
 ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْتِيراً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِبرَصَاداً
 لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) يعني أبا
 عامر .

وحدثنا روح بن عبد المؤمن المقرئ ، قال حدثني بهز
 ابن أسد ، قال حدثنا حمّاد بن زيد ، قال أخبرنا أيوب
 عن سعيد بن جبّير ، أنّ بني عمرو بن عوف ابتنوا
 مسجداً ، فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ،

(١) لبة هنا : اسم علم مؤنث ، واللبة لغة : موضع الذبح ،
 (اللسان : لبيب) .

(٢) أبو عامر (الراهب أو الفاسق) : عبد عمرو بن صفية بن
 مالك بن النعمان ، من الأوس ، لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى المدينة خرج أبو عامر إلى مكة مباحداً رسول الله ، (الطبري : ٢ /
 ٥١٢ ، الروض الأنف : ٣ / ١٥١) .

فحسد لهم لإخوتهم بنو غنم بن عوف ، فقالوا لو بنينا
أيضاً مسجداً وبعثنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلّي فيه ، كما صلّي في مسجد أصحابنا ، ولعل
أبا عامر أن يمرّ بنا إذا أتى من الشام فيصلّي بنا فيه ،
فبنوا مسجداً وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسألونه أن يأتيه فيصلّي فيه ، فلما قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم لينطلق إليهم أتاه الوحي فتزل عليه فيهم ،
(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً
بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) ،
قال : هو أبو عامر ، (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ
عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ
رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ
أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَلَدَةٍ رِضْوَانٌ (١)) ،
قال هذا مسجد قباء . وحدثنا محمد بن حاتم بن ميمون
قال حدثنا يزيد بن هارون ، عن هشام عن الحسن ، قال :
لما نزلت هذه الآية (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا)

(١) التوبة : ٩ / ١٠٨ و ١٠٩ .

أُرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مسجد قُباء ،
 فقال : ما هذا الطهور الذي ذُكِرتم به ؟ قالوا : يا رسول
 الله إننا نغسل أثر الغائط والبول . وحدثنا محمد بن حاتم ،
 قال : حدثنا وكيع عن أبي ليلى عن عامر ، قال :
 كان ناس من أهل قُباء يستنجون بالماء ، فترلت
 فيهم . (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا) الآية .
 حدثني عمر بن محمد الناقد وأحمد بن هشام بن بهرام ،
 قالا حدثنا وكيع بن الجراح ، قال أخبرنا ربيعة
 ابن عثمان عن عمران بن أبي أنس عن سهل بن سعد
 قال : اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في المسجد الذي أُسِّس على التقوى ، فقال أحدهما :
 هو مسجد الرسول ، وقال الآخر : هو مسجد قُباء ،
 فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه ، فقال : هو مسجدي
 هذا . حدثنا عمرو بن محمد ومحمد بن حاتم بن ميمون ،
 قالا : حدثنا وكيع عن ربيعة بن عثمان التميمي ، عن
 عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن ابن عمر قال :
 المسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجد الرسول صلى الله

عليه وسلم . حدثنا محمد بن حاتم ، قال حدثنا أبو نعيم
 الفضل بن دُكَيْن قال : حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمي ،
 عن عمران بن أبي أنس ، عن سهل بن سعد عن أبي
 ابن كعب ، قال : سُئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم عن
 المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى ، فقال : هو مسجدي
 هذا . قال حدثني هُدْبَةُ بن خالد . قال حدثنا أبو هلال
 الراسبي ، قال أخبرنا قتادة عن سعيد بن المسيَّب في قوله .
 (المسجدُ أُسِّسَ على التقوى) ، قال : هو مسجد النبي
 صلى الله عليه وسلم الأعظم . حدثنا علي بن عبد الله المديني ،
 قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة
 ابن زيد بن ثابت ، قال : المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى ،
 مسجد الرسول عليه السلام حدثنا عفان ، قال : حدثنا
 وهيب ، قال حدثنا داود بن أبي هند عن سعيد بن
 المسيَّب ، قال : المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى مسجد
 المدينة الأعظم ، حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون السمين قال
 حدثنا وكيع ، حدثنا أسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن
 أبي سعيد الخدري عن أبيه ، قال : هو مسجد الرسول :

صلى الله عليه وسلم يعني الذي أُسِّس على التقوى ، قالوا :
وقد وُسِّعَ مسجد قباء بعد وزيدَ فيه ، وكان عبد الله بن
عمر إذا دخله صلى إلى الاسطوانة المُخلَّقة ، وكان ذلك
مُصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : وأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء يوم الاثنين والثلاثاء
والأربعاء والخميس ، وركب منها يوم الجمعة يريد
المدينة ، فجمع في مسجد كان بنو سالم بن عوف بن
عمرو بن عوف بن الخزرج بنوه ، وكانت تلك أول جمعة
جمع فيها ، ثم مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنازل
الأنصار منزلاً منزلاً ، وكأهم يسأله النزول عليه ، حتى
إذا انتهى إلى موضع مسجده بالمدينة بركت ناقته ،
فتزل عنها ، وجاء أبو أيوب ، خالد بن زيد بن كليب بن
ثعلبة بن عبد ابن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن
ثعلبة بن عمرو بن الخزرج فأخذ رحله فتزل صلى الله عليه
وسلم عند أبي أيوب ، وأرادَه قوم من الخزرج على
النزول عندهم ، فقال : المرء مع رحله ، فكان مقامه في

منزل أبي أيوب سبعة أشهر ، ونزل عليه تمام الصلاة
بعد مقدمه بشهر ، ووهبت الأنصار لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كل فضل كان في خططها ، وقالوا : يا بني
الله ، إن شئت فخذ منازلنا ، فقال لهم خيراً ، قالوا :
وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن
ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار نقيب النقباء يجمع بمن
يليه من المسلمين في مسجد له ، فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي فيه ، ثم إنّه سأل أسعد أن يبيعه أرضاً
متصلة بذلك المسجد كانت في يده ليتيمين في حجره
يقال لهما سهل وسهيل ، ابنا رافع بن أبي عمرو بن عابد بن
ثعلبة بن غنم ، فعرض عليه أن يأخذها ويغرم عنه
لليتيمين ثمنها ، فأبى رسول الله الله عليه وسلم ذلك ،
وابتاعها منه بعشرة دنانير أدّاها من مال أبي بكر الصديق
رضي الله عنه ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر باتخاذ اللبن ، فأتخذ وبنى به المسجد ورفّع أساسه
بالحجارة ، وسقف بالجريد ، وجعلت عمده جذوعاً ،
فلما استخلف أبو بكر رضي الله عنه لم يحدث فيه شيئاً ،

واستخلف عمر رضي الله عنه فوسعه ، وكلم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في بيع داره ليزيدها فيه ، فوهبها العباس لله والمسلمين ، فزادها عمر رضي الله عنه في المسجد ، ثم إنَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه بناه في خلافته بالحجارة والقصة (١) ، وجعل عنده حجارة وسقفه بالساج (٢) ، وزاد فيه ونقل إليه الحصاء من العقيق (٣) ، وكان أول من اتخذ فيه المقصورة مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ، بناها بحجارة منقوشة ثم لم يُحدث فيه شيء إلى أن ولي الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أبيه ، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بهدم المسجد وبنائه ، وبعث إليه بمال

(١) القصة والقصة والقص : الحص ، لغة حجازية ، وقيل : الحجارة من الحص ، وقد قصص داره أي حصصها ، (اللسان : قصص).

(٢) الساج : خشب يجلب من الهند ، واحده ساجة ، والساج : شجر يعظم جداً ، والساجة : الخشبة الواحدة المشرجة المربعة ، (اللسان : سوج) .

(٣) العقيق : كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه ، وعقيق المدينة فيه عيون ونخل ، وهو بمالي الحرة ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل ، وحق البقيع ، (معجم البلدان : ٤ / ١٣٨) .

وفسيفساء ورخام وثمانين صانعاً من الروم والقبط من أهل الشام ومصر ، فبناه وزاد فيه وولى القيام بأمره والنفقة عليه صالح بن كيسان مولى سعادى مولاة آل معيقب ابن أبي فاطمة الدوسي ، وذلك في سنة سبع وثمانين ، ويقال في سنة ثمان وثمانين ، ثم لم يحدث فيه أحد من الخلفاء شيئاً حتى استخلف المهدي أمير المؤمنين صلاة الله عليه ، قال الواقدي بعث المهدي عبد الملك بن شبيب الغساني ورجلاً من ولد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة لبناء مسجدها والزيادة فيه وعليها يومئذ جعفر بن سليمان ابن علي ، فمكثا في عماله سنة وزادا في مؤخره مائة ذراع ، فصار طوله ثلاثمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع ، وقال علي ابن محمد المدائني ولي المهدي أمير المؤمنين جعفر بن سليمان مكة والمدينة واليامة فزاد في مسجد مكة ومسجد المدينة ، فتم بناء مسجد المدينة في سنة اثنتين وستين ومائة ، وكان المهدي أتى المدينة في سنة ستين (١) قبل الحج فأمر بقلع

(١) والصواب : في سنة ستين ومائة للهجرة ، لأن المهدي محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي : (١٢٧ - ١٦٩ هـ = ٧٤٤ - ٧٨٥ م) ولي سنة ١٥٨ هـ .

المقصورة وتسويتها مع المسجد ، ولما كانت سنة ست وأربعين ومائتين أمر أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله رحمة الله بجمرة مسجد المدينة ، فحمل إليه فسيفساء كثير ، وفرغ منه في سنة سبع وأربعين ومائتين . حدثني عمر بن حماد بن أبي حنيفة قال حدثنا مالك بن أنس ، قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما يفتح من مصر أو مدينة عنوة فإن المدينة فتحت بالقرآن » ، حدثنا شيبان بن أبي شيبة الأُبُلَبي قال : حدثنا أبو الأشهب قال أخبرنا الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أن لكل نبي حرماً ، وليني حرمت المدينة كما حرّم إبراهيم عليه السلام مكة ما بين حرّتيهما لا يُختلي (١) ، خلاهما ولا يعضد (٢) شجرها ، ولا يحمل فيها السلاح لقتال ، فمن أحدث حدثاً ، أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل » ،

(١) لا يختل خلاهما : لا تخادع ، (اللسان : ختل) .

(٢) يعضد : يقطع ، عضد الشجر يعضده عضداً ، طده بالمعضد ،

(اللسان : عضد) .

وحدثني روح بن عبد المؤمن البصري المقرئ ، قال حدثنا أبو عوانة « عن عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إن إبراهيم عبدك ورسولك ، وأنا عبدك ورسولك ، وإنني قد حرمت ما بين لا بتيها (١) . كما حرم إبراهيم مكة ، فكان أبو هريرة يقول : والذي نفسي بيده لو أجد الظباء ببطحان ما عانيتُها » وحدثنا سيان بن أبي شيبة قال : حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن محمد بن زياد عن جده ، وكان مولى عثمان بن مظعون ، وكانت في يده أرض لآل مظعون بالحرّة ، قال . كان عمر بن الخطاب ربما أتاني نصف النهار واضعاً ثوبه على رأسه فيجلس إليّ ويتحدث عندي فأجيئه من القثاء والبقل ، فقال لي يوماً لا تبرح فقد استعملتك على ما ههنا ولا تدعن أحداً يخطب شجرة (٢) ولا يعصدها يعني من

(١) في (معجم البلدان : ٥ / ٣) : اللابتان : تشنية لابه وهي الحرّة ، وجمعها لآب ، وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لا بتيها يعني المدينة لأنها بين الحرّتين ، قال الأصمعي : اللابة : الأرض التي ألستها الحجارة السود (البركانية) .
(٢) ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، ثم يعلف الإبل ، (اللسان : خبط) .

شجر المدينة ، فإن وجدت أحداً يفعل ذلك فخذ حبله وفأسه ، قال : قلت آخذ ثوبه ! قال لا .

وحدثني أبو مسعود بن القَتَّات ، قال حدثنا ابن أبي يحيى المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم من الشجر ما بين أحد إلى عَير (١) « وأذن لصاحب الناضح في الغضا (٢) وما يصلح به محارثه وعَرَبه .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال حدثنا عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لرجل استعمله عن حمى الربذة (٣) نسي بكر اسمه اضمم جناحك عن كل مسلم ، واثق دعوة المظلوم

(١) جبل عير قرب المدينة المنورة . (معجم البلدان : ٤ / ١٧١ .

(٢) الغضى : شجر (ويكتب بالألف أيضاً) ، واحدته غضاة ،

وأهل الغضى : أهل نجد لكثرة هناك ، وثار غاضية : عظيمة أخذ من نار الغضى ، وهو من أجود الوقود عند العرب ، (اللسان : غضا) .

(٣) الربذة : من قرى المدينة ، قرية من ذات عرق ، وبها قبر

أبي ذر الغفاري رضي الله عنه (جندب بن جنادة) ، (معجم البلدان : ٣ / ٢٤) .

فانها مجابة ، وأدخل ربّ الصريمة والغنيمة (١) ، ودعني
من نعم ابن عقان وابن عوف فانهما أن تهلك ما شيتهما
ترجعا إلى زرع ، وإنّ هذا البائس إن تهلك ماشيته
يجيء فيصرخ يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ، فالكلاء
أهون على المسلمين من غرم المال ذهبه وورقه ، والله
لإنها لأرضهم ، قاتلوا عليها في الجاهلية ، وأسلموا عليها
في الإسلام ، ولإنهم ليروون أنّي أظلمهم ، ولولا النعم
التي تُحمل عليها في سبيل الله ما حميت عن الناس من
بلادهم شيئاً أبداً .

حدثنا القاسم بن سلام أبو عبيد ، قال حدثنا ابن أبي
مريم ، عن العمري ، عن نافع عن ابن عمر ، قال حمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم النقيع (٢) لخیل المسلمين ،
قال لي أبو عبيد بالنون ، وقال النقيع فيه قاع ذُرَق وهو

(١) أدخل رب الصريمة والغنيمة : يعني في الحمى والمرعى ، يريد
صاحب الإبل القليلة والغنم القليلة ، الصريمة تصغير الصرمة وهي القطيع
من الإبل والغنم ، (اللسان : صرم) .

(٢) نقيع : من أودية الحجاز ، يدفع سبله إلى المدينة ، يسلكه
العرب إلى مكة منه ، وحمى النقيع على عشرين فرسخاً ، أو نحو ذلك
من المدينة ، (معجم البلدان : ٥ / ٣٠١) .

الحنلقوق (١) . وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه ، عن ابن الدراوردي عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص ، أنه وجد غلاماً يقطع الحمى ، فضربه وسلبه فأسه ، فدخلت مولاته أو امرأة من أهله على عمر رضى الله عنه فشكت إليه سعداً ، فقال عمر رد الفأس والثياب ، أبا اسحاق رحمك الله ، فأبى وقال : لا أعطى غنيمة غنميتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعته يقول : من وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه وأسلبوه ، فاتخذ من الفأس مسحاة (٢) فلم يزل يعمل بها في أرضه حتى توفي .

وحدثنا أبو الحسن المدائني ، عن ابن جُعْدَبَةَ وأبي معشر قالا : لما كان النبي صلى الله عليه وسلم بظُرَيْبِ التعاويل مقدمه من غزوة ذي قَرَد (٣) قالت له بنو حارثة من الأتصار : يا رسول الله ، ههنا مسارح لبنا ،

(١) الحنلقوق : الدرق : بقلة أو حشيشة كالفت الرطب ، (اللسان : حنلق) .

(٢) المسحاة : المجرفة من الحديد ، (اللسان : مسح) .

(٣) غزوة الغابة أو غزوة ذي قرد سنة ٦ هـ .

ومرعي غنمنا ، ومخرج نساتنا ، يعنون موضع الغابة ، فقال رسول الله صلى عليه وسلم من قطع شجرة فليغرس مكانها وديّة (١) ، فغرس الغابة . وحدثني عبد الأعلى ابن حماد النرسي ، قال حدثنا حماد بن سلمة ، قال أخبرنا محمد بن إسحاق عن أبي مالك بن ثعلبة ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في وادي مهزور أن يُحبس الماء في الأرض إلى الكعبيين ، فإذا بلغ الكعبيين أرسل إلى الأخرى ، لا يمنع الأعلى الأسفل . وحدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال حدثنا عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن بن الحارث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في سبيل مهزور أن الأعلى يمسك على من أسفل منه حتى يبلغ الكعبيين ، ثم يرسله على من أسفل منه ، وحدثني عمر بن حماد بن أبي حنيفة . قال حدثنا مالك بن أنس ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري عن أبيه ، قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل مهزور

(١) الودي : فسيل النخل وضغاره ، واحداثها ودية ، (اللسان :

ودي) .

وَمَدَّ يَنْيَبُ أَنْ يَحْبِسَ الْمَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ الْكَعْبَيْنِ ثُمَّ يُرْسِلُ
الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ ، قَالَ مَالِكٌ وَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي سِيلِ بَطِيحَانَ بِمَثَلِ ذَلِكَ . وَحَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ
الْأَسْوَدِ الْعَجَلِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ حَدَّثَنَا
يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو مَالِكٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنُ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ اخْتِصِمَ لِي إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَهْزُورٍ وَادِي بَنِي قَرِظَةَ
فَقَضَى أَنَّ الْمَاءَ لِي الْكَعْبَيْنِ لَا يَحْبِسُهُ الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ ،
وَحَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ ، قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا حَفْصُ
ابْنِ غِيَاثٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَضَى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سِيلِ مَهْزُورٍ أَنَّ لِأَهْلِ النَّخْلِ
لِي إِلَى الْعَقَبَيْنِ ، وَلِأَهْلِ الزَّرْعِ إِلَى الشَّرَاكِينِ (١) . ثُمَّ
يُرْسِلُونَ الْمَاءَ لِي مِنْهُ هُوَ الْأَسْفَلُ مِنْهُمْ . وَحَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ
عَمْرِ الدُّوْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ عَبَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
هَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطِيحَانَ عَلَى تَرَعَةٍ مِنْ تَرَعِ الْجَنَّةِ .

(١) عَقَبُ الْقَدَمِ وَعَقِبُهَا : مُؤَخَّرَتُهَا ، وَالشَّرَاكُ : سِيرُ النَّعْلِ .

وحدثني علي بن محمد المدائني أبو الحسن عن ابن
 جَعْدُبَةَ وغيره ، قالوا أشرفت المدينة على الغرق في
 خلافة عثمان من سيل مهزور ، حتى اتخذ له عثمان ردماً
 قال أبو الحسن وجاء أيضاً بماء مخوف عظيم في سنة ست
 وخمسين ومائة فبعث إليه عبد الصمد بن علي بن عبد الله
 ابن العباس ، وهو الأمير يومئذ ، عبيد الله بن أبي سلمة
 العمري ، فخرج وخرج الناس بعد صلاة العصر ، وقد ملأ
 السيل صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدلّتهم
 عجوز من أهل العالية على موضع كانت تسمع الناس
 يذكرونه ، فحفروه فوجد الماء منسرباً ، فغاص منه إلى
 وادي بَطِيحَان ، قال ومن مهزور إلى مذيئب شعبة
 يصب فيها . حدثني محمد بن أبان الواسطي ، قال حدثنا
 أبو هلال الراسبي ، قال حدثنا الحسن ، قال : « دعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة وأهلها وسماها
 طَيْبَةَ » ، وحدثني أبو عمر حفص بن عمر الدوري ،
 قال حدثنا عباد بن عباد عن هشام ابن عروة ، عن أبيه
 عن عائشة أم المؤمنين قالت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى المدينة مرض المسلمون بها ، فكان ممن اشتد به

مرضه أبو بكر ، وبلال وعامر بن فهيرة ، فكان أبو
بكر رضى الله عنه يقول في مرضه :

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ
وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وكان بلال رضى الله عنه يقول :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ آيْتَنِي لَيْلَةً
بِفَاحٍ وَحَوْلِي لِذَخْرٍ وَجَلِيلٍ

وَهَلْ أَرِدَنِي يَوْمًا مِياهَ مَجَنَّةٍ
وَهَلْ يَبْسُدُونِي شَامَةً وَطَفِيلٍ

وكان عامر بن فهيرة يقول :

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ
إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
(كُلُّ امْرِئٍ مُجَاهِدٌ بِطَوَقِهِ)

كَالْثَوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

قال فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
« اللهم طيب لنا المدينة كما طيبت لنا مكة وبارك لنا في

مدها وصاعها » . حدثنا الوليد بن صالح . قال حدثنا
 الواقدي ، عن محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن
 عروة ، أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير بن العوام
 في اشراج الحرّة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « اسقِ يزبير ثم ارسِلْ إلى جارك » وأخبرني علي الأثرم ،
 عن أبي عبيدة ، قال الاشراج مسايل الماء في الحرار ،
 والحرّة أرض مفروشة بصخر ، قال وقال الأصمعي ،
 مسايل من الحرار إلى السهولة . حدثني الحسين بن علي بن
 الأسود العجلي ، قال حدثنا يحيى بن آدم ، قال حدثنا
 يزيد بن عبد العزيز ، حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه ،
 قال : أقطع عمر رضى الله عنه العقيق حتى انتهى إلى
 أرض فقال : ما أقطعت مثلها ، قال خوات بن جبير
 أقطعنيها فأقطعه إياها ، وحدثني الحسين ، قال حدثنا
 يحيى بن آدم ، عن يزيد بن عبد العزيز ، عن هشام بن
 عروة عن أبيه قال : أقطع عمر العقيق ما بين أعلاه
 إلى أسفله ، وحدثني الحسين ، قال حدثنا حفص بن
 غياث ، عن هشام بن عروة قال خرج عمر يقطع الناس ،
 وخرج معه الزبير ، فجعل عمر يقطع حتى مرّ بالعقيق ،

فقال أين المستقطعون ؟ منذ اليوم ما مررت بقطعة أنجود منها ، فقال الزبير أقطعنيها ، فأقطعه لإياها .

وحدثني الحسين ، قال حدثني يحيى بن آدم ، قال حدثنا أبو معاوية الضرير ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال أقطع عمر العقيق كله حتى انتهى إلى قطعة نحوأت ابن جبير الأنصاري ، فقال أين المستقطعون ؟ ، ما أقطعت اليوم أنجود من هذه ، وحدثنا خلف بن هشام البزار ، قال حدثنا أبو بكر بن عياش ، قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، قال أقطع عمر بن الخطاب نحوأت ابن جبير الأنصاري أرضاً مواتاً فاشتريناها منه ، حدثني الحسين بن الأسود ، قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش ، عن هشام عن أبيه بمثله . وحدثني الحسين ، قال حدثني يحيى بن آدم ، حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن عروة ، قال أقطع أبو بكر الزبير ما بين الجرف إلى قنّاة (١) ، وأخبرني أبو الحسن المدائني ، قال قنّاة

(١) قنّاة : واد بالمدينة وهي أحد أوديتها الثلاثة ، عليه حرث وملك ، (معجم البلدان : ٤ / ٤٠١) .

واد يأتني من الطائف ويصب لي إلى الأرحضية ، وقرقرة
 الكدُر ، ثم يأتي سدً معاوية . ثم يمر على طرف القُدُوم
 ويصب في أصل قبور الشهداء بأحد . وحدثنا أبو عبيد
 القاسم بن سلام ، قال حدثنا إسحاق بن عيسى ، عن مالك
 ابن أنس ، عن ربيعة عن قوم من علمائهم ، أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزني
 معادن بناحية الفُرع . وحدثني عمرو الناقد وابن سبهم
 الأنطاكي ، قالوا حدثنا الهيثم بن جميل الأنطاكي ، قال
 حدثنا حماد بن سلمة عن أبي مكين ، عن أبي عكرمة ،
 مولى بن الحارث المزني ، قال أقطع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بلالاً أرضاً فيها جبل ومعدن ، فباع بنو بلال
 عمر بن عبد العزيز أرضاً منها فظهر فيها معدن أو معدنان ،
 فقالوا : إنما بعناك أرض حرث . ولم نبعك المعادن ،
 وجاؤوا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم في جريدة
 فقبلها عمر ومسح بها عينه ، وقال لِيَتَمَيِّسَهُ : أنظر
 ماخرج منها وما أننقت وقاصمهم بالنفقة وردَّ عليهم الفضل .
 وحدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا نعيم بن حماد ، عن عبيد

العزیز بن محمد ، عن ربیعۃ بن أبی عبد الرحمن ، عن الحارث بن بلال بن الحارث المزنی ، عن أبیه بلال بن الحارث ، أن النبی صلی اللہ علیہ وسلم أقطعہ العقیق أجمع . وحدثنی مصعب الزبیری ، قال : قال مالک بن أنس أقطع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بلال بن الحارث معادن بناحية الفرع لا اختلاف في ذلك بين عامائنا ، ولا أعام بين أحد من أصحابنا خلافاً أن في المعدن الزكاة ربع العشر ، قال مصعب : وروي عن الزهري أنه كان يقول : في المعادن الزكاة ، وروی عنه أيضاً قال ، فيها الخمس مثل قول أهل العراق ، وهم يأخذون اليوم من معادن الفُرع ، ونجران ، وذی المروة ، ووادي القرى ، وغيرها الخمس (١) ، على قول سفيان الثوري ، وأبي حنيفة ، وأبي يوسف وأهل العراق .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال حدثنا وكيع بن الجراح ، قال حدثنا الحسن بن صالح بن حي ، عن جعفر

(١) مثل حكم الركاز ، وهو كل مال وجد مدفوناً ، يكون لواجده ، وعليه دفع خمسة ليصرف في مصرف الزكاة .

ابن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع علياً رضي
الله عنه أربع أراضين : الفُقَيْرَيْن . وبشر قيس ، والشَّجَرَةَ .
وحدثني الحسين عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح ،
عن جعفر بن محمد مثله . وحدثني عمرو بن محمد الناقد ،
قال : حدثنا حفص بن غياث ، عن جعفر بن محمد
عن أبيه ، أنه قال : أقطع عمر بن الخطاب علياً رضي الله
عنهما ينبع فأضاف إليها غيرها . وحدثني الحسين ، عن
يحيى بن آدم ، عن حفص بن غياث ، عن جعفر بن محمد
عن أبيه بمثله ، وحدثني من أثق به ، عن مصعب بن عبد
الله الزبيري ، أنه قال : نسبت بئر عروة بن الزبير إلى
عروة بن الزبير ، ونسب حوض عمرو إلى عمرو بن
الزبير ، ونسب خليج بنات نائلة إلى ولد نائلة بنت
الفرّافصة الكلبية امرأة عثمان بن عفان ، وكان عثمان
ابن عفان رضي الله عنه اتخذ هذا الخليج ، وساقه إلى
أرض استخرجها واعتملها بالعزصة (١) ، وأرض أبي

(١) العزصة : كل بقعة بين الدور الواسعة ليس فيها بناء ، (اللسان :
عرص) .

هريرة نسبت إلى أبي هريرة الدوسي والصهوة صدقة
 عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في جبل جهينة ،
 وقصر نفيس ينسب فيما يقال إلى نفيس التاجر ابن محمد
 ابن زيد بن عبيد بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد
 من الخزرج وهم حلفاء بني ذريق بن عبد حارثة من
 الخزرج ، وهذا القصر بحرة واقم بالمدينة ، واستشهد
 عبيد بن المعلى يوم أحد قال : ويقال أنه نفيس بن محمد
 ابن زيد بن عبيد بن مرة مولى المعلى ، فان عبيداً هذا
 وأباه من سبي عين التمر ، ومات عبيد بن مرة أيام
 الحرة ، وكان يكنى أبا عبد الله قال : وبئر عائشة نسبت
 إلى عائشة بن نمير بن واقف . وعائشة رجل وهو من
 الأوس ، وبئر المطالب على طريق العراق ، نسبت إلى
 المطالب بن عبد الله بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن
 عمر بن مخزوم ، وبئر ابن المرتفع نسبت إلى محمد بن
 المرتفع بن النضير العبدي .

حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي عن عبد الله بن
 جعفر عن شريك بن عبد الله عن أبي ندر الليثي . عن

عطاء بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث بن حزن بن
بجير الهلالية . قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يتخذ السوق بالمدينة قال : هذا سوقكم لاخراج
عليكم فيه ، وحدثني العباس بن هشام الكلابي ، عن
أبيه عن جده ، محمد بن السائب ، وشرقي بن القطار
الكلبي ، قالوا لما هدم بختنصر بيت المقدس (١) ، وأجلى
من أجلى وسبى من سبى من بني إسرائيل لحق قوم منهم
بناحية الحجاز فنزلوا وادي القرى ، وتيماء ويثرب ،
وكان يثرب قوم من جرهم ، وبقية من العماليق قد
اتخلوا النخل والزرع ، فأقاموا معهم وخالطوهم فلم
يزالوا يكثرون وتقل جرهم والعماليق ، حتى نفوهم عن
يثرب واستولوا عليها ، وصارت عمارتها ومراعيها
لهم فمكثوا على ذلك ماشاء الله ، ثم إن من كان باليمن من
ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، بغوا ،
وطغوا . وكفروا نعمة ربهم ، فبما آتاهم من الخصب
ورفاة العيش ، فحذاق الله جرذاناً جعلت تنقب سداً كان

(١) وذلك في سنة ٥٩٧ ق.م

لهم بين جبلين فيه أنابيب يفتحونها إذا شأوا فبأيائهم
الماء منها على قدر حاجتهم وإرادتهم ، والسد العرم ،
فلم تزل تلك الجرذان تعمل في ذلك العرم حتى خرقتة ،
فأغرق الله تعالى جنتانهم ، وذهب بأشجارهم ، وأبدلهم
خمطاً وأثللاً وشيئاً من سدر (١) قليلاً ، فلما رأى ذلك
مزريقياً ، وهو عمر بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ
القيس بن مازن بن الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن
زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ،
باع كل شيء له من عقار وماشية وغير ذلك ودعا الأزد حتى
صاروا معه إلى بلاد عك فأقاموا بها . وقال عمرو :
الانتهاج قبل العلم عجز ، فلما رأت عك غلبة الأزد
على أجود مواضعهم غمها ذلك ، فقالت للأزد انتقلوا
عنا ، فقام رجل من الأزد أعور أصم يقال له جلدع ،

(١) قال تعالى في الكتاب المجيد : (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل
العرم وبدلناهم بجهنم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر
قليل) ، (سبأ : ٣٤ / ١٦) ، الخمط : ضرب من الأراك له حمل
يؤكل ، وقيل شجر له شوك ، والخمط في الآية : شجر قاتل أو سم
قاتل ، والأثل : شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود
عوداً ، تسوى به الأقذاح الصفر الحياض ، والسدر : شجر النبق واحدها
سدرة .

غوثب بطائفة منهم فقتلهم ونشبت الحرب بين الأزد وعك ،
فانهزمت الأزد ، ثم كرت فقال جِدْع في ذلك :

نَيْحُنْ بَنُو مَازِنٍ غَيْرَ شَيْكَ
غَسَّانُ غَسَّانَ وَعَاكَ عَاكَ
سَيَعَامُونَ أَيُّنَا أَرْكَ

وكانت الأزد نزلت بماء يقال له غسان ، فسموا
بذلك ، ثم إن الأزد سارت حتى انتهت إلى بلاد حكم بن
سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن
عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان ، فقاتلوهم فظهرت الأزد على حكم . ثم إنّه بدا
لهم الانتقال عن بلادهم فانتقلوا وبقيت طائفة منهم
معه ، ثم أتوا نجران فحاربهم أهلها فنصبروا عليهم
فأقاموا بنجران ، ثم رحلوا عنها ، إلا قوم منهم تخلفوا
بها لأسباب دعتهم إلى ذلك فأتوا مكة وأهلها جرهم
فتزلوا بطن مر ، وسأل ثعلبة بن عمرو مزيقيا جرهم أن
يعطوهم سهل مكة فأبوا ، فقاتلهم حتى غلب على السهل ،

ثم إنه والأزد استؤبوا مكانهم (١) ورأوا شدة العيش
به ففترقوا . فأنت طائفة منهم عَمَّان ، وطائفة السَّراة
وطائفة الأَنْبار والحيرة ، وطائفة الشام ، وأقامت طائفة
منهم بمكة ، فقال جذع أَكَلَمَّا صرتم يا معاشر الأزد
إلى ناحية انخرعت (٢) منكم جماعة يوشك أن تكونوا
أَذْنَاباً في العرب ، فسمي من أقام بمكة خُزاعة ، وأتى
ثعلبة بن عمرو ، مزيقيا ووالده ومن تبعه يثرب ، وسكانها
اليهود فأقاموا بها خارج المدينة ، ثم إنهم عفوا وكثروا وعزوا
حتى أخرجوا اليهود منها ودخلوها فنزلت اليهود خارجها ،
فالأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا
ابن عامر وأمهما قبيلة بنت الأرقم بن عمرو ، ويقال
إنها غسانية من الأزد ويقال إنها عذرية ، وكانت
للأوس والخزرج قبل الإسلام وقائع وأيام تدربوا فيها
بالحروب واعتادوا اللقاء ، حتى شهرو بأسهم ، وعرفت
نجدتهم ، وذكورت شجاعتهم ، وجل في قلوب العرب
أمرهم ، وهابوا حدهم ، فامتنعت حوزتهم ، وعز
جارهم ، وذلك لما أراد الله من إعزاز نبيه صلى الله عليه

(١) أقاموا في مكانها وحافظوا عليها .

(٢) تخلفت عنهم في مسيرهم .

وسلم وإكرامهم بنصرتهم ، قالوا ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كتب بينه وبين يهود يثرب كتاباً (١) ، وعاهدهم عهداً ، وكان أول من نقض ونكس منهم يهود بني قينقاع (٢) ، فأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة ، وكان أول أرض افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بني النضير (٣) .

وقد ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كتب بينه وبين يهود يثرب كتاباً ، وعاهدهم عهداً ، وكان أول من نقض ونكس منهم يهود بني قينقاع ، فأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة ، وكان أول أرض افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بني النضير .



وقد ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كتب بينه وبين يهود يثرب كتاباً ، وعاهدهم عهداً ، وكان أول من نقض ونكس منهم يهود بني قينقاع ، فأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة ، وكان أول أرض افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بني النضير .

-
- (١) انظر ابن هشام : ١٠٦ / ٢ ، حيث نص الكتاب .
 (٢) بعد بدر الكبرى ، رمضان ٢ هـ ، لنقضهم العهد .
 (٣) بعد أحد شوال ٣ هـ ، لتآمرهم مع قريش ضد المسلمين .

أموال بني النضير

قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني النضير من يهود (١) ، ومعه أبو بكر ، وعمر ،
وأسيّد بن حضير ، فاستعانهم في ذية رجلين من بني
كلاب بن ربيعة مواعيتين له ، كان عمرو بن أمية
الضمري قتلهما ، فهموا بأن يلقوا عليه رحا (٢) ، فانصرف

(١) وهم قوم من يهود المدينة المنورة .
(٢) قال يهود : نعم يا أبا القاسم ، نعمتك على ما أحببت بما استعنت
بنا عليه ، وقد آن لك أن تزورنا وأن تأتينا ، ولكن حتى تعلم وترجع
بحاجتك ، وكان صلى الله عليه وسلم جالسا إلى جنب جذار من بيوتهم ،
فخلا بعضهم ببعض وقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على هذه الحالة ،
فمن رجل يعلم على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه (انظر :
الاكتفاء : ١ / ١١١ ، الطبري : ٢ / ٥٥٠ ، الكامل في التاريخ :
٢ / ١١٩ ، ابن هشام : ٣ / ١٠٨ ، البداية والنهاية : ٤ / ٧٤ ،
عيون الأثر : ٢ / ٤٨) .

عنهم ، وبعث إليهم يأمرهم بالجللاء عن بلده إذ كان منهم ما كان من الغدر والنكث ، فأبوا ذلك وأذنوا بالمحاربة (١) ، فزحف إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم (٢) خمس عشرة ليلة ، ثم صالحوه على أن يخرجوا من بلده ، ولهم ما حملت الإبل إلا الحلقة (٣) والآلة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم أرضهم ونخلهم والحلقة وسائر السلاح (والحلقة الدروع) ، فكانت أموال بني النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يزرع تحت النخل في أرضهم فيدخل من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة ، وما فضل جعله في الكراع (٤) والسلاح ، وأقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرض بني النضير ، أبا بكر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبا

-
- (١) بتشجيع من المنافقين : عبد الله بن أبي بن سلول ، ووديعة ومالك بن أبي قوئل .
(٢) في حصونهم ، وكان بينهم وبين المدينة نحو ميلين في عوالي المدينة من ناحية قباء .
(٣) الحلقة : الدروع ، وهي هنا آلة الحرب والسلاح عاماً .
(٤) الكراع : ذوات الحوافر ، وقد تستعمل الكراع أيضاً للإبل ، وهي هنا : الخيل والإبل .

دجائنة سيمالك بن خرشنة الساعدي وغيرهم ، وكان
أمر بني النضير في سنة أربعة من الهجرة ، قال الواقدي
وكان مُحْخِرِيْق - أحد بني النضير - حبراً عالماً ، فآمن
برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل ماله له وهو
سبعة حوائط ، فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدقة ، وهي الميثب والصنافية والدلال ، وحُسنَى ،
وبَرْقَة ، والأعواف ، ومشربة أم إبراهيم ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وهي مارية القبطية .

حدثنا القاسم بن سلام ، قال حدثنا عبد الله بن صالح ،
قال أخبرنا الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري ، أن
وقية بني النضير من يهود كانت على ستة أشهر من يوم
أحد (١) ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى نزلوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلت
الإبل من الأمتعة ، إلا الحلقة ، فأنزل الله فيهم :
(سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

(١) أحد : شوال ٣ هـ = كانون الثاني ٦٢٥ م .

الكتاب (إلى قوله) وليخزي الفاسقين (١) . وحدثنا الحسين بن الأسود قال حدثنا يحيى بن آدم ، عن ابن أبي زائدة ، عن محمد بن اسحق في قوله (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ) قال من بني النضير ، (فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) . قال أعلمهم أنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة دون الناس ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم في المهاجرين إلا أن سهل بن حنيف ، وأبا دُجَّانَةَ ذَكَرَا فَقَرَأَا فَأَعْطَاهُمَا ، قال وأما قوله : (مَا أَفَاءَ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) (٢) . إلى آخر الآية ، قال : هذا قسم آخر بين المسلمين على ما وصفه الله . وحدثني محمد بن حاتم السمين ، قال حدثنا الحجاج بن محمد عن ابن جريج ، عن موسى ابن عقبة ، عن نافع عن ابن عمر ، قال أحرق رسول الله

(١) أول سورة الحشر .

(٢) الحشر : ٧ ، والآية التي تليها : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) ، إلى آخر آيات سورة الحشر .

صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير ، وقطع ، وفي ذلك يقول حسان ابن ثابت :

لَهَّانَ عَلَى سُرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ
حَرِيْقٌ بِالْبُؤْيُورَةِ مُسْتَطِيرٌ

قال ابن جريح وفي ذلك نزلت : (مَا قَطَعْنَاهُ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (١)) « اللينة النخله (٢) » .

وجدثنا أبو عبيد قال حدثنا حجاج ، عن ابن جريح ، عن موسى عن نافع ، عن ابن عمر بمثله وقال أبو عمر الشيباني ، الراوية وغيره من الرواة أَنَّ هذا الشعر لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وإنما هو :

لَعَزَّ عَلَى سُرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ
حَرِيْقٌ بِالْبُؤْيُورَةِ مُسْتَطِيرٌ

(١) الحشر : ٥ .

(٢) في (اللسان : لين) : كل شيء من النخل سوى المجوة فهو من اللين ، واحده لينة .

ويروي بالبؤيته . فأجابه حسان بن ثابت فقال :

أَدَامَ اللَّهُ ذَلْكُمْ حَرِيقًا
وَضُرْمَ فِي طَوَائِفِهَا السَّعِيرُ

هُمُ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَعُوهُ
فَهُمُ عُمِّي عَنِ التَّصَوُّرَةِ بُورُ

وحدثني عمرو بن محمد الناقد ، قال : حدثنا سفيان
ابن عيينة ، عن معمر ، عن الزهري ، عن مالك بن أوس
ابن الحدثان قال : قال عمر بن الخطاب : كانت أموال
بني النضير مما آفاه الله على رسوله ، ولم يوجف (١)
المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت له خالصة ،
فكان ينفق منها على أهله نفقة سنّة ، وما بقي جعله في
الكرّاع والسّلاح عدّة في سبيل الله .

(١) الوجف : سرعة السير ، والوجيف : ضرب من سير الإبل
والخيل ، وقوله تعالى : (فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) ،
أي ما أعلم ، يعني ما آفاه الله على رسوله من أموال بني النضير فلم
يوجف المسلمون عليه خيلا ولا ركاباً ، والركاب الإبل ، (اللسان :
وجف) .

حدثنا هشام بن عمار الدمشقي ، قال حدثنا حاتم بن إسماعيل قال : حدثنا أسامة بن زيد ، عن ابن شهاب ، عن مالك بن أوس بن الحدثان أنه أخبره أن عمر بن الخطاب ، قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا ، مال بني النضير وخيبر ، وفدك ، فأما أموال بني النضير فكانت حبساً لنوائيه ، وأما فدك فكانت لأبناء السبيل ، وأما خيبر فجزأها ثلاثة أجزاء ، فقسم جزأين منها بين المسلمين وحبس جزءاً لنفسه ونفقة أهله ، فما فضل من نفقتهم رده إلى فقراء المهاجرين . وحدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا سفيان عن الزُّهري قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ، ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ، فقسمها بين المهاجرين (١) ولم يعط أحداً من

(١) اشترط صلى الله عليه وسلم أن يعطي المهاجرين خاصة ، على أن يخرجوا من دور الأنصار وأموالهم ، ففي عيون الأثر : ٢ / ٥٠ : « وسع - صلى الله عليه وسلم - بالفقير على المهاجرين » ، وفي الروض الأثف : ٣ / ٢٥٠ : « ويرفع بذلك مؤنتهم - أي مشقتهم - عن الأنصار » .

الأنصار منها شيئاً إلا رجلين كانا فقيرين ، سماك بن
 خرشة أبادُجَّانة ، وسهل بن حنيف (١) . وحدثنا الحسين ،
 قال حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ،
 أبي الكلبي ، قال لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على أموال بني النضير ، وكانوا أول من أجلى قال
 الله تبارك وتعالى (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل
 الكتاب من ديارهم لأَوَّلِ الْحَشْرِ (٢)) ، والحشر العجلاء ،
 فكانت مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ،
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار : ليست
 لإخوانكم من المهاجرين أموال ، فإن شئتم قسمتُ هذه
 وأموالكم بينكم وبينهم جميعاً ، وإن شئتم أمسكتُم
 أموالكم وقسمتُ هذه فيهم خاصة ، فقالوا : بل اقسم هذه
 فيهم واقسم من أموالنا ما شئت فنزلت (ويؤثرون على
 أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (٣)) فقال أبو بكر :

(١) وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق ، وكان سيفاً له
 ذكر عندهم .

(٢) الحشر : ٥٩ / ٢ .

(٣) الحشر : ٥٩ / ٩ ، والخصاصة : الفاقة والحاجة إلى ما يؤثرون به .

جزاكم الله يامعشر الأنصار خيراً ، فوالله ما مثلنا ومثلكم
إلا كما قال الغنوي .

جزى الله عنا جعفرأ حينَ أزلقت
بنا نعلنا في الوطأتين فزلت
أبوا أن يملؤنا ولو أن أمنا
تلاقى الذي يلقون منا مللت
فلو المال موفور وكل معصب
إلى حجرات أدفأت وأظلت

وحدثنا الحسين ، قال حدثنا يحيى بن آدم أخبرنا
قيس بن الربيع ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال
أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام
أرضاً من أرض بني النضير ذات نخل . وحدثنا الحسين ،
قال حدثنا يحيى ، قال حدثنا يزيد بن عبد العزيز ، عن هشام
قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بني
النضير . وأقطع الزبير . وحدثني محمد بن سعد . كاتب
الوفايدي ، قال حدثنا أنس بن عياض ، وعبد الله بن نمير

قالا حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير أرضاً من أموال بني النضير فيها نخل ، وأنَّ أبا بكر أقطع الزبير الحرف (١) . قال أنس في حديثه أرضاً مواتاً . وقال عبد الله بن نمير في حديثه . وان عسر أقطع الزبير العقيق (٢) أجمع .

* * *

-
- (١) الحرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ،
 (معجم البلدان : ٢ / ١٢٨) .
 (٢) العقيق : بناحية المدينة ، فيه عيون ونخيل ، (معجم البلدان :
 ٤ / ١٣٨) .

أموال بني قُرَيْظَةَ

قالوا : حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة لليال من ذي العقدة وليال من ذي الحجة سنة خمس ، فكان حصارهم خمس عشرة ليلة ، وكانوا بمن أعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق (١) ، وهي غزوة الأحزاب ثم لم ينهم نزلوا على حكمه ، فحكم فيهم سعد بن معاذ الأوسي ، فحكم بقتل

(١) غزوة بني قريظة قصاص عادل لخيانة علنية ، مع نقص معاهدة موقعة تمهدوا بموجبها دعم المسلمين إذا داهمهم عدو : « وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وإن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم ، وإنه لم يأتهم امرؤ بحليفه » (ابن هشام : ٢ / ١٠٧) ، لقد انحاز بنو قريظة إلى جانب الأحزاب لاستئصال المسلمين ، فجاءهم العقاب العادل بعد انسحاب الأحزاب .

من جرت عليه المواسي ، وبسبي النساء والذرية ، وأن
يقسم ما لهم بين المسلمين (١) ، فأجاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك ، وقال : لقد حكمت بحكم الله ورسوله .
حدثني عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن
سلمة ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الأحزاب دخل مغتسلاً
ليغتسل ، فجاءه جبريل ، فقال : يا محمد قد وضعتم
أسلحتكم وما وضعنا أسلحتنا بعد ، انهض إلى بني قريظة .
فقال عائشة : يا رسول الله لقد رأيته من خلال الباب ،
وقد عصب الثراب رأسه :

وحدثني عبد الواحد بن غياث ، قال حدثنا حماد بن
سلمة عن أبي جعفر الخطيب ، عن عمارة بن خزيمة ،
عن كثير بن السائب أن بني قريظة عرضوا على النبي
صلى الله عليه وسلم ، فدن كان منهم محتلاً أوقد نبتت
عائته قتل ، ومن لم يكن احتلم ولا نبتت عائته ترك .

(١) قال سعد رضي الله عنه : « إني أحكم فيهم أن يقتل الرجال ،
وتقسم الأموال ، وتسبى الذراري والنساء » .

وحدثني وهب بن بقرية ، قال حدثنا يزيد بن هارون ،
 عن هشام عن الحسن قال : عاهد حبيبي بن أخطب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يظهر عليه
 أحداً ، وجعل الله عليه كفيلاً ، فلما أتى به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم قريظة وبأبنته ، قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : لقد أوفى الكفل ، ثم أمر به فضربت
 عنقه وعنق ابنه . حدثني بكر بن الهيثم ، قال حدثنا عبد
 الرزاق ، عن معمر قال سألت الزهري : هل كانت
 لبني قريظة أرض ؟ فقال : سديداً (١) قسمها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بين المسلمين على السهام . وحدثني
 الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم ، عن أبي
 بكر بن عياش ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن
 عباس ، قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أموال بني قريظة وخيبر بين المسلمين ، حدثنا أبو عبيد
 القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، كاتب

(١) لعلها السد : فتاة إلى قباء ، (معجم البلدان : م / ١٩٧) .

الليث عن الليث بن سعد ، عن عقيل ، عن الزهري أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر بني قريظة حتى
نزلوا على حكم سعد بن معاذ فقضى بأن تقتل رجالهم ،
وسبي ذراريهم ، وتقسّم أموالهم ، فقتل منهم يومئذ
كذا وكذا رجلاً (١) .

* * *

(١) روى الليث عن أبي الزبير عن جابر : إنهم كانوا أربعمائة .

خيبر

قالوا غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر (١) في سنة سبع ، فطاووله أهلها وماكثوه وقاتلوا المسلمين ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً من شهر ، ثم إنهم صالحوه على حقن دمائهم ، وترك الذرية على أن يجلوا ويخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزة (٢) ، إلا ما كان منها على الأجساد وأن لا يكتموه شيئاً ، ثم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن لنا بالعمارة والقيام على النخل عاجلاً فأقرنا ، فأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاملهم على الشطر من

(١) الخيبر بلسان اليهود الحصن ، وقيل لها : (خيابر) لاشتغالها على الحصون ، بينها وبين المدينة المنورة ثمانية برد ، أي حوالي ١٨٠ كم .
(٢) البز والبزة : السلاح ، يدخل فيه الدرع والمعفر والسيف ، (اللسان : بزر) .

الشمر والحب ، وقال : أقركم ما أقركم الله ، فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ظهر فيهم الوباء ، وتعبثوا بالمسلمين (١) ، فأجلاهم عمر ، وقسم خيبر بين من كان له فيها سهم من المسلمين .

حدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال حدثنا زياد بن عبد الله بن طفيل ، عن محمد بن إسحاق ، قال سألت ابن شهاب عن خيبر ، فأخبرني أنه بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتحها عنوة بعد القتال ، وكانت مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، فخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمها بين المسلمين ، ونزل من ترك من أهلها على الجلاء ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المعاملة ففعلوا . وحدثني عبد الأعلى بن حماد البصري ، قال حدثنا حماد ابن ساجدة عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر .

(١) حتى عدى بعض اليهود على عبد الله بن عمر ليلا ، فقدعوا يده ورجلاه ، والقدح في المفاصل كأنها أزيلت عن أماكنها ، أو اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم إلى أنسيها .

فقاتلهم بختى ألعاجهم إلى قصرهم ، وغلبهم على الأرض والنخل ، وصالحهم على أن يحتن دماءهم ويجلوا ، ولهم ما حملت ركابهم ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة (١) ، واشترط عليهم أن لا يكتموا ، ولا يغيبوا شيئاً فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، فغيبوا مسكاً فيه (٢) . مال وحلي لحبي ابن أخطب ، وكان احتمله معه إلى خيبر حين أجليت بنو النضير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمرو : ما فعل مسك حي الذي جاء به من قبل بني النضير ؟ قال : أذهبته الجروب والنفقات ، قال : العهد قريب ، والمال كثير ، قد كان حي قُتِلَ قبل ذلك ، فدفع رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم سعية إلى الزبير فمسه بعذاب ، فقال رأيت حياً يطوف في خربة ههنا ، فذهبوا إلى الخربة ففتشوها فوجدوا المسك ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحقيق ، وأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب ، وسبي نساءهم وذرايرهم ، وقسم أموالهم للنكث

(١) الحلقة : السلاح والدروع ، (اللسان : حلق) .

(٢) المسك : الجلد ، (اللسان : مسك) .

الذي نكثوا فأراد أن يجليهم عنها ، فقالوا دعنا نكون في هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها ، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غلمان يقومون بها ، وكانوا لا يفرغون للقيام عليها بأنفسهم ، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع ونخل وشيء مابد الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان عبد الله بن رواحة يأتيهم في كل عام فيخرصها (١) عليهم ثم يضمّنهم الشطر ، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه ، فقال يا أعداء الله أطلعتموني السحت (٢) ؟ والله لقد جثتكم من عند أحب الناس إلي ، وإنيكم لا بغض إلي من عدتكم من القروود والخنازير . وإن يحملني بغضي لكم وحبي

(١) الخرص : حزر ما على النخل من الرطب تمرأ ، وقد خرصت النخل والكرم آخره خرصاً إذا حزر ما عليها من الرطب تمرأ ، ومن الغنّب زيباً ، وهو من الفن لأن الحزر إنما هو تقدير بطن ، (اللسان : خرص) .

(٢) السحت والسحت : كل حرام قبيح الذكر ، وقيل : هو ما خبث من المكاسب وحرم فلزم عنه العار ، وقبيح الذكر ، (اللسان : سحت) .

إياه على أن لا أعدل عليكم ، فقالوا بهذه قامت السموات والأرض . قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعين صفيه بنت حبي خضرة فقال : يا صفيه ما هذه الخضرة فقالت كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة ، فرأيت كأن قمرًا وقع في حجري ، فأخبرته بذلك فلطممني ، وقال أتمنين ملك يثرب (١) ، قالت : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الناس إلي قتل زوجي وأبي وأخي ، فما زال يعتذر ويقول : إن أباك ألّب على العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسي ، قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي كل امرأة من نسائه ثمانين وسقًا من تمر كل عام ، وعشرين وسقًا من شعير من خيبر ، قال نافع : فلما كان عمر بن الخطاب عاثوا في المسلمين وغشوهم ، وألقوا ابن عمر من فوق بيت وفدغوا يديه ، فقسمها عمر رضي الله عنه بين المسلمين ممن كان شهد خيبر من أهل الحديبية .

(١) يعني النبي صلى الله عليه وسلم .

ومحدثنا الحسين بن الأسود ، محدثنا يحيى بن آدم ،
 عن زياد البكائي ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن
 أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : حصر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنهم
 الوطيج وسَلَّام (١) ، فلما أيقنوا بالهلكة سألوه أن
 يسيرهم ويحتن دماءهم ففعل ، وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد حاز الأموال كلها الشَّقَّ والنَّطَاة والكتيبة
 وجميع حصونهم إلا ما كان في هذين الحصنين ، محدثنا
 الحسين بن الأسود قال محدثنا يحيى بن آدم ، قال محدثنا
 عبد السلام بن حرب ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن عبد
 الرحمن بن أبي ليلى في قوله تعالى : (وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا
 قَرِيبًا (٢)) ، قال خيبر (وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا (٣)) ،
 فارس والروم .

-
- (١) تشمل خيبر ثلاثة تجمعات من الحصون هي :
 ١ - النطاة ، وتضم : حصون ناعم والصعب وقلة .
 ٢ - الشق ، وتضم : حصني : أبي والبري .
 ٣ - الكتيبة ، وتضم : حصون القموص والوطيج والسلام .
 (٢) الفتح : ٤٨ / ١٨ .
 (٣) الفتح : ٤٨ / ٢١ .

حدثنا عمر والناقد ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا
يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار ، أن النبي صلى الله عليه
وسلم قسم خيبر على ستة وثلاثين سهماً ، وجعل كل سهم مائة
سهم ، فعزل نصفها لنوائبه وما ينزل به وقسم النصف
الباقى بين المسلمين فكان سهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما قسم الشق والنظاة وما حيز معهما ، وكان
فيما وقفت الكتيبة وسلام (١) ، فلما صارت الأموال
في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن له من
العمال من يكفيه عمل الأرض ، فدفعها إلى اليهود يعملونها
على نصف ما خرج منها . فلم يزل على ذلك حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، فلما كان عمر
وكثر المال في أيدي المسلمين ، وقوا على عمارة الأرض ،
أجلى اليهود إلى الشام (٢) وقسم الأموال بين المسلمين .

(١) الأصح حصن السلام من مجموعة الكتيبة ، الذي فتح صلحاً .
(٢) أجل عمر رضي الله عنه يهود خيبر لقوله صلى الله عليه وسلم
في آخر ساعاته : « أخرجوا اليهود من الحجاز » ، وأعطاهم قيمة ما
كان لهم من ثمر وغيره ، كما أجل يهود فلك ونصارى نجران ، ولم
يخرج رضي الله عنه يهود وادي القرى وتيماء لأنهما من أرض الشام لا من
الحجاز ، لقد ذهب بعضهم إلى تيماء ، وبعضهم إلى أريحا ، وتيماء من
جزيرة العرب ، لكنها ليست من الحجاز .

حدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الرزاق ،
 عن معمر ، عن الزُّهري أَنَّ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما فتح خيبر كان سهمهم الخمس منها
 للكتيبة ، وكان الشق والنظاة وسلاالم والوطيح للمسلمين .
 فأقرها في يد يهود على الشطر ، فكان ما أخرج الله منها
 للمسلمين يقسم بينهم ، حتى كان عمر فقسم رقبة الأرض
 بينهم على سهامهم . وحدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا علي
 ابن معبد ، عن أبي المالح عن ميمون بن مهران ، قال :
 حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر ما بين
 عشرين ليلة إلى ثلاثين ليلة .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ،
 قال أخبرنا حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد عن بشير
 ابن يسار . أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم خيبر
 على ستة وثلاثين سهماً ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثمانية عشر سهماً ، لما ينوبه من الحتوق ، وأمّر الناس ،
 والوفود ، وقسم ثمانية عشر سهماً كل سهم لمائة رجل .
 وحدثنا الحسين ، قال حدثنا يحيى بن آدم . عن عبد

السلام بن حرب ، عن يحيى بن سعيد ، قال سمعت
بشير بن يسار يقول قسمت سهمان خيبر على ستة وثلاثين
سهماً جمع كل سهم مائة سهم ، فكان من ذلك للمسلمين
ثمانية عشر سهماً اقتسموها بينهم ، ولرسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل سهم أحدهم . وثمانية عشر سهماً لمن
نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس . والوفود .
وما نابه .

حدثنا عمر والناقد . والحسين بن الأسود ، قال
حدثنا وكيع بن الجراح ، قال حدثني العمري . عن نافع ،
عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . بعث
ابن واحة إلى خيبر ، فخرص عليهم النخل ، ثم خبرهم
أن يأخذوا أو يردوا ، فقالوا هذا الحق وبه قامت السموات
والأرض . وحدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال :
حدثنا الحجاج بن محمد ، عن ابن جريح ، عن رجل من
أهل المدينة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح بني
أبي الحقيق على أن لا يكتموا كنزاً ، فكتموه ، فاستحل
دماءهم .

حدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا علي بن معبد ، عن أبي
 المليح عن ميمون بن مهران أَنَّ أَهْلَ خَيْبَرَ أَخَذُوا الْأَمَانَ
 عَلَى أَنْفُسِهِمْ . وَذَرَارِيَهُمْ . عَلَى أَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَصَنِ ، قَالَ : وَكَانَ فِي
 الْحَصَنِ أَهْلُ بَيْتٍ فِيهِمْ شِدَّةٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ عَرَفْتُ عِدَاؤَكُمْ لِلَّهِ ، وَلِرَسُولِهِ ،
 وَلَنْ يَمْنَعَنِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ أُعْطِيَكُمْ مَا أُعْطِيتُ أَصْحَابَكُمْ ،
 وَقَدْ أُعْطِيتُمُونِي أَنْكُمْ إِنْ كُتِمْتُمْ شَيْئًا حَلَّتْ لِي دِمَاؤُكُمْ ،
 مَا فَعَلْتُ أَنْتَكُمْ ، قَالُوا اسْتَهْلِكْنَاهَا فِي حَرْبِنَا ، قَالَ فَأَمَرَ
 أَصْحَابَهُ فَأَتَوْا الْمَكَانَ الَّذِي هِيَ فِيهِ فَاسْتَثَارُوهَا (١) . ثُمَّ
 ضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ .

حدثنا عمر والناقد ، ومحمد بن الصباح ، قالا :
 حدثنا هشيم ، قال أخبرنا ابن أبي ليلى ، عن الحكم بن
 عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال دفع رسول
 الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ بِأَرْضِهَا وَنَخْلِهَا إِلَى أَهْلِهَا
 مِقَاسَمَةً عَلَى النِّصْفِ .

(١) أَخْرَجُوهَا مِنَ التُّرَابِ حَيْثُ دَفِنَتْ .

حدثنا محمد بن الصباح ، قال : حدثنا هشيم بن بشير ،
قال أخبرنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال : دفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر إلى أهلها بالنصف ،
وبعث عبد الله بن رواحة لخرص التمر — أو قال النخل —
فحرص عليهم وجعل ذلك نصفين . فخيرهم أن يأخذوا
أيُّهما شاءوا . فقالوا بهذا قامت السموات والأرض ،
وحدثنا بعض أصحاب أبي يوسف . قال حدثنا أبو يوسف ،
عن مسلم الأور ، عن أنس أن عبد الله بن رواحة قال
لأهل خيبر ، إن شتمت خرصت وخيرتكم ، وإن شتم
خرصتم وخيرتموني فقالوا : بهذا قامت السموات
والأرض وحدثنا القسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الله بن
صالح المصري ، عن ليث بن سعد ، عن يونس بن يزيد ،
عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم فتح خيبر عنوة
بعد قتال ، فخمسها ، وقسم أربعة أخماسها بين المسلمين .
وحدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي ، قال قرأت على مالك
ابن أنس ، عن ابن شهاب ، قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : لا يجتمع دينان في جزيرة العرب (١) ،
ففحص عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ذلك حتى أتاه
الثلج (٢) واليقين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
لا يجتمع دينان في جزيرة العرب فأجلى يهود خيبر .

حدثني الوليد بن صالح ، عن الواقدي عن أشياخه ،
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعم من سهمه بخيبر
طعماً ، فجعل لكل امرأة من نسائه ثمانين وسقاً من تمر ،
وعشرين وسقاً من شعير ، وأطعم عمه العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه مائتي وسق ، وأطعم أبا بكر وعمر
والحسن والحسين وغيرهم ، وأطعم بني المطلب بن عبد
مناف أو ساقاً معلومة ، وكتب لهم بذلك كتاباً ثابتاً وحدثني
الوليد ، عن الواقدي عن أفلح بن حميد . عن أبيه . قال :
ولأتي عمر بن عبد العزيز الكتيبة فكنا نعطي ورثة

(١) وورد النص أيضاً : « لا يبقى بجزيرة العرب دينان » ،
ابن هشام : ٣ / ٢٢٨ و ٢٣١ ، السيرة الحلبية : ٣ / ٦٨ ، السيرة
النّبوية لابن كثير : ٣ / ٤١٥ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ١٥١ ، وفي
البداية والنهاية : ٤ / ٢١٩ : « لا يجتمع بجزيرة العرب دينان » .
(٢) ثلجت نفسي بالشيء ثلجاً : اشتفت به واطمأنت إليه ، وثلجت
نفسي بالأمر إذا اطمأنت إليه وسكنت وثبت فيها ووثقت به ، (اللسان :
ثلج) .

المطهين . وكانوا محصين عندنا وحدثنا محمد بن حاتم
 السمين ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن ليث
 عن نافع ، قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خبير أهلها بالشرط ، فكانت في أيديهم حياة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، وصدرأ من خلافة
 عمر ثم أن عبد الله بن عمر أتاهم في حاجة فبيتوه (١) .
 فأخرجهم منها وقسمها بين من حضرها من المسلمين ،
 وجعل لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيها نصيباً .
 وقال : أيتكن شاءت أخذت الثمرة ، وأيتكن شاءت
 أخذت الضيعة فكانت لها ولورثتها . وحدثني الحسين بن
 الأسود . قال : حدثنا أبو بكر بن عياش عن الكلبي .
 عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قسمت خبير على ألف
 وخمسمائة سهم وثمانين سهماً . وكانوا ألفاً وخمسمائة
 وثمانين رجلاً . الذين شهدوا الحديبية منهم ألف وخمسمائة

١ . ما فعلوا به .

وأربعون . والذين كانوا مع جعفر بن أبي طالب بأرض
الحبشة أربعون رجلاً .

حدثنا الحسين بن الأسود . قال حدثني يحيى بن آدم
قال : حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال :
أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أرضاً بخيبر
فيها نخل وشجر .

* * *

فَدَكْ

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل فدك منصرفه من خيبر محيصة بن مسعود الأنصاري يدعوهم إلى الإسلام . ورئيسهم رجل منهم ، يقال له يوشع بن نون اليهودي ، فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصف الأرض بتربتها فقيل ذلك منهم ، فكان نصف فدك خالصاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، وكان يصرف ما يأتيه منها إلى أبناء السبيل . ولم يزل أهلها بها إلى أن استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وأجلى يهود

(١) فدك : بالتحريك ، قرية بالحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة ، (معجم البلدان : ٤ / ٢٣٨) .

الحجاز فوجه أبا الهيثم مالك بن التيهان - ويقال التيهان -
وسهل بن أبي حشمة ، وزيد بن ثابت الأنصاريين .
فقوموا نصفت تربتها بقيمة عدل . فدفعها إلى اليهودي
وأجلاهم إلى الشام .

حدثنا سعيد بن سليمان . عن الليث بن سعد . عن يحيى
ابن سعيد أن أهل فدك صالحوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على نصف أرضهم ونخلهم . فلما أجلاهم عمر بعث
من أقام لهم حظهم من النخل والأرض فأداه إليهم .

حدثني بكر بن الهيثم : حدثنا عبد الرزاق ، عن
معمر بن الزهري أن عمر بن الخطاب أعطى أهل فدك
قيمة نصف أرضهم ونخلهم .

حدثنا الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم
قال : حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق . عن
الزهري وعبد الله بن أبي بكر . وبعض ولد محمد بن
مسلمة قالوا : بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا وسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويسيرهم ،
فسمع بذلك أهل فدك فترلوا على مثل ذلك ، وكانت فدك

لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة . لأنه لم يوجب
المسلمون عليها بخيل ولا ركاب .

وحدثنا الحسين عن يحيى بن آدم عن زياد البكائي
عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر بنحوه
وزاد فيه ، وكان فيمن مشي بينهم خيضة بن مسعود .

حدثنا الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم : حدثني
إبراهيم بن حميد عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن
مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر رضى الله عنه ، قال :
كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا
فكانت أرض بني النضير حبساً (١) ، وكانت لنوائبه ،
وبجزأ خيبر على ثلاثة أجزاء وكانت فلك لا بناء السبيل .

حدثنا عبد الله بن صالح العجلي ، قال : حدثنا
صفوان بن عيسى عن أسامة بن زيد بن شهاب عن عروة
ابن الزبير ، أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن .

(١) الحبس لغة : ضد التخلية ، والحبس (بالضم) : ما وقف

ذلك حبس في سبيل الله ، أي موقوف على الفزاة يركبونه في الجهاد .
(اللسان : حبس) .

عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألنه موارد من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وفلك ، فقالت لمن عائشة : أما تتقين الله ، أما سمعتن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا نورث ما تركنا صدقة إنما هذا المال لآل محمد ، لنائبتهم وضيئفهم ، فإذا مت فهو إلى والي الأمر بعدي ، قال : فأمسكن » (١) .

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، حدثنا صفوان ابن عيسى الزهري عن أسامة عن ابن شهاب عن عروة بمثله . حدثني إبراهيم بن محمد عن عروعة عن عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي ، أن بني أمية اصطفوا فلك ، وغيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ردها إلى ما كانت عليه .

(١) جاء في المسند : ١ / ١٠ : قال أبو بكر رضي الله عنه : « سمعت أن النبي لا يورث ، ولكني أعول ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعول ، وأنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه » .

وحدثنا عبد الله بن ميمون المكنب ، قال أخبرنا
 الفضيل بن عياض عن مالك بن جعونة عن أبيه ، قال :
 قالت فاطمة لأبي بكر : إِنَّ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جعل لي فلك فأعطني إياها وشهد لها علي بن أبي
 طالب ، فسألها شاهداً آخر فشهدت لها أم أيمن ، فقال
 قد علمت يا بنت رسول الله أَنَّهُ لا تجوز إلا شهادة رجلين
 أو رجل وامرأتين فانصرفت . وحدثني روح الكرابيسي
 قال : حدثنا زيد بن الحباب ، قال : أخبرنا خالد بن ظهيمان
 عن رجل حسبه روح جعفر بن محمد أَنَّ فاطمة رضى الله عنها
 قالت لأبي بكر الصديق رضى الله عنه : اعطني فلك ، فقد
 جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ، فسألها البيهقي ،
 فجاءت بأُمٍّ أيمن ورباح مولى النبي صلى الله عليه وسلم
 فشهدا لها بذلك ، فقال : إِنَّ هذا الأمر لا تجوز فيه
 إلا شهادة رجل وامرأتين .

حدثنا ابن عائشة التميمي ، قال : حدثنا حماد بن
 سلمة ، عن محمد بن السائب الكلبي ، عن أبي صالح
 بإذام ، عن أم هانئ أَنَّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله

الله عليه وسلم أتت أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فقالت له من يرثك إذا مت ؟ قال ولدي وأهلي ، قالت : فلما بالك ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم دوننا ، فقال : يا بنت رسول الله ، والله ما ورثتُ أباك ذهباً ولا فضة ولا كذا ولا كذا . فقالت سهماً بخير وصداقتنا فذلك ، فقال يا بنت رسول الله سمعت رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم يقول « إنما هي طعمة أطعمنيها الله حياتي فإذا مت فهي بين المسلمين » .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن مغيرة أن عمر بن عبد العزيز جمع بني أمية فقال : إن فذلك كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكان ينفق منها . ويأكل ، ويعود على فقراء بني هاشم ، ويزوج أيتهم ، وأن فاطمة سألته أن يهبها لها فأبى ، فلما قبض عمل أبو بكر فيها كعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ولي عمر فعمل فيها بمثل ذلك ، ولم يني أشهدكم أنني قد رددتها إلي ما كانت عليه .

حدثنا سريج بن يونس ، قال : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن الزهري في قول الله تعالى : (فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ (١)) ، قال هذه قرى عربية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك وكذا وكذا .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا سعيد بن عفير ، عن مالك بن أنس ، قال أبو عبيد : لا أدري ذكره عن الزهري أم لا ، قال أجابني عمر يهود خيبر فخرجوا منها ، فأما يهود فذلك فكان لهم نصف الشجرة ونصف الأرض ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحهم ذلك ، فأقام لهم عمر نصف الشجرة ونصف الأرض من ذهب وورق واقتاب (٢) ثم أجلاهم . وحدثني عمرو الناقد ، قال حدثني الحجاج بن أبي منيع الرصافي ، عن أبيه عن أبي برقان ، أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة خطب ، فقال : إن فذلك كانت مما أفاء الله على رسوله ،

(١) الحشر : ٥٩ / ٦ .
 (٢) الاقتاب : جمع القتب والقتب ، إكاف - رحل - البعير ، وقد يؤنث ، والتذكير أعم ، (اللسان : قتب) .

ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فسأله إياها فاطمة رحمها الله تعالى ، فقال : ما كان لك أن تسأليني ، وما كان لي أن أعطيك فكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل ، ثم ولي أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ولي معاوية فأقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لأبي ولعبد الملك ، فصارت لي وللولايد وسليمان ، فلما ولي الوليد سأله حصته منها فوهبها لي ، وسألت سليمان حصته منها فوهبها لي فاستجمعتها وما كان لي من مال أحب إلي منها ، فاشهدوا أنني قد رددتها إلى ما كانت عليه ، ولما كانت سنة عشر ومائتين أمر أمير المؤمنين المأمون (١) عبد الله بن هارون الرشيد - فدفعها إلى ولد فاطمة ، وكتب بذلك إلى قثم بن جعفر عامله على المدينة : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين بمكانه من دين الله . وخلافة رسوله

(١) الخليفة العباسي السابع : عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور : (١٧٠ - ٨٢١٨ / ٧٨٦ - ٨٣٣ م) ، ولي الخلافة بعد خلق أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ ، كان واسع العلم ، محباً للعفو ، (الأعلام : ٤ / ١٤٢) .

صلى الله عليه وسلم والقراية به أولى من استن سته ، وثقذ
أمره وسلم لمن منحه منحة ، وتصديق عليه بصدقة منحه
وصدقته ، وبالله توفيق أمير المؤمنين وعصمته ، وإليه في
العمل بما يقربه لإليه رغبته ، وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أعطى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذك وتصديق بها عليها ، وكان ذلك أمراً ظاهراً
معروفاً لاختلاف فيه بين آل رسول الله صلى الله عليه ،
ولم تزل تدعى منه ما هو أولى به من صدق عليه ، فرأى
أمير المؤمنين أن يردّها إلى ورثتها ، ويسلمها لإليهم تقريباً
إلى الله تعالى بأقامة حقه وعدله ، وإلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بتنفيذ أمره وصدقته ، فأمر باثبات ذلك في
دواوينه والكتاب به إلى عماله ، فلئن كان ينادي في كل
موسم بعد أن قبض الله نبيه صلى الله عليه ، أن يذكر كل
صدقة أو هبة أو عدة ذلك فيقبل قوله وينفذ عدته ،
أن فاطمة رضي الله عنها لأولى بأن تصدق قولها فيما
جعل رسول صلى الله عليه وسلم لها ، وقد كتب أمير
المؤمنين إلى المبارك الطبري مولي أمير المؤمنين بأمره
برد فذك على ورثة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، بحدودها ، وجميع حقوقها المنسوبة إليها ، وما فيها من الرقيق والغلات وغير ذلك ، وتسليمها إلى محمد ابن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لتولية أمير المؤمنين بإيهاما القيام بها لأهلها فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين ، وما ألهمه الله من طاعته ووفقه له من التقرب إليه وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم واعلمه من قبلك ، وعامل محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله بما كنت تعامل به المبارك الطبري ، وأعنتهما على ما فيه عمارتها ومصالحتها ووفور غلاتها إن شاء الله والسلام » وكتب يوم الأربعاء لليلتين خلقتا من ذي القعدة سنة عشر ومائتين ، فلما استخلف المتوكل (١) على الله رحمه الله أمر بردها إلى ما كانت عليه قبل المأمون رحمه الله .

(١) المتوكل على الله : جعفر بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد : (٢٠٦ - ٢٤٧ هـ / ٨٢١ - ٨٦١ م) خليفة عباسي ، بويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، وكان جواداً غداً محباً للعمran ، (الأعلام : ٢ / ١٢٧) .

أمر وادي القرى وتيماء

قالوا: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من خيبر وادي القرى فدعى أهلها إلى الإسلام ، فامتنعوا من ذلك وقاتلوا ، ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله أموال أهلها ، وأصاب المسلمون منهم أثاثاً ومتاعاً ، فخمّس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وترك النخل والأرض في أيدي اليهود. وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر ، فقليل أن عمر أجلي يهودها وقسمها بين من قاتل عليها ، وقليل : أنه لم يجلبهم لأنها خارجة من الحجاز وهي اليوم مضافة إلى عمل المدينة وأعراضها .

وأخبرني عدة من أهل العلم : أن رفاعه بن زيد الجذامي كان أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً

يقال له مدعم ، فلما كانت غزاة وادي القرى أصابه
سهم غَرَب (١) وهو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فقيل : يا رسول الله هنيئاً لعلامك أصابه سهم
فاستشهد فقال : كلا إن الشملة التي أخذها من المغانم (٢)
يوم خيبر لتشتعل عليه ناراً .

حدثنا شيان بن فروخ ، قال : حدثنا أبو الأشهب ،
عن الحسن ، أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
اشتهد فتاك فلان ، فقال : إنه يُجَرُّ إلى النار في
عباءةٍ غلَّها .

وحدثني عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن
سلمة عن الجريري عن عبد الله بن سفيان ، قال : وحدثنا
جيب بن الشهيد ، عن الحسن أنه قيل لرسول الله صلى الله

(١) أصابه سهم غرب وغرب إذا كان لا يدري من رماه ، وقيل :
إذا أقاه من حيث لا يدري ، (اللسان : غرب) .

(٢) أخذها من المغانم دون حق ، قال صل الله عليه وسلم حينما
سبح : هنيئاً له البختة : « كلا ، والذي نفس محمد بيده ، إن شملته الآن
لتحترق عليه في النار ، كان غلها من فيه المسلمين يوم خيبر » .

عليه وسلم : هنيئاً لك ، استشهد فتاك فلان ؛ فقال : بل هو يجر إلى النار في عباءة غلها .

قالوا : ولما بلغ أهل تيماء ما وطئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل وادي القرى ، صالحوه على الجزية ، فأقاموا ببلادهم وأرضهم في أيديهم ، وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن سعيد بن العاصي ابن أمية وادي القرى ، وولى يزيد بن أبي سفيان بعد الفتح (١) ، وكان إسلامه يوم فتح تيماء ، وحدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن حكيم عن عمر بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب أجلى أهل فذك وتيماء وخيبر ، قال وكان قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل وادي القرى في جمادى الآخرة سنة سبع .

(١) يزيد بن صخر (أبي سفيان) بن حرب ، الأموي ، أبو خالد : (ت : ١٨ / ٥ ٦٣٩ م) ، أمير ، صحابي ، من رجالات بني أمية شجاعة وحزماً ، أسلم - على أرجح الأقوال - يوم فتح مكة ، رلاه عمر رضي الله عنه دمشق وخراجها ، له وقائع كثيرة وأثر محمود في فتوح البلاد الشامية توفي دمشق بالطاعون وهو على الولاية ، (الأعلام : ٨ / ١٨٤) .

حدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده ،
 قال : أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن
 النعمان بن هوزة العذري رمية سوطه من وادي القرى ،
 وكان سيد بني عذرة ، وهو أول أهل الحجاز قدم على
 النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة بني عذرة ، وحدثني
 محمد بن عبد الله مولي قريش عن العباس بن عامر عن عمه ،
 قال أتى عبد الملك بن مروان يزيد بن معاوية فقال يا أمير
 المؤمنين إن أمير المؤمنين معاوية كان ابتاع من بعض
 اليهود أرضاً بوادي القرى ، وأحيا إليها أرضاً . وليست لك
 بذلك المال عناية ، فقد ضاع وقلّت غلته ، فأقطعيه
 فإنه لا خطر له ، فقال يزيد : إنا لا نبخل بكبير ، ولا
 نخدع عن صغير ، فقال يا أمير المؤمنين : غلته كذا ،
 قال : هو لك ، فلما ولي قال يزيد : هذا الذي يقال إنه
 يلي بعدنا . فان يكن ذلك حقاً فقد صانعناه وإن يكن باطلاً
 فقد وصلناه .

* * *

مكتبة

قالوا : لما قاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً عام الحديبية. وكتب القضية على الهدنة (١) ، وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد صلى الله عليه وسلم دخل ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل وأنه من أتى قريشاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه ، ومن أتاه منهم ومن حاملائهم رده ، قام من كان من كثانة فقالوا : ندخل في عهد قريش ومدتها . وقامت خزاعة فقالت : ندخل في عهد محمد وعقده ، وقد كان بين

(١) صلح الحديبية : ذي القعدة ٦ هـ .

عبد المطلب وخزاعة حليف قديم . فإذلك قال عمرو
ابن سالم بن حصيرة الخزاعي .

لَا هُمْ إِنْ نَشِئْ مُحَمَّدًا
حَلَفَ آبِئْنَا وَأَيُّهُ الْآتِلِدَا

ثم إن رجلاً من خزاعة سمع رجلاً من كنانة ينشد
هجاء في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثت عليه
فشجّه . فهاج ذلك بينهم الشرّ والقتال ، وأعانت قريش
بني كنانة ، وخرج منهم رجال معهم فبيتوا خزاعة ، فكان
ذلك مما نقضوا العهد والقضية ، وقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمرو بن سالم بن حصيرة الخزاعي يستنصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه ذلك إلى غزو مكة .
وحدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عثمان بن
صالح ، عن ابن لهيعة عن أبي الأسود ، عن عروة في حديث
طويل ، قال : فهادنت قريش رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أن يأمن بعضهم بعضاً على الإغلال والإسلال (١)

(١) الإسلال السرقة الخفية ، قال الجوهري : وهذا يحتمل الرشوة
والسرقة جميعاً ، أما الإغلال : فهو الخيانة ، (اللسان : غلل) .

أو قال ارسال — فمن قدم مكة حاجاً أو معتمراً أو مجتازاً
 إلى اليمن والطائف فهو آمن ومن قدم المدينة من المشركين
 عامداً إلى الشام والمشرق فهو آمن ، قال : فادخل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في عهده بني كعب ، وأدخلت
 قريش في عهدها حلفاءها من بني كنانة وحدثنا عبد الواحد
 ابن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : أخبرنا
 أيوب ، عن عكرمة أن بني بكر من كنانة كانوا في
 صلح قريش ، وكانت خزاعة في صلح رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، فافتتلت بنو بكر وخزاعة بعرة ، فامدت
 قريش بني بكر بالسلاح ، وسقوهم الماء وظلموهم ،
 فقال بعضهم لبعض : نكثتم العهد ، فقالوا : ما نكثنا ،
 والله ما قاتلنا إنما مددناهم وسقيناهم وظلمناهم ، فقالوا
 لأبي سفيان بن حرب : انطلق فأجِدْ الحالف وأصلح
 بين الناس ، فقدم أبو سفيان المدينة فلقي أبا بكر فقال له :
 يا أبا بكر أجِدْ الحالف وأصلح بين الناس ، فقال
 أبو بكر : الق عسر ، فلقي عسر ، فقال له : أجِدْ
 الحالف وأصلح بين الناس ، فقال عسر : قطع الله منه ما كان
 متصلاً ، وأبلى ما كان جديداً ، فقال أبو سفيان تالله

مارأيت شاهيدَ عشيرةٍ شراً منك ، فانطلق إلى فاطمة
فقال : الق علياً ، فلقبه فذكر له مثل ذلك ، فقال علي :
أنت شيخ قريش وسيدّها فأجيدُ الحلف وأصلح بين
الناس ، فضرب أبو سفيان يمينه على شماله ، وقال : قد
جددت الحلف وأصلحت بين الناس ، ثم انطلق حتى
أتى مكة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
إن أبا سفيان قد أقبل وسيرجع راضياً بغير قضاء حاجة ،
فلما رجع إلى أهل مكة أخبرهم الخبر ، فقالوا تالله
مارأينا أحق منك ، ماجئتنا بحرب فنحذر ، ولا بسلم
فنأمن ، وجاءت خزاعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشكوا ما أصابهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليني قد أميرتُ بأحدى القريتين مكة أو الطائف ، وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير ، فخرج في
أصحابه وقال : « اللهم اضرب على آذانهم فلا يسمعوا
حتى نبغتهم بغتة » وأغلغ المسير حتى نزل مرّة الظهران ،
وقد كانت قريش قالت لأبي سفيان : ارجع ، فلما
بلغ مرّة الظهران ورأى النيران والأخبية ، قال : ماشأن

الناس ، كأَنهم أَهل عَشِيَّة عَرَفَة ، وغشيته نخبول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَخَذُوهُ أَبْسِيرًا فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ
صلى الله عليه وسلم ، وجاء عمر فَأَرَادَ قَتْلَهُ (١) ، فَمَنْعَهُ
الْعَبَّاسُ وَأَسْلَمَ ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فلما كان عند صلاة الصبح تمحشش (٢) الناس وضوءاً
للصلاة ، فقال أبو سفيان للعباس بن عبد المطلب : ما شأنهم
يريدون قتلي ؟ قال : لا ولكنهم قاموا إِلَى الصلاة ، فلما
دخلوا في صلاتهم رأهم إذا ركع رسول الله عليه وسلم
ركعوا ، وإذا سجد سجدوا فقال : تالله ما رأيت كاليوم
طواعية قوم جاؤوا من ههنا وههنا . ولا فارس الكرام ،
ولا الروم ذات القرون ، فقال العباس : يا رسول الله

(١) قال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد
أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعني فلاضرب عنقه ، فقال العباس :
يا رسول الله قد أجرته ، (الكامل في التاريخ ٢ / ١٦٥ ، الطبري :
٣ / ٥٣) .

(٢) الحش والحش : المتوضأ ، سمي به لأنهم كانوا يذهبون عند
قفاء الحاجة إلى البساتين ، والحشوش : مواضع قضاء الحاجة ، والحشحة :
الحركة ودخول بعض القوم في بعض والتحشش : التحرك للنهوض ،
(اللسان : حشش) .

ابغثني إلى أهل مكة أدعهم إلى الإسلام ، فلما بعثه
 أرسل في أثره وقال : ردوا علي عمي لا يقتله المشركون ،
 فأبى أن يرجع حتى أتى مكة ، فقال أي قوم اسلموا
 تسلموا أتيتكم أتيتكم واستبطنتم بأشهب بازل (١) ، هذا
 خالد بأسفل مكة ، وهذا الزبير بأعلى مكة ، وهذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار
 وخزاعة ، فقالت قريش : وما خزاعة المجدعة الأثوف (٢)
 وحدثنا عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن
 سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة بن عبد
 الرحمن ، عن أبي هريرة أن قائل خزاعة ، قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم :

لَا هُمْ (٣) إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا
 حَالِفًا أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَثَلَدَا (٤)

-
- (١) أي رمت بأمر صعب شديد ، والبزلاء : الداهية العظيمة ،
 وأمر ذو بذل أي ذو شدة ، (اللسان : بذل) .
 (٢) الجذع : القطع وقيل : هو القطع البائن في الأنف والأذن ،
 والشفة واليد ونحوها ، (اللسان : جذع) .
 (٣) وورد : يا رب ، كما في السيرة الحلبية ٣ / ٨٣ .
 (٤) الأثلدا : القديم ، يذكر بحلف خزاعة وعبد المطلب بن هاشم
 جد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهَ نَصْرًا أَيَّدَا
وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَكُونُوا مَدَدًا

قال حماد : فحدثني علي بن زيد ، عن عكرمة أن
خزاعة نادوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يغتسل
فقال : لبيكم ، وقال الواقدي وغيره ، تسليح قوم من
قريش يوم الفتح ، وقالوا : لا يدخلها محمد إلا غنوة ،
فقاتلهم خالد بن الوليد ، وكان أول من أمره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالدخول ، فقتل أربعة وعشرين رجلاً
من قريش ، وأربعة نفرًا من هذيل ، ويقال : قتل يومئذ
ثلاثة وعشرين رجلاً من قريش ، وانهزم الباقيون فاعتصموا
برؤوس الجبال وتوغلوا فيها ، واستشهد من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كُرُز بن جابر
النهري ، وخالد الأشعر الكعبي ، وقال هشام بن
الكلبي : هو حُبَيْش الأشعر بن خالد الكعبي من خزاعة .

وحدثنا شيبان بن أبي شيبة الأُبُلِّي ، حدثنا سليمان بن
المغيرة ، قال : حدثنا ثابت البناني ، عن عبد الله بن رباح ،
قال . وفدت وفود إلى معاوية وذلك في شهر رمضان ،

وكان بعضنا يصنع لبعض الطعام ، وكان أبو هريرة مما
يكثُر أن يدعونا إلى رحله ، قال : فصنعت لهم طعاماً
ودعوتهم ، فقال : أبو هريرة ألا أُعَلِّلُكم بحديث من
حديثكم معشر الأنصار ، ثم ذكر فتح مكة فقال أقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم مكة ، فبعث
الزبير على إحدى المجنبتين ، وبعث خالد بن الوليد على
الأخرى ، وبعث أبا عبيدة بن الجراح على الحُسُرى ،
فأخذوا بطن الوادي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في كتيبه فراآني ، فقال : يا أبا هريرة ، قلت : لبيك
يا رسول الله . قال : نادِ الأنصار فلا يأت إلا أنصاري ، قال :
فناديتهم ، فاطافوا به . وجمعت قريش أوباشها وأتباعها وقالوا
نقدّم هؤلاء ، فإن أصابوا ظفراً كنا معهم ، وإن أصيبوا
أعطينا الذي يُسألُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم . أترون أوباش قريش ؟ قالوا : نعم ، فقال .
(بأحدى يديه على الأخرى يُشير) : ان اقتلوهم ، ثم
قال : وافوني بانصفاً ، قال فانطلقنا فما يشاء أحد أن
أن يقتل أحداً إلا يقتله فجاء أبو سفيان ، فقال يا رسول

أُيِّدَ . خضرَاءُ قريش ، لا قريش بعد اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابهُ فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، فقال بعض الأنصار لبعض ، أما الرجل فأدركته رغبة في قرابته ورأفة بعشيرته ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، وكان إذا جاءه لم يخف علينا ، فقال : يامعشر الأنصار قلتم كذا وكذا ، قالوا : قد كان ذلك يا رسول الله ، قال : كُتِلَ لَنَبِيِّ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَلِإِلَيْكُمْ ، فَاَلْمَحِيَا مَحْيَاكُمْ ، وَالْمَمَاتِ مَمَاتَكُمْ ، فَجْعَلُوا يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا لِلضَّنِّ (١) بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَأَقْبَلَ النَّاسَ إِلَى دَارِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَأَغْلَقُوا أَبْوَابَهَا ، وَوَضَعُوا سِلَاحَهُمْ ، وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ ، وَأَتَى عَلَى صَنْمٍ كَانَ إِلَى جَنْبِ الْكَعْبَةِ وَفِي يَدِهِ قَوْسٌ قَدْ أَخَذَ بِسِيَاهَا (٢) ،

(١) أي بخلاف وشكاً أن يشاركنا فيه غيرنا ، (اللسان : ضنن) .

(٢) سِيَاهُ الْقَوْسِ : طَرَفُ قَابِهَا ، وَقِيلَ : رَأْسُهَا ، وَقِيلَ : مَا اعْوَجَ مِنْ رَأْسِهَا ، مَا عَطَفَ مِنْ طَرَفِهَا ، وَلَهَا سِيَانٌ ، (اللسان : سِيَا) .

فُجْعِلَ يَطْعَنُ فِي عَيْنِ الصَّنَمِ وَيَقُولُ : (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ
الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (١)) ، قَالَ : فَلَمَّا فَرَّغَ
مِنْ طَوَافِهِ أَتَى الصَّفَا فَعَلَاهُ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ ، ثُمَّ رَفَعَ
يَدَهُ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَدْعُو .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ
أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ ، قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ : لَا تَجْهَزَنَّ
عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا يَتَّبِعَنَّ مَدْبِرٌ . وَلَا يَقْتُلَنَّ أَسِيرٌ ، وَمَنْ
أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ : كَانَتْ غَزْوَةُ الْفَتْحِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
سَنَةِ ثَمَانٍ ، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ
إِلَى الْفِطْرِ . ثُمَّ تَوَجَّهَ لَغَزْوَةِ حُنَيْنٍ . وَوَلَّى مَكَّةَ عَتَابَ
ابْنِ أَسِيدٍ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمِيَّةٍ . وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَدْمِ الْأَصْنَامِ ، وَمَحْوِ الصُّوَرِ الَّتِي كَانَتْ
فِي الْكَعْبَةِ ، وَقَالَ : اقْتُلُوا ابْنَ خَطَلٍ وَلَوْ كَانَ مُتَعَلِّقًا
بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَقَتَلَهُ أَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ . قَالَ أَبُو

(١) الْإِسْرَاءُ : ١٧ / ٨١ .

اليقظان . واسم ابن خطل قيس (١) ، وقتله أبو شرياب
 الأنصاري ، وكان لابن خطل قيتان تغنيان بهجاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، فقتلت أحدهما وبقيت الأخرى
 حتى كسرت لها ضلع أيام عثمان فماتت ، وقتل نميلة
 ابن عبد الله الكناني مقيس بن صُبَّابة الكناني ، وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر من وجده أن يقتله
 وذلك لأن أخاه هاشم بن صُبَّابة بن حزن أسلم ، وشهد
 غزوة المريسيع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 فقتله رجل من الأنصار خطأ وهو يظنه مشركاً . فقدم
 مقيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقضى له
 بالدية على عاقلة القاتل ، فأخذها وأسلم ، ثم عدا على
 قاتل أخيه فقتله وهرب مرتدّاً ، وقال :

شَقِي النَّفْسَ أَنْ قَدِ بَاتَ بِالْقَاعِ مُسْتَمِدّاً
 يُضَرِّجُ ثَوْبَيْهِ دِمَاءَ الْآخَادِعِ

(١) ويقال : عبد الله بن خطل ، رجل من بني تميم بن غالب ،
 أسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم جابي صدقات ، وبعث معه
 رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له ، فغضب عليه غضبة فقتله ، ثم
 ارتد مشركاً ، وكان له قيتان ، فكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والمسلمين ، (ابن هشام : ٤ / ٣٨ ، الطبري : ٣ / ٥٨) .

ثَارَتْ بِهِ قَهْرًا وَحَمَلَتْ عَقْلَهُ
سُرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ قَارِعِ
حَلَلْتُ بِهِ وَثَرِي وَأَدْرَكَ ثَوْرَتِي
وَكُنْتُ عَنِ الْإِسْلَامِ أَوَّلَ رَاجِعِ

وقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الحويرث بن
نُفَيْدٍ بن بُجَيْر بن عبد بن قصي ، وكان النبي صلى الله
عليه وسلم أمر أن يقتله من وجده . وحدثني بكر بن الهيثم ،
عن عبد الرزاق ، عن مغمر ، عن الكاظمي ، قال : جاءت
قينة لهلal بن عبد الله ، وهو ابن خَطْلٍ الأرمي من بني
تيم إلى النبي صلى الله عليه وسلم متكرة ، فأسلمت وبايعت
وهو لا يعرفها ، فلم يعرض لها ، وقتلت قينة له أخرى ،
وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
وأسلم ابن الزُّعْبَرِي السَّهْمِي قبل أن يُقَدَّر عليه ، ومدح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد أباح دمه يوم
الفتح ولم يعرض له .

حدثنا محمد بن الصَّبَّاح البزار ، قال : حدثنا هشيم ،
قال : أخبرنا خالد الحذاء عن القاسم بن ربيعة ، أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم مكة فقال :
 « الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر جنده ، وهزم
 الأحزاب وحده ألا إنَّ ماثرة كانت في الجاهلية ،
 وكل دم ودعوى موضوعة تحت قدمي ، لإسدانة البيت ،
 وسقاية الحاج » .

وحدثنا خلف البزار ، حدثنا إسماعيل بن عياش ،
 عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أشياخه ، قالوا : « لما
 كان يوم فتح مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم لقريش
 ما تظنون ، قالوا : نظن خيراً ، ونقول خيراً ، أخ كريم
 وابن أخ كريم . وقد قدرت ، قال : فاني أقول كما قال
 أخي يوسف عليه السلام : (لا تُشْرِبُ (١) عَلَيَّكُمْ
 الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٢))
 ألا كل دين ومال وماثرة كانت في الجاهلية فهي تحت
 قدمي لإسدانة البيت ، وسقاية الحاج » .

(١) التثريب : كالتأنيب والتعير والاستقصاء في الوم ، (اللسان :
 ثرب) .

(٢) يوسف : ١٢ / ٩٢ .

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا جرير بن حازم ، قال
حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في خطبته « أَلَا إِنَّ مَكَةَ حَرَامٌ مَا بَيْنَ
أَخْشَبِيهَا (١) لَمْ يَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي ،
وَلَمْ تَحِلْ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ، لَا يَخْتَلِي خِلَاهَا وَلَا تَعْصِدُ
عُضَاهُهَا (٢) . وَلَا يَنْفِرُ صَيْدُهَا وَلَا تَلْتَقِطُ لَقَطَتُهَا إِلَّا أَنْ
يُعَرَّفَ - أَوْ يُعَرَّفَ - فَقَالَ الْعَبَّاسُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَّا
الْإِذْخِرَ (٣) فَانْهَ لَصَاغَتَنَا وَقِيُونَنَا وَطَهِّرْ بَيْوتَنَا ، فَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِلَّا الْإِذْخِرَ » .

حدثنا يوسف بن موسى القطان ، قال : حدثنا جرير
ابن عبد الحميد عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا يَخْتَلِي خِلَا مَكَةَ . وَلَا
يَعْصِدُ شَجَرَهَا ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : إِلَّا الْإِذْخِرَ فَانْهَ لِلْقِيُونَ
وَطَهِّرْ الْبُيُوتَ فَرَخَّصَ فِي ذَلِكَ » .

-
- (١) لأخشبان : جبلا مكة ، أبو قبيس ، والأحمر ، والأخشب
كل جبل خشن غليظ ، (اللسان خشب) .
(٢) أي لا يقطع شجرها .
(٣) الإذخر : شجرة صغيرة ، (اللسان : ذخر) .

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا أبو هلال الراسبي عن الحسن ، قال : أراد عمر أن يأخذ كنز الكعبة فينفقه في سبيل الله ، فقال له أبيُّ بن كعب الأنصاري ، يا أمير المؤمنين قد سبقك صاحبك ، ولو كان هذا فضلاً لفعلاه. وحدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مكة حرام لا يحل بيع رباها ولا أجور بيوتها » .

حدثنا محمد بن حاتم المروزي ، قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن يوسف بن مَاهَك عن أبيه عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله ، ابنك بناء يظلك من الشمس بمكة ، فقال : « لم نسا هي مُنَاخ (١) من سبق » .

حدثنا خلف بن هشام البزار ، حدثنا إسماعيل عن ابن جريح ، قال : قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز ينهي عن كراء بيوت مكة . حدثنا أبو عبيد حدثنا

(١) المناخ : الموضع الذي تناخ فيه الإبل ، والنوخة : الإقامة ، (السان : نوخ) .

إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل عن ثوير عن مجاهد عن
ابن عمر ، قال : الحرم كله مسجد .

حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا إسحاق الأزرق
عن عبد الملك بن أبي سليمان ، قال : كتب عمر بن عبد
العزیز إلى أمير مكة أن لا تدع أهل مكة يأخذون على
بيوت مكة أجراً فأنه لا يحل لهم .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال . حدثنا جرير عن
يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن سابط في قوله :
(سواء العاكف فيه والباد (١)) ، قال : البادي من
يخرج من الحجّاج والمعتمرين ، هم سواء في المنازل ،
ينزلون حيث شاؤوا ، غير ألا يخرج أحد من بيته .

حدثنا عثمان ، قال حدثنا جرير ، عن منصور عن
مجاهد في هذه الآية ، قال : أهل مكة وغيرهم في المنازل
سواء . وحدثنا عثمان وعمرو ، قالا : حدثنا وكيع عن
سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد أن عمر بن الخطاب ،
قال لأهل مكة لا تتخذوا للدوركم أبواباً لينزل البادي .

(١) الحج : ٢٢ / ٢٥ .

حيث شاء . وحدثنا عثمان بن أبي شيبة ، وبكر بن الهيثم ،
قالا : حدثنا يحيى بن ضريس الرازي عن سفيان ، عن
أبي حصين قال قلت لسعيد بن جبير وهو بمكة : إني
أريد أن أعتكف ، فقال : أنت عاكف ثم قرأ : (سَوَاءٌ
الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) .

حدثنا عثمان ، قال : حدثنا حفص بن غياث عن عبد
الله بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله (سَوَاءٌ الْعَاكِفُ
فِيهِ وَالْبَادِ) قال : خلق الله فيه سواء أهل مكة وغيرها ،
وحدثني محمد بن سعيد عن الواقدي ، قال . كان يتخاصم
إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في أجور الدور
بمكة فيقضي بها على من اكترأها ، وهو قول مالك وابن
أبي ذئب ، قال : وقال ربيعة ، وأبو الزناد ، لا بأس
بأسكل كراء بيوت مكة ويبيع رباعها ، وقال الواقدي ،
رأيت ابن أبي ذئب يأتيه كراء داره بمكة بين الصفا
والمروة ، وقال الليث بن سعيد ما كان من دار فأجرها
طيب لصاحبها ، فأما القاعات ، والسكك ، والأفنية
والخرابات ، فمن سبق نزل ذلك بغير كراء ، وأخبرني
عبد الرحمن الأودي عن الشافعي بمثل ذلك ؛ وقال سفيان

ابن سعيد الثوري ، كراء بيوت مكة حرام ، وكان
يشدد في ذلك . وقال الأوزاعي وابن أبي ليلى . وأبو
حنيفة أن كراها في ليالي الحج فالكراء باطل ، وإن كان
في غير ليالي الحج ، وكان المكثري مجاوراً أو غير ذلك
فلا بأس ، وقال بعض أصحاب أبي يوسف كراها
حلٌ طلق ؛ وإنما يستوي العاكف والبادي في الطواف
بالبیت .

حدثنا الحسين بن علي بن الأسود ، قال حدثنا عبيد
الله بن موسى ، عن الحسن بن صالح عن العلاء بن المسيب ،
عن عبد الرحمن بن الأسود ، أنه كان لا يرى بيقل مكة ،
ولا بالزروع الذي يزرع فيها ، ولا بشيء مما أنبتته الناس بها من
شجر أو نخل بأساً أن تقطعه وتأكله وتصنع فيه ماشئت ،
قال وإنما كره ما أنبتت الأرض بمكة من شجر وغيره
مما لم يعمل به الناس إلا الإذخر ، قال الحسن بن صالح .
وقد رخص في الشجر البالي الذي قد يبس وتكسر .
وقال محمد بن عمر الواقدي . قال مالك ، وابن أبي
ذئب في محرم أو حلال قطع شجراً من الحرم أنه قد أساء .

فان كان جاهلاً علم ولا شيء عليه . وإن كان عالماً خالماً
عوقب ولا قيمة عليه . ومن قطع من ذلك شيئاً فلا بأس أن
يُنتفع به . قال وقال سفيان الثوري وأبو يوسف : عليه في
الشجرة لقطعها قيمة ولا ينتفع بذلك . وهو قول أبي حنيفة .
وقال مالك بن أنس . وابن أبي ذئب : لا بأس بالضغائيس (١)
وأطراف السنن . تؤخذ من الحرم للدواء والسواك . وقال
سفيان بن سعيد ، وأبو حنيفة وأبو يوسف : كل شيء
أنبتته الناس في الحرم أو كان مما ينبتون فلا شيء على
قاطعه . وكل شيء مما لا ينبتته الناس فعلى قاطعه قيمته ،
وقال الواقدي : سألت الثوري ، وأبا يوسف عن رجل
أنبت في الحرم مالا ينبتته الناس ، فقام عليه حتى نبت له ،
أله أن يقطعه ، قالوا : نعم ، قلت : فان نبتت في بستانه
شجرة مما لا ينبت الناس من غير أن يكون أنبتها ، قالوا
يصنع بها ما شاء .

وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، قال : روى
لنا أن ابن عمر كان يأكل بمكة بقللاً زرع في الحرم ،

(١) الضغائيس : القشاة الصغار ، وقيل : شبيه به يؤكل ، واحداً لها :
ضغبوس ، (اللسان : ضغبس) .

وحدثني محمد بن سعد ، قال حدثني الواقدي ، عن معاذ بن
 محمد ، قال : رأيت على مائدة الزهري بقلاً من الحرم ،
 قال أبو حنيفة : لا يُرعى الرجل المحرم بغيره في الحرم
 ولا يحتش له ، وهو قول زُفَرٍ ، وقال مالك وابن أبي
 ذئب ، وسفيان ، وأبو يوسف ، وابن أبي سبرة . لا بأس
 بالرعي ولا يحتش ، وقال ابن أبي ليلى لا بأس بأن يحتش .
 وحدثني عفان ، والعباس بن الوليد النرسي ، قال :
 حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا ليث ، قال كان
 عطاء لا يرى بأساً ببقل الحرم وما زرع فيه وبالقضيب
 والسواك ، قال وكان مجاهد يكرهه ، قال : ولم يكن
 للمسجد الحرام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبي بكر جدار يحيط به ، فلما استخلف عمر بن الخطاب
 وكثر الناس ، وسّع المسجد واشترى دوراً فهدمها
 وزادها فيه ، وهدم على قوم من جيران المسجد أبواً أن
 يبيعوا ووضع لهم الأثمان حتى أخذوها بعد ، واتخذ
 للمسجد جداراً قصيراً دون القامة . فكانت المصابيح
 توضع عليه . فلما استخلف عثمان بن عفان ابتاع منازل
 وسع المسجد بها وأخذ منازل أقوام ووضع لهم الأثمان

فصحبوا به عند البيت ، فقال : إنما جرأكم علي حلمي
عنكم وليني لكم لقد فعل بكم عمر مثل هذا فأقررتم
ورضيتم ، ثم أمر بهم إلى الحبس حتى كلمه فيهم
عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص فخلّى سبلهم .

ويقال : إنَّ عثمان أول من اتخذ للمسجد الأروقة ،
واتخذها حين وسّعه ، قالوا : وكان باب الكعبة على عهد
إبراهيم عليه السلام وجرحهم والعماليق بالأرض حتى بنته
قريش ، فقال أبو حذيفة بن المغيرة : يا قوم ارفعوا باب
الكعبة حتى لا يدخل إلّا بسلم فانه لا يدخلها حيثنل إلّا
من أردتم ، فان جاء أحد ممن تكرهون رميتهم به فسقط
فكان نكالا لمن وراءه ، فعملت قريش بذلك .

قال : ولما تحصن عبد الله بن الزبير بن العوام في
المسجد الحرام واستعاذ به — والحصين بن نمير السكوني
إذ ذاك يقاتله في أهل الشام — أخذ ذات يوم رجل من
أصحابه ناراً على ليفة في رأس رمح ، وكانت الريح
عاصفاً ، فطار شرازة فتعلقت بأستار الكعبة فأحرقتها .
فتصدعت حيطانها واسودّت ، وذلك في سنة أربع وستين

حتى إذا مات يزيد بن معاوية ، وانصرف الحصين بن
نمير إلى الشام . أمر ابن الزبير بما في المسجد من الحجارة
التي رمى بها فأخرج ، ثم هدم الكعبة وبنائها على أساسها
وأدخل الحجر فيها ، وجعل لها بابين موضوعين
بالأرض شرقياً وغربياً يدخل من واحد ويخرج من الآخر ،
وكان قد وجد أساس الكعبة متصلاً بالحجر ، وإنما التمس
إعادتها إلى بناء إبراهيم عليه السلام على ما كانت عائشة
أم المؤمنين أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل على
بابها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من ذهب ، فلما
حاربه الحجاج بن يوسف من قبل عبد الملك بن مروان
وقتلها ، كتب إليه عبد الملك يأمره ببناء الكعبة والمسجد
الحرام ، وقد كانت الحجارة حلحلت الكعبة ، فهدمها
الحجاج ، وبنائها فردّها إلى بناء قريش ، وأخرج الحجر ،
فكان عبد الملك يقول بعد ذلك : وددت أني كنت حملت
ابن الزبير أمر الكعبة وبنائها ما تحمل .

قالوا : وكانت كسوة الكعبة في الجاهلية الانطاع
والمخافر (١) فكساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثياب

(١) النطع : الأدم ، الجلد ، والمغفر : زرد ينسج من الدروع
من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .

اليمانية ، ثم كساها عمر وعثمان رضي الله عنهما القُبَاطِي (١) ،
ثم كساها يزيد بن معاوية الديباج الخسر ولاني ، وكساها
ابن الزبير والحجاج بعده الديباج ، وكساها بنو أمية
في بعض أيامهم الحلل التي كان أهل نجران يؤدونها .
وأخذوهم بتجريدها وفوقها الديباج ، ثم إن الوليد بن
عبد الملك وسع المسجد الحرام . وحمل إليه عمد الحجارة
والرخام والقيسفساء ، قال الواقدي : فلما كانت خلافة
أمير المؤمنين المنصور رحمه الله . زاد في المسجد ، وبناه ،
وذلك في سنة تسع وثلاثين ومائة . وقال علي بن محمد
ابن عبد الله المدائني ، ولي المهدي جعفر بن سليمان بن علي بن
عبد الله بن العباس مكة والمدينة واليمامة فوسع مسجدي
مكة والمدينة وبناهما ، وقد جدد أمير المؤمنين المتوكل على
الله جعفر بن أبي إسحاق المعتصم بالله بن الرشيد هارون
ابن المهدي رضوان الله عليهم رخام الكعبة وأزرها بفضة ،
وألبس سائر جيطانها وسقفها الذهب ، ولم يفعل ذلك أحد
قبله وكسا أساطينها الديباج .

(١) القبطية : ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر ، وهي منسوبة
إلى القبط على غير قياس ، والجمع قباطي وقباطي ، (اللسان : قبط) .

الطائف

قال لما هزمت هوازن يوم حنين ، وقتل دريد بن الصبّة . أتى فاهم أوطاس (١) ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أباً عامر الأشعري فقتل ، فقام بأمر الناس أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، وأقبل المسلمون إلى أوطاس ، فلما رأى ذلك مالك بن عوف بن سعد أحد بني دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وكان رئيس هوازن يومئذ ، هرب إلى الطائف فوجد أهلها مستعدين للحصار ، قد رمّوا حصنهم وجمعوا فيه الميرة ، فأقام بها ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين حتى نزل الطائف ، فرمّتهم ثقيف بالحجارة والنبل ، ونصب رسول الله صلى الله عليه وسلم منعيقاً

(١) الفل : المهزومون ، وأوطاس : واد بين مكة والطائف .

على حصنهم ، وكانت مع المسلمين دبابة (١) من جلود البقر فألقت عليها ثقيت سلك الحديد المحاة فأحرقتها فأصيب من تحتها من المسلمين ، وكان حصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف خمس عشرة ليلة ، وكان غزوه إياها في شوال سنة ثمان قالوا : ونزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق من رقيق أهل الطائف ، منهم أبو بكر بن مسروح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه نضيع ، ومنهم الأزرق الذي نسبت الأزارقة إليه . كان عبداً رومياً حداداً وهو أبو نافع بن الأزرق الخارجي فاعتقوا بنزلهم ويقال أن نافع بن الأزرق الخارجي من بني حنيفة . وإن الأزرق الذي نزل من الطائف غيره . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إلى الجعرانة ليقسم سبي أهل حنين وغنائمهم ، فخافت ثقيف أن يعود إليهم فبعثوا إليه وفد فصالحهم على أن يسلموا ويقرهم على ما في أيديهم من أموالهم وركازهم (٢) . واشترط عليهم أن لا يرابوا . ولا

(١) الدبابة : التي تتخذ للحروب ، يدخل فيها الرجال ، ثم تدفع في أصل حصن فينتحبون وهم في جوفها ، سميت بذلك لأنها تدفع فتدب ، (اللسان : دبب) .
(٢) الركاز : قلع ذهب وفضة تخرج من الأرض أو المعدن ، (اللسان : ركز) .

يشربوا الخمر ، وكانوا أصحاب ربا وكتب لهم كتابا
قال : وكانت الطائف تسمى وج . فلما حصنت وبُني
سورها سميت الطائف .

حدثني المدائني ، عن أبي إسماعيل الطائفي ، عن أبيه .
عن أشياخ من أهل الطائف . قال : كان بمخلاف
الطائف قوم من اليهود طردوا من اليمن ويشرب فأقاموا
بها للتجارة ، فوضعت عليهم الجزية . ومن بعضهم ابتاع
معاوية أمواله بالطائف . قالوا : وكانت للعباس بن عبد
المطلب رحمه الله أرض بالطائف . وكان الزبيد يحمل
منها فينبد في السقاية للحاج ، وكانت لعامة قريش أموال
بالطائف يأتونها من مكة فيصلحونها ، فلما فتحت مكة
وأسلم أهلها طمعت ثقيف فيها . حتى إذا فتحت الطائف
أقيرت في أيدي المكيبين ، وصارت أرض الطائف
مخلافاً من مخاليف مكة ، قالوا : وفي يوم الطائف أصيبت
عين أبي سفيان بن حرب .

حدثنا الوليد بن صالح . قال حدثنا الواقدي ، عن محمد
ابن عبد الله ، عن الزهري ، عن ابن المسيب ، عن عتاب

ابن أُسَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَنْ تُخْرَصَ (١) أَعْنَابُ ثَقِيفٍ كَخِرْصِ النَّخْلِ . ثُمَّ يَأْخُذُ زَكَاتَهُمْ زَيْبِيًّا كَمَا تُؤَدَّى زَكَاةُ النَّخْلِ ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَخْرَصُ . وَلَكِنَّهُ إِذَا وَضَعَ بِالْأَرْضِ أَخَذَتْ الصَّاقَةُ مِنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرُهُ ، وَقَالَ يَعْتُوبُ إِذَا وَضَعَ بِالْأَرْضِ فَبَاغَتْ مَكْيَاتَهُ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ فِيهِهِ الزَّكَاةُ الْعَشْرُ ، أَوْ نِصْفُ الْعَشْرِ . وَهُوَ قَوْلُ سَفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ . وَالْوَسْقُ سِتُونَ صَاعًا . وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ . وَابْنُ أَبِي ذَنْبٍ : السَّنَةُ أَنْ تَوْخِذَ مِنْهُ الزَّكَاةُ عَلَى الْخِرْصِ ، كَمَا يُؤْخَذُ التَّمْرُ مِنَ النَّخْلِ .

حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَالِمَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ . عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّ عَامِلًا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الطَّائِفِ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ أَصْحَابَ الْعَسَلِ لَا يَرْفَعُونَ إِلَيْنَا مَا كَانُوا يَرْفَعُونَ

(١) الْخِرْصُ : التَّقْدِيرُ بظَنِّ ، وَالْخِرْصُ : حَزَرٌ مَا عَلَى النَّخْلِ مِنَ الرُّطْبِ تَمَرًا ، وَقَدْ خِرَصَتْ النَّخْلُ وَالْكُرْمُ أَخْرَصَتْهُ خِرْصًا إِذَا حَزَرَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الرُّطْبِ تَمَرًا ، وَمِنَ الْعَنْبِ زَيْبِيًّا ، وَهُوَ مِنَ الظَّنِّ لِأَنَّ الْخَزَرَ إِنَّمَا هُوَ تَقْدِيرُ بظَنِّ ، (الْلسَانُ : خِرْصٌ) .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من كل
 عشرة زقاق زق (١) ، فكتب إليه عمر إن فعلوا فأحموا
 لهم أوديتهم ، وإلا فلا تحموها . حدثنا عمرو بن محمد
 الناقد ، قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن عبد الرحمن
 ابن إسحاق عن أبيه ، عن جده ، عن عمر أنه جعل في
 العسل العشر .

حدثنا داود بن عبد الحميد قاضي الرقة عن مروان
 ابن شجاع عن نخصف عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب
 إلى عماله على مكة والطائف : أن في الخلايا صدقة
 فخذوها منها ، قال : والخلايا الكوائر ، وقال الواقدي :
 ورؤي عن ابن عمر أنه قال ليس في الخلايا صدقة ، وقال
 مالك والثوري : لا زكاة في العسل وإن كثر ، وهو
 قول الشافعي ، وقال أبو حنيفة في قليل العسل وكثيره إذا
 كان في أرض العشر ، العشر ، وإذا كان في أرض
 الخراج فلا شيء عليه ، لأنه لا يجتمع الزكاة والخراج

(١) الزق : من الحلد ، كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه ، (اللسان :
 زقق) .

على رجل ، وقال الواقدي : أخبرني القاسم بن معن ،
ويعقوب ، عن أبي حنيفة أنه قال في العسل يكون في
أرض ذمي وهي من أرض العشر أنه لا عشر عليه فيه
وعلى أرضه الخراج ، وإذا كان في أرض تغلبي أخذ
منه الخمس ، وقول زُفَرٍ مثل قول أبي حنيفة ، وقال
أبو يوسف : إذا كان العسل في أرض الخراج فلا شيء
فيه ، وإذا كان في أرض العشر ففي كل عشرة أرتال
رطل ، وقال محمد بن الحسن ليس فيما دون خمسة
أفراق صدقة ، وهو قول ابن أبي ذئب .

وروى خالد بن عبد الله الطحان عن ابن أبي ليلى
أنه قال : إذا كان في أرض الخراج أو العشر
ففي كل عشرة أرتال رطل ، وهو قول الحسن بن
صالح بن حي . وحدثني أبو عبيد ، قال : حدثنا محمد
ابن كثير عن الأوزاعي ، عن الزهري ، قال : في كل
عشرة زقاق زق ، وحدثنا . الحسين بن علي بن الأسود
قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا عبد الرحمن
ابن حميد الرقاشي عن جعفر بن نعيم المديني ، عن بشر

أبن عاصم ، وعثمان بن عبد الله بن أوس ، أن سفيان بن عبد الله الثمعي كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان عاملاً له على الطائف يذكر إن قبله حيطاناً فيها كروم وفيها من الفرسك (١) والرمان ، وما هو أكثر غلة من الكروم أضعافاً ، واستأمره في العشر ، فقال فكتب إليه عمر : ليس عليها عشر .

قال يحيى بن آدم ، وهو قول سفيان بن سبيع ، سمعته يقول ليس فيما أخرجت الأرض صدقة إلا أربعة أشياء : الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، إذا بلغ كل واحد من ذلك خمسة أوسق ، قال : وقال أبو حنيفة فيما أخرجت أرض العشر العشر ولو دستجة بقل (٢) ، وهو قول زُفَر ، وقال مالك ، وابن أبي ذئب ويعقوب . ليس في البقول وما أشبهها صدقة ، وقالوا ليس فيما دون خمسة أوسق من الحنطة والشعير ، والذرة ،

(١) الفرسك : الخوخ ، وقيل : هو مثل الخوخ في القدر ، (اللسان : فرسك) .

(٢) الدستجة : الحزمة ، فارسي معرب ، (اللسان ، هامش دسج) .

والسُّلت (١) ، والزوان ، والتمر والزبيب ، والأرر ،
والسمسم ، والجرجان ، وأنواع الحبوب التي تكال وتلخر
مع العلس ، واللُّوبيا : والحمص ، والماش (٢) ، والدُّخن
صدقة ، فإذا بلغت خمسة أوسق ففيها صدقة ، قال
الواقدي ، وهذا قول ربيعة بن أبي عبد الرحمن وقال
الزهري . التوابل والقطاني كلها تزكّي ، وقال مالك :
لا شيء في الكمثري والفرسك . وهو الخوخ . ولا في
الرمان وسائر أصناف الفواكه الرطبة من صدقة . وهو
قول ابن أبي ليلى . قال أبو يوسف : ليس الصدقة إلا
فيما وقع عليه القفيز (٣) . وجرى عليه الكيل . وقال أبو
الزناد . وابن أبي ذئب . وابن أبي سبرة لا شيء في الخضر
والفواكه من صدقة ، ولكن الصدقة في أثمانها ساعة
تباع . ومحدثني عباس بن هشام . عن أبيه عن جده أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عثمان بن أبي
العاصي الثقفي على الطائف .

(١) السلت : ضرب من الشعير ، وقيل : هو الشعير بعينه ،
(اللسان : سلت) .

(٢) في اللسان (الماش) : حب ، وهو نعرب أو مولد .

(٣) القفيز من المكاييل ، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين
ذراعاً ، (اللسان : قفز) .

اليمن

قالوا : لما بلغ أهل اليمن ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلو حقه أئته وفودهم . فكتب لهم كتاباً باقرارهم على ما أسلموا عليه من أموالهم ، وأرضيهم ، وركازهم (١) ، فأسلموا ووجه إليهم رساله وعماله ، لتعريفهم شرائع الإسلام وسننه . وقبض صدقاتهم . وجزرؤوس من أقام على النصرانية واليهودية والمجوسية منهم .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا وكيع بن الجراح ، قال : حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري ، عن

(١) الركاز : قطع ذهب وفضة تخرج من الأرض أو المعدن ، وفي الحديث : وفي الركاز الخمس ، والركاز : المال المدفون خاصة بما كنز بنو آدم قبل الإسلام ، (اللسان : ركز) .

الحسن ، قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن ، من صلى صلاتنا ، وأستقبل قبلتنا . وأكمل ذبيحتنا . فذلكم المسلم له ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن آبى فعليه الجزية . وحدثني هدية ، قال : حدثنا يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن بمثله ، قال الواقدي : وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاص أميراً إلى صنعاء وأرضها قال ؛ وقال : ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر بن أبي أمية ابن المغيرة المخزومي صنعاء فقبض وهو عليها ، قال وقال آخرون إنما ولى المهاجر صنعاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وولى خالد بن سعيد مخاليف أعلى اليمن .

وقال هشام بن الكلبي ، والهيثم بن عدي : ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر كندة والصدف (١) . فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم : كتب أبو

(١) الصدف : قبيلة من عرب اليمن .

بكر إلى زياد بن لبيد البياضي من الانتصار بولاية كندة
والصداف إلى ما كان يتولى من حضر موت . وولى المهاجر
صنعاء ثم كتب إليه بانجاد زياد بن لبيد . ولم يعزله عن
صنعاء .

وَأَجْمَعُوا جَمِيعاً : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَّى زِيَادَ بْنَ لَبِيدٍ حَضْرَ مَوْتٍ . قَالُوا وَوَلَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ زَبِيئاً وَرَمَعَ (١) وَعَدَنَ
وَالسَّاحِلَ : وَوَلَّى مَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ الْجَنْدَ وَصَيَّرَ لَهُ الْقَضَاءَ
وَقَبْضَ جَمِيعِ الصَّدَقَاتِ بِالْيَمَنِ . وَوَلَّى نَجْرَانَ عَمْرُو بْنُ
حَزْمٍ الْأَنْصَارِيَّ ، وَيُقَالُ : لَهُ وَلَّى أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ
نَجْرَانَ بَعْدَ عَمْرُو بْنِ حَزْمٍ .

وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْمَقْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي
الْثَّقَةُ ابْنُ لَهِيْعَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى ذُرْعَةَ بْنِ ذِي يَزَنَ :

(١) رمع : موضع من بلاد عك باليمن .

« أما بعد ، فاذا أتاكم رسولي معاذ بن جبل (١) وأصحابه فاجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية فأبلغوه ذلك ، فإن أمير رسلي معاذ وهو من صالحني من قبلي ، وأن مالك بن مرارة الرهاوي حدثني أنك قد استلمت أول حيمير ، وفارقت المشركين ، فأبشر بخير ، وأنا أمركم يامعشر حمير ألا تخونوا ، ولا تحادوا فإن رسول الله مولى غنيكم وفقيركم ، وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآله ، إنما هي زكاة تزكون بها : هي لفقراء المسلمين المؤمنين ، وأن مالكم قد بلغ الخبر وحفظ الغيب ، وأن معاذاً من صالحني أهلي وذوي دينهم ، فأمركم به خيراً فإنه منظور إليه والسلام » .

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن : (٢٠ ق ٥ - ١٨ هـ = ٦٠٣ - ٦٣٩ م) ، صحابي جليل ، كان أعلم الأمة بالحلal والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، أرسله صلى الله عليه وسلم قاضياً ومرشداً لأهل اليمن ، عاد إلى المدينة زمن الصديق ، ثم سار مع أبي عبيدة بن الجراح لفتح الشام ، ولما أصيب أبو عبيدة في الطاعون عمواس ، استخلف معاذاً ، وأقره عمر ، فمات في ذلك العام ، له ١٥٧ حديثاً ، (الأعلام : ٧ / ٢٥٨) .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال حدثني بن آدم ،
قال : حدثنا يزيد بن عبد العزيز ، عن عمرو بن عثمان
بن موهب ، قال : سمعت موسى بن طلحة يقول : بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل على صدقات
اليمن ، وأمره أن يأخذ من النخل والحنطة والشعير والعنب ،
أو قال الزبيب العشر ونصف العشر . وحدثني الحسين ،
قال حدثني يحيى بن آدم ، قال : حدثنا زياد عن محمد
ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب
لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا بيان من الله ورسوله
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ) (١) : عهد من
محمد النبي رسوله الله ، لعمر بن حزم حين بعثه إلى
اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، وأن يأخذ من
المغانم خمس الله ، وما كتب على المؤمنين من الصدقة
من العقار عشر ما سقى البعل وسقت السماء ، ونصف

(١) المائة : ٥ / ١ .

العشر مما سقى الغَرْبُ (١) . وحدثني الحسين ، قال :
حدثني ابن آدم ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ،
عن محمد بن إسحاق ، قال : كتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى ملوك حِمْيَرَ .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله ،
إلى الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ،
وشرح بن كلال ، وإلى النعمان قَيْل (٢) ذي رعين ،
ومعافر وهمدان ، أما بعد فإن الله قد هداكم بهدايته ،
أَنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمْ الله ورسوله وَأَقِمْتُمْ الصلاة ، وَأَقِمْ
الزكاة ، وَأَعْطَيْتُمْ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمْسَ الله . وسهم النبي
وصفيه ، وما كتب الله على المؤمنين من الصدقة من
العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وما سقى بالغَرْبِ
نصف العشر . وقال هشام بن محمد الكلبي كان كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عريب ، والحارث

(١) الغرب : الراوية التي يحمل عليها الماء ، وهو الدلو الكبير
الذي يستقى به على السانية ، (اللسان : غرب) .
(٢) القيل : الملك من ملوك حمير ، يتقيل من قبله من ملوكهم
يشبهه ، وجمعه : أقيال وقبول ، (اللسان : قيل) .

ابن عبد كلال بن عريب بن ليشرح . وحدثنا يوسف
ابن موسى القطان ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد قال :
حدثنا منصور عن الحكم ، قال : كتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وهو باليمن أن فيما سقت
السماء أو سقى غيلا العشر ، وفيما سقى بالغرب
والدالية نصف العشر ، وإن على كل حالم دينارا أو عدل
ذلك من المعافر ، وإن لا يفتن يهودي عن يهوديته ، قالوا
الغيل السيج : والغرب الدلو يعني ماسقي بالسواني ،
والدوالي . والغرافات ، والبعل السيج أيضاً : والمعافر
ثياب لهم .

حدثنا أبو عبيد قال : حدثنا مروان بن معاوية ، عن
الأعمش ، عن أبي وائل عن مسروق ، قال : بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ إلى اليمن وأمره أن
يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً (١) ، ومن كل أربعين

(١) التبيع : الفعل من ولد البقر لأنه يتبع أمه ، وقيل : هو تبيع
أول سنة ، (اللسان : تبع) .

مُسَيِّتَة (١) ، ومن كل حالم ديناراً أو عدل ذلك من
المعافر .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن
آدم ، قال : حدثني شيبان البرجمي ، عن عمرو ، عن
الحسن ، قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجزية من مجوس (٢) هَجَرَ ، ومجوس أهل اليمن ،
وفرض على كل من بلغ الحلم من مجوس اليمن من رجل
أو امرأة ديناراً أو قيمته من المعافر .

حدثنا عمرو الناقد ، عن عبد الله بن وهب ، عن مسامة
ابن علي ، عن المثني بن الصباح ، عن عمرو بن شعيب ،
عن أبيه عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرض الجزية على كل محتلم من أهل اليمن ديناراً .

(١) أسن إذا نبتت سته التي يصير بها مسناً من الدواب ، والبقرة
والشاة يقع عليهما اسم المسن إذا أثنتا ، فإذا سقطت نتيتهما بعد طلوعها
فقد أسنت ، وليس معنى إسنانها كبرها كالرجل ، ولكن معناه طلوع
نبيتها ، وتثني البقرة في السنة الثالثة ، (اللسان : سن) .

(٢) المجوسية : نحلة ، والمجوسي منسوب إليها ، والجمع المجوس ،
يمبدون النار ، واتخذت المجوسية الزرادشتية ديانة رسمية ، وكتابتها
الديني (الأفستا) فيه ثنائية (إله النور ، وإله الظلام) .

حدثنا شيبان بن أبي شيبة الإيلي ، قال : حدثنا قزعة ابن سويد الباهلي ، قال : سمعت زكريا بن إسحاق يحدث عن يحيى بن صيفي ، أو أبي معبد « عن ابن عباس ، قال : لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن قال : أما أنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ، فقل لهم . إِنَّ الله فرض عليكم في اليوم والليلة خمس صلوات ، فإن أطاعوك فقل : إِنَّ الله فرض عليكم في السنة صوم شهر رمضان ، فإن أطاعوك فقل : إِنَّ الله فرض عليكم حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، فإن أطاعوك فقل : إِنَّ الله قد فرض عليكم في أموالكم صدقة تؤخذ من أغنيائكم فترد في فقرائكم ، فإن أطاعوك فإياك وكرائم أموالهم . وإياك ودعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ولا ستر » .

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا حماد بن مسleme . قال : حدثنا الحجاج بن أرطاة . عن عثمان بن عبد الله . أن المغيرة بن عبد الله قال : قال الحجاج صدقوا كل خضراء فقال أبو بردة بن أبي موسى : صدق . فقال موسى بن طلحة لأبي بردة : هذا الآن يزعم أن أباه كان من

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن فأمره أن يأخذ الصدقة من التمر والبر والشعير والزبيب . وحدثني عمرو الناقد . قال : حدثنا وكيع عن عمرو بن عثمان . عن موسى بن طلحة بن عبيد الله . قال : قرأت كتاب معاذ بن جبل حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فكان فيه ، أن تؤخذ الصدقة من الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والذرة .

حدثنا علي بن عبد الله المديني ، قال : حدثنا سفيان ابن عيينة عن ابن أبي نجيح ، قال : سألت محمداً لم يضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل الشام من الجزية أكثر مما وضع على أهل اليمن ، فقال لليसार . حدثنا الحسين بن علي بن الأسود ، قال حدثنا وكيع عن سفيان عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس ، قال : لما أتى معاذ اليمن أتى بأوقاص البقر (١) ، والعسل ، فقال لم أؤمر في هذا بشيء .

(١) يعني ببقر أخذت في الصدقة ، ما بين الفريشتين ، (السان : وقص) .

وحدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن دم ، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن يحيى ابن قيس المازني عن رجل عن أبيض بن حمال إنه استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم المالح الذي بمأرب ، فقال رجل إنه كالماء العبد (١) ، فأبى أن يقطعه إياه . وحدثني القاسم بن سلام وغيره عن اسماعيل بن عيات عن عمرو بن يحيى بن قيس المازني عن أبيه عن حدثنا عن أبيض بن حمال بمثله . وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال حدثنا شعبة عن سماك عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه أرضا بحضر موت . وحدثني علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف ، مولى قریش ، عن مسامة بن محارب ، قال : لما ولي محمد بن يوسف أخو الحجاج بن يوسف اليمن ، أساء السيرة ، وظالم الرعية ، وأخذ أراضي الناس بغير حقها ، فكان بما اغتصبه الحرجة ، قال : وضرب على أهل اليمن خراجاً

(١) البد : الكثرة (اللسان : عدو) . ، ولعل الصواب : إنه كالماء العذب .

جعله وظيفة عليهم ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بإلغاء تلك الوظيفة والاقتصار على العشر ، وقال : والله لأن لا تأتيني من اليمين حفنة كتم (١) أحب إلى من إقرار هذه الوظيفة ، فلما ولى يزيد بن عبد الملك أمر بردها .

حدثني الحسن بن محمد الزعفراني عن الشافعي عن أبي عبد الرحمن هشام بن يوسف قاضي صنعاء ، أن أهل خُفَاش أخرجوا كتاباً من أبي بكر الصديق رضى الله عنه في قطعة أديم يأمرهم فيه أن يؤدوا صدقة الورس (٢) ، مالك ، وابن أبي ذئب ، وجميع أهل الحجاز من الفقهاء ، وسفيان الثوري ، وأبو يوسف : لا زكاة في الورس ، والوسمة (٣) ، والقرط (٤) ، والكتم ، والحناء ، والورد ، وقال أبو حنيفة : في قليل ذلك وكثيره الزكاة ، وقال

-
- (١) الكتم : نبات ورقه كورق الآس ، يخضب به مدقوقاً .
(٢) الورس : نبات أصفر يزرع باليمن ، ويصنع به .
(٣) الوسمة والوسمة : ورق النيل ، أو نبات يخضب بورقه .
(٤) القرط : نوع من الكراث يعرف بكراث المائدة .

مالك في الزعفران : إذا بلغ ثمنه مائتي درهم وبيع خمسة دراهم ، وهو قول أبي الزناد ، وروي عنه أيضاً أنه قال : لشيء في الزعفران ، وقال أبو حنيفة وزفر في قليله وكثيره الزكاة ، وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن . إذا بلغ ثمنه أدنى ثمن خمسة أوسق تمر أو حنطة أو شعير أو ذرة أو صنف من أصناف الحبوب ففيه الصدقة ، وقال ابن أبي ليلى ليس في الخضر شيء ، وهو قول الشعبي ، وقال عطاء ، وإبراهيم النخعي : فيما أخرجت أرض العشر من قليل وكثير العشر ، أو نصف العشر .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن سعيد بن سالم ، عن الصلت بن دينار ، عن ابن أبي رجاء العطاردي ، قال : كان ابن عباس بالبصرة يأخذ صدقاتنا حتى دسأتج (١) الكراث . وحدثنا الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا ابن المبارك : عن معمر ، عن طاوس ، وعكرمة أنهما قالوا : ليس في

(١) الدسجة : الحزمة (فارسي معرب) .

الورس والعطب — وهو القطن — زكاة وقال أبو حنيفة
وبشر في الذمة يملكون الأرضين من أراضي العشر ،
مثل اليمن التي أسلم عليها أهلها . والبصرة التي أحياها
المسلمون ، وما أقطعته الخلفاء من القطائع التي لاحق فيها
لمسلم ولا معاهد أنهم يلزمون الجزية في رقابهم ، ويوضع
الخراج على أرضهم بقدر احتمالها ، ويكون مجرى ما
يجتنبى منهم مجرى مال الخراج ، فإن أسلم منهم مسلم
وضعت عنه الجزية ، والزم الخراج في أرضه أبداً على
قياس السواد ، وهو قول ابن أبي ليلى .

وقال ابن شبرمة ، وأبو يوسف : توضع عليهم
الجزية في رقابهم وعليهم الضعف مما على المسلمين في
أرضهم . وهو الخمس أو العشر ، وقاسا ذلك على أمر
نصارى بني تغلب ، وقال أبو يوسف : ما أخذ منهم
فسيبيله الخراج ، فإن أسلم الدثني أو خرجت أرضه إلى
مسلم نصارت عِشْرِيَّة ، وقد روى ذلك عن عطاء ،
والحسن ، وقال ابن أبي ذئب ، وابن أبي سبرة ، وشريك
ابن عبد الله النخعي ، والشافعي : عليهم الجزية في رقابهم

ولا خراج ولا عشر في أرضهم ، لأنهم ليسوا بمن تجب
عليه الزكاة وليست أرضهم بأرض خراج ، وهو قول
الحسن بن صالح بن حي المهداني ، وقال سفيان الثوري ،
ومحمد بن الحسن : عليهم العشر غير مضعف ، لأن الحكم
حكم الأرض ولا ينظر إلى مالكها .

وقال الأوزاعي ، وشريك بن عبد الله ، إن كانوا
ذمة مثل يهود اليمن التي سلم أهلها وهم بها : لم تؤخذ
منهم شيئاً غير الجزية ولا تدع الذمي يبتاع أرضاً من
أراضي العشر ولا يدخل فيها — يعني يملكها به — وقال
الواقدي : سألت مالكاً عن اليهودي من يهود الحجاز
يبتاع أرضاً بالجُرف فيزرعها ، قال : يؤخذ منه العشر ،
قلت أو لست تزعم إنه لا عشر على أرض ذمي إذا ملك
أرض عشر ، فقال : ذاك إذا أقاموا ببلادهم فأما إذا
خرجوا من بلادهم فأنها تجارة ، وقال أبو الزناد ،
ومالك بن أنس ، وابن أبي ذئب ، والثوري ، وأبو
حنيفة ويعقوب ، في التغلبي يزرع أرضاً من أرض العشر

لأنه يؤخذ منه ضعف العشر ، وإذا اكترى رجل مزرعة
عُشْرِيَّةً فإنَّ مالكَ . والثوري وابن أبي ذئب ، ويعقوب ،
قالوا : العشر على صاحب الزرع ، وقال أبو حنيفة : هو
على رب الأرض . وهو قول زُفَرٍ ، وقال أبو حنيفة إذا
لم يؤد رجل عشر أرضه ستين فإن السلطان يأخذ منه
العشر لما يستأنف ، وكذلك أرض الخراج . وقال أبو
شمر : يأخذ ذلك منه لما مضى لأنه حق وجب في ماله .

* * *

خبر ردة العرب في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قالوا : لما استخلف أبو بكر رحمه الله ارتدت طوائف من العرب ومنعت الصدقة ، وقال قوم منهم : نقيم الصلاة ولا تؤدي الزكاة (١) ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : لو منعوني عناً لأقاتلتهم ، وبعض الرواة يقول : لو منعوني عناً (٢) . « والعقال » صدقة السنة .

(١) ارتدت العرب عنه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا المسجدين مكة والمدينة ، (إلا قريشاً وثقيفاً لم يكن بهما ارتداد حق ولو جزئياً » ، (الطبري : ٣ / ٢٤١ ، والكمال في التاريخ : ٢ / ٢٣١) ، منهم من انحاز إلى المتنبئين ، ومنهم من أقر بالصلاة ومنع الزكاة .

(٢) المناق : الأئمة من المعز ، (اللسان : عنق) . قال أبو بكر رضي الله عنه : والله لو منعوني عناً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأقاتلتهم على منعها ، إن الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، (البداية والنهاية : ٦ / ٣١١) .

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي عن يسبي بن
آدم عن عوانة بن الحكم عن جرير بن يزيد عن الشعبي ،
قال : قال عبد الله بن مسعود : لقد قمنا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقاماً كدنا نهلك فيه لولا أن الله
منَّ علينا بأبي بكر ، اجتمع رأينا جميعاً عن أن لا نقاتل
على بنت مخاض ، وابن لبون ، وأن نأكل قرى عربية
ونعبد الله حتى يأتينا اليقين ، وعزم الله لأبي بكر رضى
الله عنه على قتالهم ، فوالله ما رضى منهم إلّا بالخطبة
المخزية أو الحرب المجلية : فأما الخطبة المخزية فإن
أقرؤا بأن من قتل منهم في النار ، وإن ما أخذوا من
أموالنا مردود علينا ، وأما الحرب المجلية فإن يخرجوا
من ديارهم .

حدثنا إبراهيم بن محمد عن عرعة ، قال : حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي ، قال : أخبرنا سفيان الثوري
عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ، قال : قدم
وفد بُزَاخَة على أبي بكر فخيرهم بين الحرب المجلية ،
والسَّلْم المخزية ، فقالوا قد عرفنا الحرب المجلية فما

المسلم المخزية، قال : أن نترع منكم الحاقمة (١) والكراع (٢)
ونغضم ما أصبنا منكم . وتردوا إلينا ما أصبتم منا ، وتلدوا
قتلانا ويكون قتلاكم في النار .

حدثنا شجاع بن مخلد الفلاس ، قال . حدثنا بشر بن
المفضل مولى بني رقاش قال . حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
ابن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد عن القاسم بن
محمد بن أبي بكر عن عمته عائشة أم المؤمنين رضي الله
عنها أنها قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتزل بأبي مالمو نزل بالجبال الراسيات لهاضها (٣) ، اشرب
النفاق بالمدينة ، وارتدت العرب ، فوالله ما اختلفوا في
واحدة لإلطار أبي بحظها وغنائها عن الإسلام ، قالوا :
فخيرج أبو بكر رضي الله عنه إلى القصبة من أرض محارب
لتوجيه الزحف إلى الردة ومعه المسلمون ، فصار إليهم
خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ومنظور بن

(١) الحلقة : الدروع ، أو السلاح عامة .

(٢) الكراع : الخيل والبغال والحمير .

(٣) لهاضها : لكسرها ، ابيضض : الكسر ، (السان : هيفض) .

زبان ابن سيار الفزاري أحد بني العُشْرَاء في غطفان
فقاتلوهم قتالاً شديداً فانهزم المشركون . واتبعهم طلحة
ابن عبيد الله التيمي فلحقهم بأسفل ثنايا عَوْسَجَة ، فقتل
منهم رجلاً وفاته الباكون ، فأعجزوه هرباً . فجعل خارجة
ابن حصن يقول : ويل للعرب من ابن أبي قحافة ، ثم
عقد أبو بكر وهو بالقَصَّة اخالد بن الوليد بن المغيرة
المخزومي على الناس ، وجعل على الأنصار ثابت بن قيس بن
شماس الأنصاري ، وهو أحد من استشهد يوم اليمامة إلا
أنه كان من تحت يد خالد . وأمر خالداً أن يصمد لطليحة
ابن خويلد الأسدي ، وكان قد ادعى النبوة ، وهو يومئذ
ببُزْاخَة ، وبزاخة ماء لبني أسد بن خزيمه ، فسار إليه
خالد ، وقدم أمامه عكاشة بن محصن الأسدي حليف
بني عبد شمس ، وثابت بن أقرم الباي حليف الأنصار ،
فلقيهما حبسال بن خويلد فقتلاه ، وخرج طليحة وسلمة
أخوه وقد بلغهما الخبر فلقيا عكاشة وثابتاً فقتلتهما فقال
طليحة :

ذَكَرْتُ أَنْتَ لِمَا عَرَفْتُ وَجُوهَهُمْ
وَأَيَقَنْتُ أَنْتَ ثَائِرٌ بِجِبَالِ
عَشِيَّةٍ غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمِ ثَاوِيًا
وَعُكَّاشَةً الْغَنَمِيَّ عِنْدَ مَجَالِ

ثم التقى المسلمون وعدوهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً ،
وكان عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مع طليحة في
سبعمائة من بني فزارة ، فلما رأى سيوف المسلمين قد
استلحمت (١) المشركين أتاه فقال له : أما ترى ما يصنع
جيش أبي الفَصِيل ، فهل جاءك جبريل بشيء ؟ قال :
نعم جاءني ، فقال : إن لك ربحاً كرباحه ، ويوماً لاتنساه ،
فقال عيينة : أرى والله أن لك يوماً لاتنساه ، يا بني فزارة
هذا كذآب وولتي عن عسكره ، فانهزم الناس ، وظهر
المسلمون ، وأسر عيينة بن حصن ، فقدم به المدينة فحتمن
أبو بكر دمه وختل سبيله ، وهرب طليحة بن خويلد ،

(١) ألحمته سيفي ، ولحم الرجل فهو لحيم ، وألحم : قتل ، واللحم :
القتيل ، واستلحمت الرجل إذا احتوشه العدو في القتال ، (اللسان :
لحم) .

فدخل خباء له فاغتسل ، وخرج فركب فرسه وأهل
 بعمره ، ثم مضى إلى مكة ثم أتى المدينة مسلماً ، وقيل :
 بل أتى الشام فأخذه المسلمون ممن كان غارياً ، وبعثوا به
 إلى أبي بكر بالمدينة فأسلم وأبلى بعد في فتح العراق
 ونهاوند ، وقال له عمر : أقتلت العبد الصالح عكاشة بن
 محصن ؟ فقال : إن عكاشة بن محصن سعد بي . وشقيت به
 وأنا أستغفر الله .

وأخبرني داود بن حبيب الأسدي عن أشياخ من
 قومه : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لطليحة :
 أنت الكذاب على الله حين زعمت أنه أنزل عليك :
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْنَعُ بَتَعْفِيرٍ وَجُوهَكُمْ وَقَبِجِ أَدْبَارَكُمْ شَيْئاً ،
 فاذكروا الله أَعِفَّةً قِيَاماً فَإِنَّ الرُّغُوةَ فَوْقَ الصَّرِيحِ ، فقال
 يأمير المؤمنين : ذلك من فتن الكفر الذي هلكه الإسلام
 كله ، فلا تعين علي ببعضه ، فأسكت عمر ، قالوا :
 وأتى خالد بن الوليد رماناً وأبانين وهناك قل براحة ،
 فلم يقاتلوه وبايعوه لأبي بكر ، وبعث خالد بن الوليد
 هشام بن العاصي بن وائل السهمي ، أنحأ عمرو بن العاصي ،

وكان قديم الإسلام، وهو من مهاجرة الحبشة إلى بني عامر بن صعصعة فلم يقاتلوه، وأظهروا الإسلام والأذان فانصرف عنهم، وكان قرّة بن هبيرة القشيري امتنع من أداء الصدقة، وأمد طليحة، فأخذ هشام بن العاصي وأتى به خالداً، فقال : والله ما كشرت منذ آمنت، ولقد مرّ بي عمرو بن العاصي منصرفاً من عُمّان فأكرمته وبررته، فسأل أبو بكر عمراً رضى الله عنهما عن ذلك . فصداقه فحقن أبو بكر دمه، ويقال : إن خالداً كان سار إلى بلاد بني عامر فأخذ قرّة وبعث به إلى أبي بكر .

قال : ثم سار خالد بن الوليد إلى الغمر، وهناك جماعة من بني أسد وغطفان وغيرهم . وعليهم خارجة ابن حصن بن حذيفة، ويقال : إنهم كانوا متسايدين قد جعل كل قوم عليهم رئيساً منهم قاتلوا خالداً والمسلمين، فقتلوا منهم جماعة، وانهزم الباقيون، وفي يوم الغمر يقول الحطيئة العبسي :

أَلَا كُـلُّ أَرْـمَاحٍ قِـصَّـارٍ أَذْـلَـةٍ
فِـدَاءُ لَـأَرْـمَاحِ الْفَوَـارِسِ بِالْغَمْرِ

ثم أتى خالد جو قراقرير ، ويقال أتى الثُقرة ، وكان
هناك جمع لبني سليم عليهم أبو شجرة عمرو بن عبد
العزيز السامي وأمه الخنساء . فقاتلوه فاستشهد رجل من
المسلمين ، ثم فضّ الله جمع المشركين ، وجعل خالد يومئذ
يحرق المرتدين ، فقبل لأبي بكر في ذلك ، فقال
لا أشيم سيفاً سألته الله على الكفار ، وأسلم أبو شجرة
فقدم على عمر وهو يعطي المساكين ، فاستعطاه فقال له
أأنت القاتل :

وَرَوَيْتَ رُمُحِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ
وَلَا نَسِي لِأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أَعْمَرَ

وعلاه بالدرة فقال : قد عفا الإسلام ذلك يا أمير
المؤمنين ، قالوا : وأتى الفُجاعة وهو بجير بن ليث بن
عبد الله السلمي أبا بكر ، فقال : احملني وقوني أقاتل
المرتدين ، فحمله وأعطاه سلاحاً . فخرج يعترض الناس
فيقتل المسلمين والمرتدين . وجمع جمعاً . فكتب أبو بكر
إلى طريفة بن حازمة أخيه معن بن حازمة يأمره بقتاله ،
فقاتله وأسره ابن حازمة فبعث به إلى أبي بكر فأمر أبو بكر

باحزانه في ناحية المصالي (١) . ويقال : إن أبا بكر كتب
 إلى معن في أمر الفجاءة ، فوجه معن إليه طريقة أخاه
 فأسره ، ثم سار خالد إلى من بلبطماح والبعوضة من
 بني تميم ، فقاتلوه ، ففُضَّ جمعهم وقتل مالك بن نويرة
 أخا مُنَيم بن نويرة ، كان مالك عاملاً للنبي صلى الله
 عليه وسلم على صدقات بني حنظلة ، فلما قبض صلى الله
 عليه وسلم نخلتي ما كان في يده من الفرائض . وقال :
 شأذكُم بأموالكم يا بني حنظلة ، وقد قيل : إن خالدًا لم
 يلق بالبطاح والبعوضة أحدًا ، ولكنه بث السرايا في بني
 تميم ، وكان منها سرية عليها ضرار بن الأزور الأسدي
 فأتى ضرار مالكا فأتتاوا وأسرد وجماعة معه ، فأتى
 بهم خالدًا فأمر بهم فضربت أعناقهم ، وتولى ضرار
 ضرب عتق مالك .

ويقال : إن مالكا قال لخالد : إني والله ما ارتددت
 وشهد أبو قتادة الأنصاري أن بني حنظلة وضعوا السلاح .

(١) تحريقه في النار بمعاملة بالمثل ، فقد حرق فجاءة المسلمين وغير
 المسلمين .

وأذنوا ، فقال حمير بن الخطاب لأبي بكر رضى الله عنهما :
بعثت رجلاً يقتل المسلمين ، ويعذب بالناز .

وقد روي أن متمم بن نويرة دخل على حمير بن
الخطاب فقال له : ما بلغ من وجدك على أخيك مالك ؟
قال : يكيته حولاً حتى أسعدت عيني الذاهبة عيني
الصحيحة . وما رأيت ناراً إلا كدت انقطع لها أسفاً عليه ،
لأنه كان يوقد ناره إلى الصبح مخافة أن يأتيه ضيف فلا
يعرف مكانه . قال : فصفه لي ، قال : كان يركب
الفرس الجرور (١) ، ويقود الجمل الثفال (٢) ، وهو بين
المزادتين النضوحين في الليلة القمرة وعليه شملة فلوت
معتقلاً رجلاً خطيلاً فيسري ليلته ، ثم يصبح ، وكان
وجهه فلقه قمر ، قال فأنشدني بعض ما قلت فيه ،
فأنشده مراثيته التي يقول فيها :

وَكُنْتُ بِمَا كُنْتُ دِمَائِي جَدِيمةَ حِقْبَةٍ
مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ : لَنْ يَتَصَدَّعَا

(١) الفرس الجرور : التي زادت على أحد عشر شهراً ولم تضع
ما في بطنها ، وكلما جرت كان أقوى لولدها ، (المسان : جرر) .
(٢) الثفال : المبطيء الثقيل ، (اللسان : ثقل) .

فقال عمر : لو كنت أحسن قول الشعر لرثيت أخِي
زيداً ، فقال مُتَسَمِّمٌ : ولا سواء يا أمير المؤمنين : لو
كان أخِي صرع مصرع أخيك ما بكيتَه . فقال عمر : ما عزَّاني
أحد بأحسن مما عزَّيتني .

قالوا : وتنبأت أم صادر سجاح بنت أوس بن
أسامة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم ، ويقال : هي سجاح بنت الحارث ابن عَفْفان
ابن سويد بن خالد بن أسامة ، وتكهنَّت ، فأتبَّعها قوم
من بني تميم وقوم من أخوالها بني تغلب ثم إنها سَجَعَت
ذات يوم فقالت : إن رب السحاب ، يأمركم أن تغزوا
الرباب (١) ، فغزتهم فهزموها ولم يقاتلها أحد غيرهم ،
فأتت مسيلمة الكذاب وهو بحجر ، فتزوجته ، وجعلت
دينها ودينه واحداً . فلما قتل صادر إلى أخوالها فماتت
عندهم ، وقال ابن الكلبي : أسلمت سجاح وهاجرت إلى
البصرة وحسُن إسلامها ، وقال عبد الأعلى بن حماد

(١) الرباب وأحياء ضبه ، سموا بذلك لتفرقهم ، أو لتناقدهم
وتخالقهم ، (اللسان : رباب) .

النرسي سمعت مشايخ من البصريين يقولون إن سَمْرَةَ
 ابن جُسْدَب الفزاري صلى عليها . وهو يلي البصرة من قبل
 معاوية . قبل قنوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته
 البصرة ، وقال ابن الكلبي كان مؤذن سجاح الجنبية بن
 طارق بن عمرو بن حوط الرياحي ، وقوم يقولون :
 إن شَبَث بن ربيعي الرياحي كان يؤذّن لها . قالوا :
 وارتدت نحوّلان باليمن ، فوجه أبو بكر إليهم يَعْلَى
 ابن مُنِيّة . وهي أمّه ، وهي من بني مازن بن منصور بن
 عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وأبوه أُميّة
 ابن أبي عبيدة من ولد مالك بن حنظلة بن مالك ، حليف
 بني نوفل بن عبد مناف فظفر بهم وأصاب منهم غنيمة
 وسبأيا ، ويقال : لم يلق حرباً ، فرجع القوم إلى الإسلام .

* * *

رَدَّةُ بَنِي وَلَيْعَةَ وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ

ابن معدي كرب بن معاوية الكندي

قالوا : ولَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم زياد بن
ليبدة البياضي من الأنصار حضر موت ، ثم ضمَّ إليه كندة ،
ويقال : إن الذي ضمَّ إليه كندة أبو بكر الصديق رضي
الله عنه ، وكان زياد بن لبيدة رجلاً حازماً صليباً ، فأخذ
في الصدقة من بعض كندة قلوصاً ، فسأله الكندي ردّها
عليه وأخذ غيرها ، وكان قد وسمها بميسم الصدقة فأبى
ذلك ، وكلّه الأشعث بن قيس فيه فلم يجبه ، وقال :
لست براد شيئاً قد وقع الميسم عليه ، فانتقضت عليه
كندة كلّها إلا السكُون ، فانهم كانوا معه ، فقال
شاعرهم :

وَتَحْسَنُ نَصْرَنَا الدِّينَ إِذْ ضَلَّ قَوْمُنَا
 شِقَاءً ، وَشَايَعَنَا ابْنُ أُمِّ زَيْدَادٍ
 وَلَيْسَ نَبْغُ عَنْ حَقِّ الْبَيَاضِيِّ مَرْجُلًا
 وَكَانَ تُقَى الرَّحْمَنِ أَفْضَلَ زَادٍ

وجمع له بنو عمرو بن معاوية بن الحارث الكندي
 فبيتهم فيمن معه من المسلمين ، فقتل منهم بشراً فيهم
 مَخْوَسٌ ، ومُشَرِّحٌ ، وَجَمَادٌ ، وَأَبْضَعَةُ بنو معدي كرب
 ابن وليعة بن شُرَّحْبِيل بن معاوية بن حنجر القُرْدِ -
 « والقُرْدِ » الجواد في كلامهم - بن الحارث بن الولادة
 ابن عمرو بن معاوية بن الحارث ، وكانت لها ولأولادها
 أودية يملكونها فسمُّوا المملوك الأربعة ، وكانوا وفدوا
 على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا ، وقتلت أُخِي
 لهم يقال العَمْرَدَةُ وقتلها يحسبها رَمَلًا ، ثم إنَّ زِيَادًا
 أَقْبَلَ بالسبي والأموال ، فمر على الأشعث بن قيس
 وقومه ، فعرض لزياد ومن معه فأصيب ناس من المسلمين ،
 ثم هزموهم ، فاجتمعت عظماء كندة إلى الأشعث بن
 قيس ، فلما رأى زياد ذلك كتب إلى أبي بكر يستمده.

وكتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية يأمره
 بانهجاده ، فلقيا الأشعث بن قيس فيمن معهما من المسلمين
 ففضّوا جمعه ، وأوقعا بأصحابه ، فقتلا منهم مقتلة عظيمة ،
 ثم إنهم لجأوا إلى الثَّجِير - وهو حصن لهم - فحصرهم
 المسلمون حتى جهلوا . فطلب الأشعث الأمان لعدةٍ منهم ،
 وأخرج نفسه من العدة ، وذلك أَنَّ الجفْشيش الكندي ،
 وأسمه معدان بن الأسود بن معدي كرب أخذ بحقوه (١)
 وقال : اجعلني من العدة فأدخله وأخرج نفسه ، ونزل
 إلى زياد بن ليلى والمهاجر فبعثا به إلى أبي بكر الصديق
 فمَنَّ عليه ، وزوجه أخته أمَّ فروة بنت أبي قحافة .
 فولدت له محمداً وإسحق وقريبة وحُبابة وجمعة ،
 وبعضهم يقول : زوجه أخته قريبة ، ولما تزوجها أتى
 السوق فلم يَرَبِّها جزوراً إلا كَشَفَتْ عرقوبها وأعطى
 ثمنها وأطعمها الناس ، وأقام بالمدينة ثم سار إلى الشام
 والعراق غازياً ، ومات بالكوفة وصلى عليه الحسن بن

(١) الحقو والحقو : الكشح ، معقد الأزار ، وفي الصحاح :
 الحقو الخصر ومشد الإزار من الجنب ، (اللسان : حقا) .

أبي طالب بعد صلحه مهاوية ، وكان الأشعث يكنى
أبا محمد ويلقب عُرْف النار .

وقال بعض الرواة : ارتد بنو وليعة قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغت زياد بن لبيد وفاته صلى
الله عليه وسلم ، دعا الناس إلى بيعة أبي بكر فبايعوه ،
خلا بني وليعة ، فبيعتهم وقتلهم وارثه الأشعث ، وتحصن
في النجير ، فحاصره زياد بن لبيد والمهاجر ، اجتمعا عليه
وأمدهما أبو بكر رضي الله عنه بعكرمة بن أبي جهل بعد
انصرافه من عثمان ، فقدم عليهما وقد فتح النجير ، فسأل
أبو بكر المسلمين أن يشركوه في الغنيمة ففعلوا ، قالوا :
وكان بالنجيرة نسوة شجعتن بوفاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فكتب أبو بكر رضي الله عنه في قطع أيديهن
وأرجلهن منهن الشجعاء الحضرمية ، وهند بنت يامين
اليهودية .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثني عبد الرزاق
ابن همام اليماني ، عن مشايخ حدثوه من أهل اليمن
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولّى نخالداً بن سعيد بن

العاصي صنعاء ، فأخرجه العتسي الكذاب عنها ، وأنه
 ولّى المهاجر بن أبي أمية على كندة ، وزياد بن لبيد
 الأنصاري على حضر موت والصدف ، وهم ولد مالك
 ابن مرتع بن معاوية بن كندة ، وإنما سمي صدفاً لأن
 مرتعاً تزوج حضرمية ، وشرط لها أن تكون عنده ،
 فاذا ولدت ولداً لم يخرجها من دار قومها ، فولدت له
 مالكا ، فقضى الحاكم عليه بأن يخرجها إلى أهلها ،
 فلما خرج مالك عنه معها قال : صدف عني مالك فسمي
 الصدف ، وقال عبد الرزاق : فأخبرني مشايخ من أهل
 اليمن ، قالوا : كتب أبو بكر إلى زياد بن لبيد والمهاجر بن
 أبي أمية المخزومي ، وهو يومئذ على كندة يأمرهما أن
 يجتمعا ، فتكون أيديهما يداً وأمرهما واحداً ، فيأخذ له
 البيعة ، ويقاطلا من امتنع من أداء الصدقة وأن يستعينا
 بالمومنين على الكافرين ، وبالطليعين على العاصين والمخالفين ،
 فأخذوا من رجل من كندة في الصدقة بكرة من الإبل ،
 أخذ غيرها فسامحه المهاجر وأبى زياد إلا أخذها . وقال :
 ما كنت لأردّها بعد أن وقع عليها ميسم الصدقة ، فجمع
 بنو عمرو بن معاوية جمعاً فقال زياد بن لبيد للمهاجر :

قد ترى هذا الجمع ، وليس الرأي أن نزول جميعاً عن
 مكاننا ، ولكن انفصل عن العسكر في جماعة فيكون ذلك
 أخفى للأمر وأستر ، ثم أبيت هؤلاء الكفرة ، وكان
 زياد حازماً صليباً فصار إلى بني عمرو ، وألفاهم في
 الليل فبيتهم ، فأتى على أكثرهم وجعل بعضهم يقتل بعضاً ،
 ثم اجتمع والمهاجر ومعهما السبي والأسارى ، فعرض
 لهما الأشعث بن قيس ووجوه كندة ، فقاتلهم قتلاً
 شديداً ، ثم إن الكنديين تحصنوا بالنجيب فحاصروهم
 حتى جهدهم الحصار وأضر بهم ، ونزل الأشعث على
 الحكم ، قالوا : وكانت حضرموت أتت كندة منجدة لها
 فواقعهم زياد والمهاجر فظفروا بهم ، وارتدت خولان ،
 فوجه إليهم أبو بكر يعلى بن مثنى فقاتلهم حتى
 أذعنوا وأقروا بالصدقة ، ثم أتى المهاجر كتاب أبي بكر
 بتوليته صنعاء ومخاليقها ، وجمع عماله لزياد إلى ما كان في
 يده ، فكانت اليمن بين ثلاثة : المهاجر وزياد ، ويعلى
 وولي أبو سفيان بن حرب ما بين آخر حد الحجاز
 وآخر حد نجران .

وحدثني أبو نصر التستاري ، قال : حدثني شريك قال :
 أنبأنا إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم النخعي ، قال :
 ارتد الأشعث بن قيس الكندي في ناس من كندة
 فحوصروا فأخذ الأمان لسبعين منهم ، ولم يأخذه لنفسه .
 فأتى به أبو بكر فقال : إنا قاتلوك لأنه لا أمان لك ،
 إذا أخرجت نفسك من العدة ، فقال : بل تمن علي
 يا خليفة رسول الله وتزوجني ، ففعل وزوجه أخته .

وحدثني القاسم بن سلام أبو عبيد ، قال : حدثنا
 عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد عن حكوان بن صالح
 عن صالح بن كيسان ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن
 عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي بكر الصديق أنه قال :
 ثلاث تركتهن وودت أني لم أفعل ، وودت أني يوم
 أتيت بالأشعث بن قيس ضربت عنقه ، فإنه تخيل لي أنه
 لا يرى شراً إلا سعى فيه وأعان عليه ، وودت أني يوم
 أتيت بالفجاءة قتلته ولم أحرقه ، وودت أني حيث وجهت
 خالداً إلى الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فأكون
 قد بسطت يميني وشماله جميعاً في سبيل الله .

أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْعَجَلِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ
 آدَمَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ فِرَاسٍ أَوْ بَنَانٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ
 أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَدَّ سَبَايَا النُّجَيْرِ بِالْفِدَاءِ لِكُلِّ رَأْسٍ أَرْبَعُمِائَةِ
 دِرْهَمٍ ، وَلِإِنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ اسْتَسْلَمَ مِنْ تِجَارِ
 الْمَدِينَةِ فِدَاءَهُمْ فَفَدَّاهُمْ ، ثُمَّ رَدَّهُ لَهُمْ ، وَقَالَ
 الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ يَرِثُنِي بِشِيرِ بْنِ الْأَوْدَحِ ، وَكَانَ مَمْنُ
 وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَ ، وَيزِيدُ
 ابْنُ أَمَانَةَ وَمَنْ قُتِلَ يَوْمَ النُّجَيْرِ :

لَعْنَةُ رِيٍّ وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ
 لَقَدْ كُنْتُ بِالْقَتْلِ أَحَقَّ ضَمِينِ
 فَلَا غَرَوَ إِلَّا يَوْمَ يُقْسَمُ سَبِيَهُمْ
 وَمَا لَدَهُمْ عِنْدِي بَعْدَهُمْ بِأَمِينِ
 وَكُنْتُ كَذَاتِ الْيَوْرِيَعَتِ فَأَقْبَلْتُ
 عَلَيَّ بِوَهْمَا إِذْ طُرِبْتُ بِحَسِينِ
 عَنْ ابْنِ أَمَانَةَ الْكَرِيمِ وَبَعْدَهُ
 بِشِيرِ النَّدَى فَلْيَجْرِ دَمْعُ عِيُونِ

أمر الأسود العنسي ومن ارتد معه باليمن

قالوا : كاذب الأسود بن كعب بن عوف العنسي قد
تكهن وادّعى النبوة ، فاتبعه عنس ، واسم عنس :
زيد بن مالك بن أد بن يشجب بن غريب بن زيد بن
كهلان بن سبأ ، وعنس أخو مراد بن مالك ، ونخالد بن
مالك وسعد العشيرة بن مالك ، واتبعه أيضاً قوم من غير
عنس ، وسمى نفسه (رحمان اليمن) كما تسمى مسيلمة
(رحمان اليمامة) ، وكان له حمار معلّم ، يقول له اسجد
لربك فيسجد ، ويقول له ابرك فيبرك ، فسمى ذا الحمار .
وقال بعضهم : هو ذو الخمار لأنّه كان متخمرًا معتمًا
أبدًا . وأخبرني بعض أهل اليمن أنّه كان أسود الوجه ،
فسمي الأسود للونه وإن اسمه عبّهلة .

قالوا : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير
ابن عبد الله البجلي في السنة التي توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها ، وفيها كان إرسال جرير إلى الأسود
يدعوه إلى الإسلام فلم يجبه ، وبعض الرواة ينكر بعثة

النبي صلى الله عليه وسلم يجريراً إلى اليمن ، قالوا ،
 وأتى الأسود صنعاء ، فغلب عليها ، وأخرج خالد بن
 سعيد بن العاصي عنها ، ويقال ، إنه إنما أخرج المهاجر بن
 أبي أمية وانحاز إلى ناحية زياد بن لبيد البياضي ، وكان
 عنده حتى أتاه كتاب أبي بكر يأمره بمعاونة زياد ، فلما
 فرغ من أمرهما ولآه صنعاء وأعمالها ، وكان الأسود
 متجبراً فاستبدل الأبناء ، وهم أولاد أهل فارس الذين
 وجههم كسرى إلى اليمن مع ابن ذي يزن وعليهم وهزبر
 واستخدمهم فأضر بهم ، وتزوج المرزبانة امرأة باذام
 ملكهم ، وعامل أبرويز عليهم ، فوجه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قيس بن هبيرة المكشوح المرادي لقتاله ، وإنما
 سمي المكشوح لأنه كُوي على كشحه من داء كان به ،
 وأمره باستمالة الأبناء ، وبعث معه فروة بن مسيبك
 المرادي ، فلما صار إلى اليمن بلغتهما وفاة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فأظهر قيس للأسود أنه على رأيه
 حتى خلت بينه وبين دخول صنعاء ، فدخلها في جماعة من

منذ حجاج وهشامان وغيرهم ، ثم استمال فيروز بن
 الديلمي أحد الأبناء ، وكان فيروز قد أسلم ، ثم أتيا
 باذام رأس الأبناء ، ويقال : إن باذام قد كان مات
 ورأس الأبناء بعده خليفة له يسمى داذويه ، وذلك
 أثبت فأسلم داذويه ولقي قيس ثات بن ذي الحرة الحميري
 فاستماله . وبث داذويه دعائه في الأبناء فأسلموا ،
 فتطابق هؤلاء جميعاً على قتل الأسود واغتياله ، ودسوا
 إلى المرزبانة امرأته من أعلمها الذي هم عليه . وكانت
 شائنة (١) له ، فدلّتهم على جدول يدخل إليه منه فدخلوا
 سحراً . ويقال : بل نقبوا جدار بيته بالخلّ نقباً ، ثم دخلوا
 عليه في السحر وهو سكران نائم ، فذبحه قيس ذبحاً فجعل
 يخور خوار الثور ، حتى أفرغ ذلك حرسه ، فقالوا :
 ماشأن رحمان اليمن ؟ فبدرت امرأته فقالت : إن الوحي
 ينزل عليه فسكنوا وأمسكوا ، واحتز قيس رأسه ثم علا

(١) شائنة : مبنضة كارهة له .

سور المدينة حين أصبح ، فقال : الله أكبر الله أكبر ،
أشهد أن لا إله الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ،
وأن الأسود كذاب عدو الله ، فاجتمع أصحاب الأسود
فالتقى إليهم رأسه ففرقوا إلا قليلاً ، وخرج أصحاب
قيس ففتحوا الباب ، ووضعوا في بقية أصحاب العنسي
السيف ، فلم ينجح إلا من أسلم منهم .

وذكر بعض الرواة أن الذي قتل الأسود العنسي
فيروز بن الديلمي ، وأن قيساً أجهز عليه واحترق
رأسه . وذكر بعض أهل العلم أن قتل الأسود كان قبل
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أيام فقال في مرضه :
قد قتل الله الأسود العنسي قتله الرجل الصالح فيروز بن
الديلمي ، وإن الفتح ورد على أبي بكر بعد ما استأخف
بعض ليالٍ .

وأخبرني بكر بن الهيثم . قال . حدثني ابن انس
اليمني ، عمن أخبره عن النعمان بن بَرْزُج أحد الأبناء

أَنَّ عامل النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه الأسود
عن صنعاء ابان بن العاصي ، وان النبي قتل الأسود العنسي
فيروز بن الديلمي وان قيساً وغيروزاً ادعيا قتله ، وهما
بالمدينة ، فقال عمر : قتله هذا الأسد يعني فيروز .
قالوا : ثم إن قيساً اتهم بقتل داؤويه . وبلغ ابا بكر
أنه على إجلاء الأبناء عن صنعاء فأغصبه ذلك ، وكتب
إلى المهاجر بن أبي أمية حين دخل صنعاء ، وهو عامله
عليها ، يأمره بحمل قيس إلى ما قبله فلما قدم به عليه
احلفه خمسين يميناً عند منبر رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم انه ما قتل داؤويه فحلف فخلى سبيله ووجهه
إلى الشام مع من انتدب لغزو الروم من المسلمين .

* * *

فَتْحُ شَامَ

قالوا : لما فرغ أبو بكر رضي الله عنه من أمر أهل
الرُّدَّةَ ، رأى توجيه الجيوش إلى الشام . فكتب إلى أهل
مكة ، والطائف ، واليمن ، وجميع العرب بنجد والحجاز
يستنفروهم للجهاد ، ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم ، فسارع
الناس إليه من بين محتسب وطامع ، وآثروا المدينة من كل
أوب ، فعقد ثلاثة ألوية لثلاثة رجال خالد بن سعيد بن
العاصي بن أمية ، وشرحيل بن حسنة حليف بني جُمَحَ ،
وشرحيل فيما ذكر الواقدي ابن عبد الله بن المطاع
الكندي . وحسنة أمه وهي مولاة معمر بن حبيب بن
وهب بن حذافة بن جُمَحَ . وقال الكلبي : هو شرحيل
ابن ربيعة بن المطاع من ولد صوفة وهم الغوث بن مر

ابن أد بن طابخة ، وعمرو بن العاصي بن وائل السهمي ،
وكان عقده هذه الألوية يوم الخميس المستهل صفر سنة
ثلاث عشرة . وذلك بعد مقام الجيوش معسكرين بالجرف
المحرم كله ، وأبو عبيدة بن الجراح يصلي بهم . وكان
أبو بكر أراد أبا عبيدة أن يعقد له فاستعفاه من ذلك ،
وقد روى قوم أنه عقد له ، وليس ذلك بثبت ، ولكن عمر
ولاه الشام كله حين استخلف .

وذكر أبو مخنف أن أبا بكر قال للأمرء : إن اجتمعتم
على قتال فأمركم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح
الفهري وإبلا فيزيدي بن أبي سفيان . وذكر أن عمرو بن
العاصي إنما كان مدداً للمسلمين وأميراً على من ضم إليه .
قال : ولما عقد أبو بكر لخالده بن سعيد كره عمر ذلك .
فكلم أبا بكر في عزله ، وقال : إنه رجل فخور يحمل أمره
على المغالبة والتعصب ، فعزله أبو بكر ووجه أبا أروى
الدوسي لآخذ لوائه فلقبه بذي المروة فأخذ اللواء منه .
وورد به على أبي بكر فدفعه أبو بكر رضي الله عنه إلى
يزيد بن أبي سفيان ، فسار به ومعاوية أخوه يحمله بين
يديه ، ويقال : بل سلم إليه اللواء بذي المروة فمضى على

جيش خالد ، وسار خالد بن سعيد محتسباً في جيش شرحبيل .

وأمر أبو بكر رضي الله عنه عمرو بن العاصي أن يسلك طريق أَيْلَةَ عامداً لفلسطين ، وأمر يزيد أن يسلك طريق تبوك ، وكتب إلى شرحبيل أن يسلك أيضاً طريق تبوك ، وكان العقد لكل أمير في بدء الأمر على ثلاثة آلاف رجل ، فلم يزل أبو بكر يتبعهم الإمداد حتى صار مع كل أمير سبعة آلاف وخمسمائة ثم تمام جمعهم بعد ذلك أربعة وعشرين ألفاً . وروى عن الواقدي أن أبا بكر ولّي عمراً فلسطين ، وشرحبيل الأردن ، ويزيد دمشق ، وقال : إذا كان بكم قتال فأمركم الذي تكونون في عمله . وروى أيضاً أنه أمر عمراً مشافهة أن يصلي بالناس إذا اجتمعوا ، وإذا تفرقوا صلي كل أمير بأصحابه ، وأمر الأمراء أن يعقدوا لكل قبيلة لواء يكون فيهم ، قالوا : فلما صار عمرو بن العاصي إلى أول عمل فلسطين كتب إلى أبي بكر يعلمه كثرة عدد العدو وعدتهم ، وسعة أرضهم ، ونجدة مقاتلتهم ، فكتب أبو بكر إلى خالد ابن الوليد بن المغيرة المخزومي وهو بالعراق يأمره بالمسير

إلى الشام فيقال : إنه جعله أميراً على الأمراء في الحرب ،
وقال قوم : كان خالد أميراً على أصحابه الذين شخصوا
معه ، وكان المسلمون إذا اجتمعوا لحرب أمره الأمراء
لبأسه وكيدته ويؤمن بقيته . قالوا : فأول وقعة كانت بين
المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة يقال لها دائن ،
كانت بينهم وبين بطريق غزة ، فاقتتلوا فيها قتالاً شديداً
ثم إن الله تعالى أظهر أوليائه ، وهزم أعداءه وفض
جمعهم ، وذلك قبل قدوم خالد بن الوليد الشام ، وتوجه
يزيد بن أبي سفيان في طلب ذلك البطريق فبلغه أن
بالعربة من أرض فلسطين جمعاً للروم ، فوجه إليهم
أبا أمامة الصلبي بن عجلان الباهلي فأوقع بهم ، وقتل
عظيمهم ، ثم انصرف .

وروى أبو مخنف في يوم العربة أن ستة قواد من قواد
الروم نزلوا العربة في ثلاثة آلاف ، فسار إليهم أبو أمامة
في كثف من المسلمين فهزمهم وقتل أحد القواد ثم اتبعهم
فصاروا إلى الدبسية - وهي الدابسية - فهزمهم ، وغنم
المسلمون غنائماً حسناً .

ومحدثني أبو حنص الشامي عن مشايخ من أهل الشام ،
قالوا : كانت أول وقائع المسلمين وقعة العرب ، ولم يقاتلوا
قبل ذلك منذ فصلوا من الحجاز ، ولم يسمروا بشيء من الأرض
فيما بين الحجاز وموضع هذه الواقعة إلا غلبوا عليه بغير
حرب وصار في أيديهم .

ذكر شخوص خالد بن الوليد الى الشام

وما فتح في طريقه

قالوا : لما أتى خالد بن الوليد كتاب أبي بكر وهو
بالحيرة خالف المشنى بن حارثة الشيباني على ناحية الكوفة ،
وسار في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة في ثمانمائة ،
ويقال في ستمائة ، ويقال في خمسمائة ، فأبى عين التمر
ففتحها عنوة ، ويقال . إن كتاب أبي بكر وإفاه وهو بعين
التمر وقد فتحها ، فسار خالد من عين التمر فأبى صندوداء
وبها قوم من كندة وإياد والعجم ، فقاتله أهلها وخلف بها
سعد بن عمرو بن حرام الأنصاري فولده اليوم بها ،
وبلغ خالد أن جميعاً لبني تغلب بن وائل بالمضيح

والحُصَيْدِ مرتدين ، عليهم ربيعة بن بجير فأتاهم فقاتلوه
 فهزمهم وسبي وغنم وبعث بالسبي إلى أبي بكر ، فكانت
 منهم أم حبيب الصهباء بنت حبيب بن بجير ، وهي أم
 عمر بن علي بن أبي طالب (١) ، ثم أغار خالد على
 قُرَاقِر وهو ماء لكلب ثم فوز منه إلى سؤى . وهو ماء
 لكلب أيضاً ومعهم فيه قوم من بهراء فقتل حُرْقُوص
 ابن النعمان البهراني من قضاعة ، واكتسح
 أموالهم . وكان خالد لما ركب المفازة عمداً إلى
 إلى الرواحل ، فأرواها من الماء ثم قطع مشافرها وأجرها
 لئلا تجتر فتعطش ، ثم استكثر من الماء وحمله معه ،
 فنقد في طريقه فجعل ينحر تلك الرواحل راحلة راحلة
 ويشرب وأصحابه الماء من أكراشها ، وكان له دليل يقال
 يقال له رافع بن عدير الطائي ففيه يقول الشاعر .

للهِ دَرٌّ نافعٍ أنى أهتدى
 فوزَ من قُرَاقِرٍ إلى سؤى

(١) ولعلي رضي الله عنه أيضاً ولد اسمه (أبو بكر) أمه : ليل
 بنت مسعود النهشلية ، وآخر اسمه (عثمان) أمه : أم البنين الكلابية .
 (أعيان الشيعة : ١ / ٣٢٦) . للعلامة المرحوم محسن الأمين .

مَاءٍ إِذَا مَا رَامَهُ الْجَيْشُ انشَنَى
مَا جَاذَهَا قَبْلَكَ مِنْ أَنْسٍ يَرَى

وكان المسلمون لما انتهوا إلى سؤى ، وجلوا حرقوصاً
وجماعة معه ، يشربون ويتغنون وحرقوص يقول :
أَلَا عَتْلَانِي قَبْلَ جَيْشِ أَبِي بَكْرٍ
لَعْلٌ مَنَائِنَا قَرِيبٌ وَلَا نَدْرِي

فلما قتله المسلمون جعل دمه يسيل في الجفنة التي كان
فيها شرابه ، ويقال لِنَ رَأْسَهُ سَقَطَ فِيهَا أَيْضاً ، وقال
بعض الرواة لِنَ المَغْنِي بهذا البيت رجل من كان أغار
خالد عليها من بني تغلب مع ربيعة بن بجير .

وقال الواقدي : خرج خالد من سؤى إلى الكوائل
ثم أتى قرقيسيا ، فخرج إليه صاحبها في خلق فتركه
وانحاز إلى البر ومضى لوجهه ، وأتى خالد أركة - وهي
أرك - فأغار على أهلها ومحاصرهم ففتحها صلحاً على
شيء أخذه منهم للمسلمين ، وأتى دومة الجندل ففتحها ،
ثم أتى قُصَمَ فصالحه بنو مشجعة بن التيم بن النمر بن

وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
وكتب لهم أماناً ، ثم أتى تدمر فامتنع أهلها وتحصنوا ثم
طلبوا الأمان فأمنهم على أن يكونوا ذمة ، وعلى أن قروا
المسلمين ورضعوا لهم ، ثم أتى القريتين فقاتله أهلها
فظفر وغنم ، ثم أتى حوَّارين من سنير ، فأغار على
مواشي أهلها فقاتلوه وقد جاءهم مدد أهل بعلبك وأهل
بُصرى ، وهي مدينة حوران فظفر بهم فسبى وقتل ، ثم
أتى مرج راحط فأغار على غسان في يوم فصحهم ، وهم
نصارى ، فسبى وقتل ، ووجه خالد بسر بن أبي ارطاة
العامري من قریش وحبيب بن مسلمة الفهري إلى غوطة
دمشق فأغاروا على قرى من قرأها ، وصار خالد إلى
الثَّنية التي تعرف بثنية العقاب بدمشق ، فوقف عليها
ساعة ناشراً رأيته وهي راية كانت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم سوداء . فسميت ثنية العقاب يومئذ ، والعرب
تسمى الراية عقاباً ، وقوم يقولون : إنها سميت بعقاب
من الطير كانت ساقطة عليها ، والخبر الأول أصح ،

وسمعت من يقول : كان هناك مثال عقاب من حجارة وليس ذلك بشيء ، قالوا : ونزل خالد بالباب الشرقي من دمشق ، ويقال : بل نزل بباب الجابية فأخرج إليه أسقف دمشق نُزلاً وخدمة فقال . احفظ لي هذا العهد ، فوعده بذلك ، ثم سار خالد حتى انتهى إلى المسلمين وهم بقناة بَصْرَى .

ويقال : إنه أتى الجابية ، وبها أبو عبيدة في جماعة من المسلمين ، فالتقيا ومضيا جميعاً إلى بَصْرَى .

فتح بصرى

قالوا : لما قدم خالد بن الوليد على المسلمين بصرى اجتمعوا عليها وامرؤوا خالداً في حربها ، ثم الصقوا بها وحاربوا بطريقها حتى ألجأوه وكماة أصحابه إليها ويقال : بل كان يزيد بن أبي سنيان المتقلد لأمر الحرب . لأن ولايتها ولمرتها كانت إليه لأنها من دمشق . ثم إن أهلها صالحوها على أن يؤمنوا على دماءهم وأموالهم وأولادهم على أن يؤدوا الجزية .

وذكر بعض الرواة أن أهل بصرى صالحوا على أن يؤدوا عن كل حالم ديناراً وجريب حنطة ، وافتتح المسلمون جميع ارض كورة حوران وغلبوا عليها قال : وتوجه ابو عبيدة بن الجراح في جماعة من المسلمين كثيفة من اصحاب الأمراء ضُفُّوا إليه فَأَتَى مَأَبَ من ارض البلقاء . وبها جمع العدو فافتتحها صلحاً على مثل بصرى ، وقال بعضهم : لِإِنْ فَتَحَ مَأَبَ قَبْلَ فَتْحِ بَصْرَى ، وقال بعضهم : لِإِنْ أَبَا عُبَيْدَةَ فَتَحَ مَأَبَ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى جَمِيعِ الشَّامِ أَيَّامَ عُمَرَ .

يوم أجنادين ويقال أجنادين (١)

ثم كانت وقعة أجنادين وشهدها من الروم زهاء مائة ألف سرَّب هرقل أكثرهم وتجمع باقوهم من النواحي ، وهرقل يومئذ مقيم بحمص ، فقاتلهم المسلمون قتالاً

(١) موضع بالشام من نواحي فلسطين ، قرب الرملة من كورة بيت جبرين وهي إما بصيغة الجمع ، ولما بلفظ التثنية ، (معجم البلدان : ١ / ١٠٣) .

شديداً ، وابلى خالد بن الوليد يومئذ بلاء حسناً ، ثم إن الله هزم أعداءه ومزقهم كل ممزق ، وقتل منهم خلق كثير ، واستشهد يومئذ عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب هاشم ، وعمر بن سعيد بن العاصي بن أمية ، واخوه أبان بن سعيد وذلك الثبت ، ويقال : بل توفي أبان في سنة تسع وعشرين ، وطليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي بارزة عالج فضربه ضربة ابانت يده اليمنى فسقط سيفه مع كفه ، ثم غشيه الروم فقتلوه ، وأمه أروى بنت عبد المطلب عممة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يكنى أبا عدي ، وسامة بن هشام بن المغيرة ويقال : أنه قتل بمرج الصفر ، وعكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي ، وهب بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي . ويقال : بل قتل يوم مؤتة ، ونعيم بن عبد الله النحام العلوي ، ويقال . قتل يوم اليرموك ، وهشام بن العاصي ابن وائل السهمي ، ويقال : قتل يوم اليرموك ، وعمر بن الطفيل بن عمرو الدوسي ، ويقال : قتل يوم اليرموك وجندب بن عمرو الدوسي . وسعيد بن الحارث ، والحارث

ابن الحارث ، والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي ، وقال هشام بن محمد الكلبي : قتل النحام يوم مؤتة ؛ وقتل سعيد بن الحارث بن قيس يوم اليرموك ، وقتل نعيم بن الحارث يوم أجنادين ، وقتل عبيد الله بن عبد الأسد أخوه يوم اليرموك قال : وقتل الحارث بن هشام بن المغيرة يوم أجنادين .

قالوا : ولما انتهى خبر هذه الواقعة إلى هرقل نُحِيب قلبه (١) وسقط في يده ومُلِيَ رعباً ، فهرب من حمص إلى أنطاكية ، وقد ذكر بعضهم أن هربه من حمص إلى أنطاكية كان عند قدوم المسلمين الشام ، وكانت وقعة أجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، ويقال : ليلتين خللتا من جمادى الآخرة ، ويقال : ليلتين بقيتا منه .

قالوا : ثم جمعت الروم جمعاً بالياقوصة (٢) والياقوصة وادفمه الفسّوارة فلقبهم المسلمون هناك فكشفوهم

(١) النخب : الجفن وضعف القلب . رجل نخب : جبان كأنه منتزع الفؤاد ، أي لا فؤاد له ، (اللسان : نخب) .
(٢) ووردت : الياقوصة ، (الطبري : أحداث سنة ١٣ هـ) .

وهزموهم وقتلوا كثيراً منهم ولحق قتلهم بمدن الشام ،
وتوفي أبو بكر رضي الله عنه في جمادى الآخرة سنة
ثلاث عشرة ، فأثنى المسلمون نعيه وهم بالياقوصة .

يوم فِجَل من الأردن

قالوا : وكانت وقعة « فِجَل » من « الأردن »
للبلتين بقيتا من ذي القعدة ، بعد خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بخمسة أشهر ، وأمير الناس أبو عبيدة
ابن الجراح ، وكان عمر قد كتب إليه بولايته الشام
وامره الأمراء مع عامر بن أبي وقاص أخي سعد بن أبي
وقاص ، وقوم يقولون : إن ولاية أبي عبيدة الشام آتته
والناس محاصرون دمشق ، فكتمها خالداً أياماً لأن خالداً
كان أمير الناس في الحرب ، فقال له خالد ، مادعاك -
رحمك الله - إلى ما فعلت ؟ قال : كرهت أن أكسر
وأوهين أمرك وأنت بازاء عدو .

وكان سبب هذه الواقعة أن هرقل لما صار إلى أنطاكية ،
استنفر الروم وأهل الجزيرة . وبعث عليهم رجلاً من

خاصته وثقاته في نفسه ، فلقوا المسلمين بفِجْل من الأردن
فقاتلوهم أشد قتال وأبرحه ، حتى أظهرهم الله عليهم ،
وقُتِل بطريقهم وزهاء عشرة آلاف معه ، وتفرق الباقيون
في مدن الشام ، ولحق بعضهم بهرقل ، وتحصن أهل
« فجل » فحصرهم المسلمون حتى سألوا الأمان على
أداء الجزية عن رؤوسهم ، والخراج عن أرضهم ، فأمنوهم
على أنفسهم وأموالهم وأن لا تهدم حيطانهم ، وتولى
عقد ذلك أبو عبيدة بن الجراح ، ويقال : تولاه شر حبييل
ابن حسنة .

امر الأردن

حدثني حفص بن عمر العمري ، عن الهيثم بن عدي ،
قال : افتتح شرحبيل بن حسنة « الأردن » عنوة مائلا
طابرية . فان أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم .

وحدثني أبو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد
العزيز التنوخي عن عدة منهم أبو بشر مؤذن مسجد دمشق
أن المسلمين لما قلموا الشام كان كل أمير منهم يقصد لناحية

ليغزوها . ويث غاراته فيها . فكان عمرو بن العاصي يقصد
لفلسطين ، وكان شرحبيل يقصد الأردن ، وكان يزيد بن
أبي سفيان يقصد لأرض دمشق ، وكانوا إذا اجتمع لهم
العدو اجتمعوا عليه وإذا احتاج أحدهم إلى معاضدة
صاحبه وانجاده سارع إلى ذلك ، وكان أميرهم عند
الاجتماع في حربهم أول أيام أبي بكر رضي الله عنه
عمرو بن العاصي ، حتى قدم خالد بن الوليد الشام فكان
أمير المسلمين في كل حرب ، ثم ولي أبو عبيدة بن الجراح
أمر الشام كله ، وإمرة الأمراء في الحرب والسلام من
قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك أنه لما استخلف
كتب الى خالد بعزله وولّى أبا عبيدة .

ففتح شرحبيل بن حسنة طبرية صلحاً بعد حصار
أيام ، على أن آمن أهلها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم
وكنائسهم ومنازلهم ، إلا ما جلوا عنه وخلوه ، واستثنى
لمسجد المسلمين موضعاً ، ثم إنهم نقضوا في خلافة
عمر واجتمع إليهم قوم من الروم وغيرهم ، فأمر أبو
عبيدة عسّر بن العاصي بغزوهم فسار إليهم في أربعة

آلاف ففتحها على مثل صلح شرحبيل ، ويقال : بل ففتحها شرحبيل ثانية ، وفتح شرحبيل جميع مدن الأردن وحصونها على هذا الصلح فتحاً يسيراً بغير قتال ، ففتح بيسان ، وفتح سوسية ، وفتح أفيق ، وجرش ، وبيت رأس ، وقَدَس (١) ، والجولان ، وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها .

قال أبو حفص ، قال أبو محمد سعيد عبد بن العزيز . وبلغني أن الوضين بن عطاء ، قال ، فتح شرحبيل عكا وصور ، وصفورية ، وقال أبو بشر المؤذن أن أبا عبيدة وجه عمرو بن العاصي إلى سواحل الأردن فكثر به الروم ، وجاءهم المدد من ناحية هرقل وهو بالقسطنطينية ، فكتب إلى أبي عبيدة يستمده فوجه أبو عبيدة يزيد بن سفيان ، فسار يريد وعلى مقدمته معاوية اخوه ففتح يزيد وعمرو سواحل الأردن ، فكتب أبو عبيدة بفتحهما لها ، وكان لمعاوية في ذلك بلاء حسن ، واثر جميل .

وحديثي أبو اليسع الأنطاكي ، عن أبيه عن مشايخ أهل انطاكية والأردن ، قالوا : نقل معاوية قوماً من

(١) قدس : بلد بالشام قرب حمص ، من فتوح شرحبيل بن حسنة ، (معجم البلدان : ٤ / ٣١١) . فهي غير بيت المقدس في فلسطين .

من فرس بعلبك ، وحمص ، وآنطاكية إلى سواحل الأردن
 وصور ، وعكا . وغيرها سنة اثنتين وأربعين
 ونقل من أساورة البصرة والكوفة وفرس بعلبك
 وحمص إلى أنطاكية في هذه السنة أو قبلها أو بعدها بسنة
 جماعة ، فكان من قواد الفرس مسلم بن عبدالله جد عبد الله
 ابن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي . وحدثني محمد
 ابن سعد عن الواقدي ، وأخبرني هشام بن الليث الصوري ،
 عن مشايخ من أهل الشام ، قالوا : رَمَّ (١) معاوية عكا
 عند ركوبه منها إلى قبرص : ورَمَّ صور ، ثم إلى عبد
 الملك بن مروان جددهما وقد كانتا خربتا . وحدثني هشام
 ابن الليث قال : حدثني أشياخنا ، قالوا : نزلنا صور
 والسواحل وبها جنود من العرب وخلق من الروم ثم نزع إلينا
 أهل بلدان شتى فنزلوها معنا ، وكذلك جميع سواحل الشام .
 وحدثني محمد بن سهم الأنطاكي عن مشايخ أدر كههم ،

قالوا : لما كانت سنة تسع وأربعين خرجت الروم إلى
 السواحل . وكانت الصنّاعة بمصر (٢) فقط ، فأمر معاوية
 ابن أبي سفيان بجمع الصنّاع والتجارين فجمعوا ورتبهم

(١) الرم : إصلاح الشيء الذي فسد بعضه ، (اللسان : رم) .
 (٢) صنّاعة المراكب والسفن

في السواحل وكانت الصناعة في الأردن بعكا . قال :
فلذكر أبو الخطاب الأزدي أنه كانت لرجل من ولد
أبي معيط بعكا أرجاء ومستغلات فأراد هشام بن عبد
الملك على أن يبيعه إياها فأبى المعيطي ذلك عليه ، فنقل
هشام إلى صور واتخذ بصور فندقاً ومستغلاً .

وقال الواقدي : لم تزل المراكب بعكا حتى ولي بنو
مروان فنقلوها إلى صور فهي بصور إلى اليوم ، وأمر
أمير المؤمنين المتوكل على الله في سنة سبع وأربعين
ومائتين بترتيب المراكب بعكا . وجميع السواحل وشحنها
بالمقاتلة .

يوم مرج الصفر

قالوا : ثم اجتمعت الروم جمعاً عظيماً وأمدتهم هرقل
بمئدة فلقبهم المسلمون بمرج الصفر ، وهم متوجهون إلى
دمشق ، وذلك لئلا يحل المحرم سنة أربع عشرة فاقتتلوا قتالاً
شديداً ، حتى جرت الدماء في الماء وطحنت بها الطباخونة
وجرح من المسلمين زهاء أربعة آلاف . ثم ولّى الكفرة
منهمزمين مفاولين لا يلاون على شيء . حتى أتوا دمشق وبيت
القدس ، واستشهد يومئذ خالد بن سعيد بن العاصي بن

أمية ، ويكنى أبا سعيد ، وكان قد أعرس في الليلة التي كانت الواقعة في صبيحتها بأُم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي ، امرأة عكرمة ابن أبي جهل ، فلما بلغها مصابه : انتزعت عمود القسطاط فقاتلت به ، فيقال : إنها قتلت يومئذ سبعة نفر ، وإن بها لردعُ الخُلُق (١).

وفي رواية أبي مخنف أن وقعة المرج بعد أجنادين بعشرين ليلة ، وأن فتح مدينة دمشق بعدها ، ثم بعد فتح مدينة دمشق وقعة فحل ، ورواية الواقدي أثبت ، وفي يوم المرج يقول خالد بن سعيد بن العاصي :

مَنْ فَارِسٌ كَثْرَةَ الطَّعَانِ يُعِيرُنِي
رَمَحاً إِذَا نَزَلُوا بِمَرْجِ الصُّفْرِ

وقال عبد الله بن كامل بن حبيب بن عميرة بن خفاف ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم :

شَهِدَتْ قِبَائِلَ مَالِكٍ وَتَغَيَّبَتْ
عَنِّْي عُمَيْرَةَ يَوْمَ مَرْجِ الصُّفْرِ

(١) الردع : اللطخ بالزعفران ، وقيل : الردع أثر الخلق والطيب في الجسد ، وقميص رادع ومردوع ومردع : فيه أثر الطيب والزعفران ، (اللسان : ردع) .

يعني مالك بن خنساء ، وقال هشام بن محمد الكلبي :
استشهد خالد بن سعيد يوم المرج وفي عنقه الصمصامة
سيفه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجهه إلى اليمن
عاملاً فمر برهط عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، من
مذحج ، فأغار عليهم فسيى امرأة عمرو ، وعدة من
قومه ، فعرض عليه عمرو أن يمينهم ويسلموا ،
ففعل وفعلوا ، فوهب له عمرو سيفه الصمصامة وقال :

خَالِيْلٌ لَمْ أَهْبِـهُ مِنْ قِيْلَةٍ
وَأَكْنَـَ الْمَوَاهِبِ لِلْكَرَامِ
خَالِيْلٌ لَمْ أَخْنُـهُ وَلَمْ يَخْنِيْ
كَذَلِكَ مَا خِيْلَالِيْ أَوْ نَدَامِي
حَبَبَوْتُ بِهِ كَرِيْمًا مِنْ قُرَيْشِ
فَسَرَّ بِهِ وَصِيْنٌ عَنِ الشَّامِ

قال : فأخذ معاوية السيف من عنق خالد يوم المرج
حين استشهد ، فكان عنده ، ثم نازعه فيه سعيد بن العاصي
ابن سعيد بن العاصي بن أمية فقضى له به عثمان ، فلم يزل
عنده ، فلما كان يوم الدار وضرب مروان على قفاه

وَضُرِبَ سَعِيدٌ فَسَقَطَ صَرِيحاً أَخَذَ الصَّمْصَمَةَ مِنْهُ رَجُلٌ مِنْ
جَهينةَ فَكَانَ عِنْدَهُ ، ثُمَّ لَمِنَهُ دَفَعَهُ إِلَى صَيْقَلٍ (١) لِيَجَاوَهُ .
فَأَنْكَرَ الصَّيْقَلُ أَنَّ يَكُونَ لِلْجَهْنِيِّ مِثْلَهُ ، فَأَتَى بِهِ مِرْوَانَ
ابْنَ الْحَكَمِ وَهُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ ، فَسَأَلَ الْجَهْنِيَّ عَنْهُ فَحَدَّثَهُ حَدِيثَهُ
فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَلَبْتُ سَيْفِي يَوْمَ الدَّارِ وَسَلَبَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي
سَيْفَهُ ، فَجَاءَ سَعِيدٌ فَعَرَفَ السَّيْفَ . فَأَخَذَهُ وَخَتَمَ عَلَيْهِ وَبَعَثَ
بِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ الْأَشْدَقِ وَهُوَ عَلَى مَكَّةَ فَهَلَكَ سَعِيدُ فَبَقِيَ
السَّيْفُ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، ثُمَّ أُصِيبَ عَدْرُو بْنُ سَعِيدٍ
بِدِمَشْقَ وَانْتَهَبَ مَتَاعَهُ . فَأَخَذَ السَّيْفَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ أَخُو
عَدْرُو لِأَبِيهِ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، ثُمَّ مَاتَ فَصَارَ
إِلَى عَنبِيسَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ، ثُمَّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَدْرُو بْنِ
سَعِيدٍ ، ثُمَّ هَلَكَ فَصَارَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ وَلَدِهِ
يَنْزَلُونَ بِبَارِقَ ثُمَّ صَارَ إِلَى أَبَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ فَحَلَاهُ
بِحُلِيَّةٍ ذَهَبٍ ، فَكَانَ عِنْدَ أُمِّ وَلَدِهِ ، ثُمَّ لَمِنَ أَيُّوبُ بْنُ
أَبِي أَيُّوبَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَدْرُو بْنِ سَعِيدٍ بَاعَهُ مِنَ الْمُهَدِي
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَنِيْفَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا ، فَرَدَّ الْمُهَدِي حُلِيَّتَهُ عَلَيْهِ ،

(١) الصَّيْقَلُ : شِجَارَةُ السَّيْفِ وَجَلَاؤُهَا ، (اللسان : ص ١٢١) .

ولما صار الصمصامة إلى موسى الهادي أمير المؤمنين أعجب
به وأمر الشاعر - وهو أبو الهول - أن ينعته فقال :

خازَ صمصامةَ الزُّبَيْدِي عَمْرُو
خَيْرُ هَذِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ
سَيْفُ عَمْرُو وَكَانَ فِيهِمَا عَلِمْنَا
خَيْرُ مَا أَطْبَقْتَ عَلَيْهِ الْجَفُونُ
أَخْضَرُ اللَّيْلُونِ بَيْنَ حَدَيْهِ بَرْدُ
مِنْ زُعَافٍ تَمْسِيْسُ فِيهِ الْمَنُونُ
فَإِذَا مَا سَلَّمَتْهُ بِهَرَّ الشَّمْسِ

سُ ضِيَاءُ فَلَمْ تَكُنْ تَسْتَبِينُ
مَآيِلِي إِذَا الضَّرْبِيَّةُ حَانَتْ
أَشْمَالُ سَطَتْ بِهِ أَمْ يَسْمِينُ
نِعْمَ مِخْرَاقُ ذِي الْحَفِيطَةِ فِي الْهَيْمِ
جَا يُعَصِّبُ بِهِ وَنَعْمَ الْقَرِينُ

ثمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْوَائِقَ بِاللَّهِ دَعَا لَهُ بِصِقِلٍ ،
وَأَمَرَهُ أَنْ يُسْقِنَهُ (١) فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ تَغْيِيرٌ .

(١) أسقن الرجل إذا تم جلاء سيفه ، (اللسان : سقن) .

فتح مدينة دمشق وأرضها

قالوا : لما فرغ المسلمون من قتال من اجتمع لهم بالمرج أقاموا خمس عشرة ليلة ، ثم رجعوا إلى مدينة دمشق ، لأربع عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة أربع عشرة ، فأخلوا الغوطة وكنائسها عنوة ، وتحصن أهل المدينة وأغلقوا بابها فنزل خالد بن الوليد على الباب الشرقي في زهاء خمسة آلاف ضمهم إليه أبو عبيدة ، وقوم يقولون : إنَّ خالداً كان أميراً . وإنما اتاه عزله وهم محاصرون دمشق ، سمي الدَّير الذي نزل عنده بخالد دير خالد ، ونزل عمرو بن العاصي على باب توما ونزل شرحبيل على باب الفراديس ، ونزل أبو عبيدة على باب الجابية ، ونزل يزيد بن أبي سفيان على الباب الصغير إلى الباب الذي يعرف بكيسان ، وجعل أبو الدرداء عويمر بن عامر الخزرجي على مسلحة ببرزة ، وكان الأسقف الذي أقام لخالد التزل في بدايته ربما وقف على السور ، فدعا له خالد فاذا أتى سلم عليه وحادثه ، فقال له ذات يوم : يا أبا سليمان إنَّ أمركم مقبل ، ولي عليك عِدَّة .

فصالحني عن هذه المدينة فدعا خالد بدواة وقرطاس
فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اعطى خالد بن
الوليد أهل دمشق إذا دخلها أعطاهم أماناً على أنفسهم
وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم لا يهدم ولا يسكن
شيء من دورهم ، لهم بذلك عهد الله ، وذمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء والمؤمنين لا يعرض لهم
إلا بخير إذا أعطوا الجزية .

ثم إن بعض أصحاب الأسقف أتى خالداً في ليلة
من الليالي فأعلمه أنها ليلة عيا لأهل المدينة ، وأنهم
في شغل وأن الباب الشرقي قد ردم بالحجارة وترك ،
وأشار عليه أن يلتبس سائماً ، فأتاه قوم من أهل الدير
الذي عند عسكره بسلمين فرقي جماعة من المسلمين
عليهما إلى أعلى السور ونزلوا إلى الباب ، وليس عليه
إلا رجل أو رجلان ، فتعاونوا عليه وفتحوه ، وذلك عند
طلوع الشمس ، وقد كان أبو عبيدة بن الجراح عاني فتح

باب الجابية وأصعد جماعة من المسلمين على حائطه فانصب
مقاتلة الروم إلى ناحيته فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً ،
ثم إنهم ولّوا مدبرين ، وفتح أبو عبيدة والمسلمون معه
باب الجابية عنوة ودخلوا منه ، فالتقى أبو عبيدة ونخالة بن
الوليد بالمقسط ، وهو موضع النحاسين بدمشق ، وهو
البريص الذي ذكره عساز بن ثابت في شعره حين
يقول :

يَسْتَقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمِ

بَرَدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

وقد روي أن الروم أخرجوا ميتاً لهم من باب الجابية
ليلاً وقد أحاط بجنازته خلق من شجعانهم وكماتهم ،
وانصب سائرهم إلى الباب فوقفوا عليه ليمنعوا المسلمين
من فتحه ودخله إلى رجوع أصحابهم من دفن الميت .
وطمعوا في غلبة المسلمين عنهم وأن المسلمين نلوا بهم
فقاتلوهم على الباب أشد قتال وأبرحه حتى فتحوه في
وقت طلوع الشمس ، فلما رأى الأسقف أن أبا عبيدة
قد قارب دخول المدينة بَدَرَ إلى نخالة فصالحه وفتح له

الباب الشرقي فدخل والأسقف منه ناشراً كتابه الذي كتبه
له ، فقال بعض المسلمين : والله ما خالد بأمير ، فكيف
يجوز صلاحه ؟ فقال أبو عبيدة : إنه يجيز (١) على
المسلمين أدناهم ، وأجاز صلاحه وامضاه ولم يلتفت إلى
ما فتح عنوة ، فصارت دمشق صالحاً كلها ، وكتب أبو
عبيدة بذلك إلى عمر وانفذه ، وفتحت ابواب المدينة
فالتقى القوم جميعاً . وفي رواية أبي مخنف وغيره ان
خالداً دخل دمشق بقتال ، وأن أبا عبيدة دخلها بصالح
فالتقيا بالزياتين والخبر الأول أثبت .

وزعم الهيثم بن عدي أن أهل دمشق صولحوا على
انصاف منازلهم وكنائسهم ، وقال محمد بن سعد قال أبو
عبد الله الواقدي : قرأت كتاب خالد بن الوليد لأهل
دمشق فلم أر فيه أنصاف المنازل والكنائس ، وقد روي
ذلك ولا أدري من أين جاء به من رواه ، ولكن دمشق لما
فتحت لحق بشر كثير من أهلها بهرقل وهو باطناكية ،
فكثرت فضول منازلها فترها المسلمون ، وقد روي قوم

(١) لعلها : يجيز ، « ويجيز على المسلمين أدناهم » .

أَنَّ أَبَا عبيدة كان بالباب الشرقي وأن خالداً كان بباب
الحجابية وهذا غلط (١) .

قال الواقدي: وكان فتح مدينة دمشق في رجب سنة
أربع عشرة ، وتاريخ كتاب خالد بصاحبها في شهر ربيع
الآخر سنة خمس عشرة ، وذلك أن خالداً كتب الكتاب
بغير تاريخ ، فلما اجتمع المسلمون للنهوض إلى من تجمع
لهم باليرموك أتى الأسقف خالداً فسأله أن يعجده له
كتاباً ويشهد عليه أبا عبيدة والمسلمين ففعل ، واثبت في

(١) يقول محمد بن عساكر قد اعتمد المؤلف على الرواية في فتح
دمشق من باب الحجابية عنوة بيد أبي عبيدة رضي الله عنه وأكد ذلك بقوله
هنا « والخبر الأول أثبت » وهو على الحقيقة أضعف الروايات في فتح
دمشق ، والصحيح الثابت بالأخبار والآثار أن خالداً رضي الله عنه
دخلها من الباب الشرقي قسراً ، ودخلها أبو عبيدة مسلماً من باب الحجابية ،
هذا من حيث صحة الأخبار ، وأما من حيث دلالة الآثار ، فإن جامع
دمشق لم يكن بيد المسلمين منه قبل عمارته إلا الجانب الشرقي بحكم السيف ،
ودليلنا أن المقصور التي تنسب إلى الصحابة والسيح القراء به أيضاً ولم
تزل الكنيسة من غربه إلى أن هدمها الوليد بن عبد الملك لما عزم على بنائه
في خلافته ، وفي رواية المؤلف أولاً من أن خالداً أتى بسلامين من الدير
المجاور لعسكره ، فرقى أصحابه فيهما إلى سور الباب الشرقي دليل يقوي
ما ذكرناه هنا والله أعلم بالصواب .

الكتاب شهادة أبي عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل
ابن حسنة ، وغيرهم فأرسله بالوقت الذي جرده .

وحدثني القاسم بن سلام ، قال . حدثنا أبو مسهر ،
عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي قال . دخل يزيد دمشق
من الباب الشرقي صلحاً ، فالتقى بالمقسط ، فأُضيفت
كلها على الصلح .

وحدثني القاسم ، قال . حدثنا أبو مسهر عن يحيى بن
حمزة عن أبي الماهب الصنعاني ، عن أبي الأشعث
الصنعاني ، أو أبي عثمان الصنعاني أن أبا عبيدة أقام
بباب الجاية محاصراً لهم أربعة أشهر .

وحدثني أبو عبيدة ، قال ، حدثنا نعيم بن حماد عن
ضمرة بن ربيعة عن رجاء ابن أبي سلمة ، قال : خاصم
حسان بن مالك عجم أهل دمشق إلى عمر بن عبد العزيز
في كنيسة كان رجل من الأمراء أقطعها لها ، فقال عمر :
لأن كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في عهدهم فلا
سبيل لك عليها ، قال ضمرة عن علي بن أبي حمالة
خاصمنا عجم أهل دمشق إلى عمر بن عبد العزيز في

كنيسة كان فلان قطعها لبني نصر بدمشق . فأخرجنا عمر
عنها وردّها إلى النصارى فلما ولي يزيد بن عبد الملك
ردّها إلى بني نصر .

حدثني أبو عبيد ، قال : حدثنا هشام بن عمار عن
الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ، أنّه قال كانت الجزية
بالشام في بدء الأمر جريباً وديناراً على كل جمجمة (١) ،
ثم وضعها عمر بن الخطاب على أهل الذهب أربعة دنانير ،
وعلى أهل الورق أربعين درهماً ، وجعلهم طبقات لغنى
الغني ، واقلال المقل ، ونوسط المتوسط قال هشام :
وسمعت مشايخنا يذكرون أنّ اليهود كانوا كاللذمة
للنصارى يؤدون إليهم الخراج فدخلوا معهم في الصلح .
وقد ذكر بعض الرواة : أنّ خالد بن الوليد صالح
أهل دمشق فيما صالحهم عليه على أنّ ألزم كل رجل من
الجزية ديناراً ، وجريب حنطة ، وخلاّ وزيتاً لقوت
المسلمين .

حدثنا عمرو الناقد قال : حدثنا عبد الله بن وهب
المصري ، عن عمر بن محمد عن نافع عن أسلم مولي عمر
(١) أي : على كل رأس .

ابن الخطاب ، أنَّ عمر كتب إلى أمراء الألبناد يأمرهم
أن يضربوا الجزية على كل من جرت عليه الموسيقى ،
وأن يجعلوها على أهل الورق على كل رجل أربعين درهماً ،
وعلى أهل الذهب أربعة دنانير وعليهم من أرزاق المسلمين
من الحنطة والزيت مدآن حنطة ، وثلاثة أقساط زيتاً كل
شهر ، لكل إنسان بالشام والجزيرة ، وجعل عليهم ودكاً (١)
عسلاً ولا أدري كم هو ، وجعل لكل إنسان بمصر في
في كل شهر أردباً وكسوة وضيافة ثلاثة أيام .

وحدثنا عمر بن حماد بن أبي حنيفة قال : حدثنا مالك
ابن أنس عن نافع عن أسلم أنَّ عمر ضرب الجزية على
أهل الذهب أربعة دنانير ، وعلى أهل الورق أربعين درهماً
مع ذلك أرزاق المسلمين وضيافة ثلاثة أيام .

وحدثني مصعب عن أبيه عن مالك عن نافع عن أسلم
بمثله ، قالوا : ولما ولي معاوية بن أبي سفيان أراد أن
يزيد كنيسة يوحنا في المسجد بدمشق فأبى التصاري ذلك

(١) الودك : الدسم معروف ، وقيل : دسم اللحم ، (اللسان :
ودك) .

فَأَمْسَكَ ، ثُمَّ طَلَبَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فِي أَيَّامِهِ لِلزِّيَادَةِ
فِي الْمَسْجِدِ . وَبَذَلَ لَهُمْ مَالاً فَأَبَوْا أَنْ يَسْلَمُوهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ لِيَنَّ
الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ جَمْعَهُمْ فِي أَيَّامِهِ ، وَبَذَلَ لَهُمْ مَالاً
عَظِيماً عَلَى أَنْ يَعْطُوهُ إِيَّاهَا فَأَبَوْا ، فَقَالَ : لَشَنْ لَمْ تَفْعَلُوا
لَا هَيْدَ مَنْهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَنَّ مِنْ هَلَنَمِ
كَنِيسَةٍ جُنَّةٍ وَأَصَابَتَهُ عَاهَةٌ ، فَأَحْفَظْهُ قَوْلُهُ وَدَعَا بِمَعُولٍ
وَجَعَلَ يَهْدِمُ بَعْضَ حِيطَانِهَا بِيَدِهِ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ خَزَّ أَصْفَرُ ،
ثُمَّ جَمَعَ الْفَعْلَةَ وَالنَّقَّاضِينَ فَهَشَمُوهَا وَأَدْخَلَهَا فِي الْمَسْجِدِ .
فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ شَكِي النَّصَارِيُّ إِلَيْهِ
مَا فَعَلَ الْوَلِيدُ بِهِمْ فِي كَنِيسَتِهِمْ ، فَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ بِأَمْرِهِ
بِرَدِّ مَا زَادَهُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَيْهِمْ ، فَكَرِهَ أَهْلُ دِمَشْقَ ذَلِكَ ،
وَقَالُوا : نَهَلِمُ مَسْجِدَنَا بَعْدَ أَنْ أَذْنًا فِيهِ وَصَلَّيْنَا وَيُرَدُّ
بِسِيعَةٍ ، وَفِيهِمْ يَوْمُئِذٍ سَلِيمَانُ بْنُ حَبِيبٍ الْمَحَارِبِيُّ وَغَيْرُهُ
مِنَ الْفُقَهَاءِ ، وَأَقْبَلُوا عَلَى النَّصَارِيِّ فَسَأَلُوهُمْ أَنْ يَعْطُوا
جَمِيعَ كَنَائِسِ الْغَوْطَةِ الَّتِي أَخَذَتْ عُنُودَ وَصَارَتْ فِي أَيْدِي
الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْ يَصْفَحُوا عَنْ كَنِيسَةِ يَوْحَنَّا ، وَيَمْسُكُوا
عَنِ الْمَطَالِبَةِ بِهَا ، فَرَضُوا بِذَلِكَ وَأَعْجَبَهُمْ ، فَكَتَبَ بِهِ إِلَى

عبر فسره وأمضاه ، وبمسجد دمشق في الرواق القبلي
مما يلي المثلثة كتاب في رخامة بقرّب السقف مما أمر
ببنائه أمير المؤمنين الوليد سنة ست وثمانين ، وسمعت
هشام بن عمار يقول : لم يزل سور مدينة دمشق قائماً
حتى هدمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بعد
انقضاء أمر مروان وبني أمية .

وحدثني أبو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد
العزيز عن مؤذن مسجد دمشق وغيره قالوا : اجتمع
المسلمون عند قاوم خالد على بصرى ففتحوها صلحاً
وانبثوا في أرض حوران جميعاً فغلبوا عليها ، وأتاهم
صاحب أذرعات فطلب الصلح على مثل ماصولح عليه أهل
بصرى على أن جميع أرض البشنية أرض خراج ،
فأجابوهم إلى ذلك ، ومضى يزيد بن أبي سفيان حتى
دخلها وعقد لأهلها ، وكان المسلمون يتصرفون بكورتتي
حوران والبشنية ، ثم مضوا إلى فاسطين والأردن وغزوا
ما لم يكن فتح . وسار يزيد إلى عمان ففتحها فتحاً يسيراً
بصلح على مثل صلح بصرى ، وغلب على أرض البلقاء

وتولى أبو عبيدة ، وقد فتح هذا كله فكان أمير الناس حين
فتحت دمشق إلا أن الصالح كان امخالد و جاز صالحه ،
وتوجه يزيد بن أبي سفيان في ولاية أبي عبيدة ففتح
عمرئدل صالحاً ، وغاب على أرض الشراة وجبالها ،
قال : وقال سعيد بن عبد العزيز :

أخبرني الوضين أن يزيد أتى بعد فتح مدينة دمشق
صيدا ، وعرقه ، وجبيل ، وبيروت وهي سواحل ،
وعلى مقدمته أخوه معاوية ففتحها فتحاً يسيراً . وجلا
كثير من أهلها ، وتولى فتح عرقه معاوية نفسه في ولاية
يزيد ، ثم إن الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في
آخر خلافة عمر بن الخطاب ، أو أول خلافة عثمان بن
عفان ، فقصد لهم معاوية حتى فتحها ثم رمى وشحنها
بالمقاتلة وأعطاهم القطائع ، قالوا : فلما استخاف عثمان
وولي معاوية الشام ، وجه معاوية سفيان بن مجيب الأزدي
إلى طرابلس ، وهي ثلاثة بلد مجتمعة فبنى في مرج على
أميال منها حصناً سمي حصن سفيان . وقطع المادة عن
أهلها من البحر وغيره وحاصره ، فلما اشتد عليهم

الحصار اجتمعوا في أحد الحصون الثلاثة وكتبوا إلى
 ملك الروم يسألونه أن يمدهم أو يبعث إليهم بمراكب
 يهربون فيها إلى ما قبله فوجه إليهم بمراكب كثيرة
 فركبوها ليلاً وهربوا ، فلما أصبح سقيان ، وكان يبيت
 كل ليلة في حصنه ، ويحصن المسلمين فيه ثم يغدو
 على العدو وجد الحصن الذي كانوا فيه خالياً فدخله ،
 وكتب بالفتح إلى معاوية فأسكنه معاوية جماعة كبيرة
 من اليهود ، وهو الذي فيه الميناء اليوم ، ثم إن عبد الملك
 بعد وحصنه ، قالوا : وكان معاوية يوجه في كل عام
 إلى طرابلس جماعة كثيفة من الجند يشحنها بهم ويؤيها
 عاملاً ، فاذا انغلق البحر قفل . وبقي العامل في جُمُوعَةٍ
 منهم يسيرة فلم يزل الأمر فيها جارياً على ذلك حتى ولي
 عبد الملك فقدم في أيامه بطريق من بطارقة الروم ومعه بشر
 منهم كثير . فسأل أن يُعطي الأمان على أن يقيم بها
 ويؤدي الخراج . فأجيب إلى مسألته ، فلم يابث إلا
 سنتين أو أكثر منهما بأشهر ، حتى تحين قتل الجند
 عن المدينة ثم أغلق بابها وقتل عاملها وأسر من معه من

الجنود وعدة من اليهود ، ولحق وأصحابه بأرض الروم ،
فقدّر المسلمون بعد ذلك عليه في البحر وهو متوجه إلى
ساحل للمسلمين في مراكب كثيرة فقتلوه ، ويقال :
بل أسروه وبعثوا به إلى عبد الملك فقتله وصلبه ، وسمعت
من يذكر أن عبد الملك بعث إليه من حصره بطرابلس ،
ثم أخذه مسلماً وحمله إليه فقتله وصلبه وهرب من أصحابه
جماعة فلاحقوا ببلاد الروم ، وقال علي بن محمد المدائني
قال عتّاب بن إبراهيم : فتح طرابلس سفيان بن مجيب
ثم نقض أهلها أيام عبد الملك ففتحها الوليد بن عبد
الملك في زمانه .

وحدثني أبو حفص الشامي عن سعيد ، عن الوضيين ،
قال : كان يزيد بن أبي سفيان وجه معاوية إلى سواحل
دمشق سوى طرابلس فإنه لم يكن يطمع فيها ، فكان يقيم
على الحصن اليومين والأيام اليسيرة ، فربما قوتل قتالاً
غير شديد ، وربما رمى ففتحها ، قال : وكان المسلمون
كلما فتحوا مدينة ظاهرة أو عند ساحل رتبوا فيها قنصر من
يحتاج لها إليه من المسلمين ، فإن حدث في شيء منها حدث

من قبل العدو وسرّبوا إليها الأمداد ، فلما استخلف عثمان
ابن عفان رضي الله عنه ، كتب إلى معاوية يأمره بتحصيل
السواحل وشحنتها وإقطاع من ينزله إليها القطائع ففعل .

وحدثني أبو حفص عن سعيد بن عبد العزيز ، قال :
أدركت الناس وهم يتحدثون أن معاوية كتب إلى عمر بن
الخطاب بعد موت أخيه يزيد يصف له حال السواحل ،
فكتب إليه في مرّة حصونها . وترتيب المقاتلة فيها ،
 وإقامة الخرس على منازرها ، واتخاذ المراقيد لها ، ولم يأذن
له في غزو البحر ، وإنّ معاوية لم يزل بعثمان حتى أذن
له في الغزو بحراً وأمره أن يُعيد في السواحل إذا غزا أو
أغزى جيوشاً سوى من فيها من الرتب ، وأن يقطع الرتب
أرضين ويعطيهم ما جلا عنه أهله من المنازل ويبني المساجد ،
 ويكبّر ما كان ابتنى منها قبل خلافته ، قال الوضّين :
ثم إنّ الناس بعد انتقلوا إلى السواحل من كل ناحية .

حدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جعفر بن
كلاب الكلبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولّى
علقمة بن عُلَثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن

كلاب حوران ، وجعل ولايته من قبل معاوية ، فمات بها .
وله يقول الحطيئة العبسي ، وخرج إليه فكان موته قبل
وصوله ، وبلغه أنه في الطريق يريد فأوصى له بمثل
سهم من سهام ولده :

فَمَا كَانَ بَيْنِي لَوْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا
وَبَيْنَ الْغِنَى إِلَّا لَيْالٍ قَلِيلٌ

وحدثني عدة من أهل العلم منهم جار هشام بن عمار ،
أنه كانت لأبي سفيان بن حرب أيام تجارته إلى الشام في
الجاهلية ضيعة بالبتقاء تدعى بقبش ، فصارت لمعاوية وولده ،
ثم قبضت في أول الدولة وصارت لبعض ولد أمير
المؤمنين المهدي رضي الله عنه ، ثم صارت لقوم من
الزياتين يعرفون ببني نعيم من أهل الكوفة .

وحدثنا عباس بن هشام عن أبيه عن جده قال : وفد
تميم بن أوس أحد بني الدار بن هاني بن حبيب من لخم ،
ويكنى أبا رقية على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أخوه
نعيم بن أوس فأقطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيرى

وبين عَيْنُون ومَسْجِد إبراهيم عليه السلام ، فكتب بذلك كتاباً ، فلما افتتح الشام دفع ذلك إليهما فكان سليمان بن عبد الملك إذا مرَّ بهذه القلعة لم يعرج ، وقال : خاف أن يصيبني دعوة النبي صلى الله عليه وسلم .

وحدثني هشام بن عمار ، أنه سمع المشايخ يذكر أن عمر بن الخطاب عند مقدمه الجابية من أرض دمشق ، مرَّ بقوم مجذَّمين من النصاي ، فأمر أن يعطوا من الصدقات ، وأن يجري عليهم القوت ، وقال هشام : سمعت الوليد بن مسلم يذكر أن خالد بن الوليد شرط لأهل الدير الذي يعرف بدير خالد شرطاً في خراجهم بالتخفيف عنهم حين أعطوه سُلماً صعد عليه فأثقله لهم أبو عبيدة ، ولما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار إلى حمص فمر ببلبك ، فطلب أهلها الأمان والصلح فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب أمان لفلان ابن فلان ، وأهل بلك رومها وفرسها وعربها ، على

أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم ، داخل المدينة
ونخرجها وعلى أرحائهم ، وللروم أن يرفعوا سرحهم
ما بينهم وبين خمسة عشر ميلاً ، ولا ينزلوا قرية عامرة ،
فاذا مضى شهر ربيع وجمادى الأولى ساروا إلى حيث
شاعوا ، ومن أسلم منهم فله ما لنا وعليه ما علينا ، ولتجارهم
يسافروا إلى حيث أرادوا من البلاد التي صالحنا عليها ،
وعلى من قام منهم الجزية والخراج شهد الله وكفى بالله
شهيداً .

* * *

أمر حمص

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف : أنَّ
أبا عبيدة بن الجراح لما فرغ من دمشق ، قدَّم أمامه خالد بن
الوليد ، وميَّاحان بن زياد الطائي ، ثم اتبعهما فلما
توافوا بحمص قاتلهم أهلها ثم لجأوا إلى المدينة ، وطلبوا
الآمان والصلح فصالحوه على مائة ألف وسبعين ألف
دينار ، قال الواقدي وغيره : بينا المسلمون على أبواب
مدينة دمشق إذ أقبلت خيل للعلو كثيفة ، فخرجت إليهم
جماعة من المسلمين فلقوهم بين بيت لهيأ والثنية ، فولوا
منهزمين نحو حمص على طريق قارا ، واتبعوهم حتى
وافوا حمص فالتقوهم قد علاوا عنها ورآهم الحمصيون
وكانوا منخوبين (١) لهرب هرقل عنهم ، وما كان يبلغهم

(١) النخب : الجبن وضعف القلب ، (اللسان : نخب) .

من قوة كيد المسلمين وبأسهم وظفرهم فأعطوا بأيديهم
وهتفوا (١) بطلب الأمان ، فأمنتهم المسلمون وكفوا
أيديهم عنهم . فأخرجوا إليهم العلف والطعام وأقاموا على
الأرنط « يريد الأرنط » — وهو النهر الذي يأتي
أنطاكية ثم يصب في البحر بساحلها — وكان على المسلمين
السمط بن الأسود الكندي ، فلما فرغ أبو عبيدة من أمر
دمشق ، استخلف عليها يزيد بن أبي سفيان ، ثم قدم حمص
على طريق بلعبك فنزل بباب الرستن ، فصالحه أهل حمص
على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم
وأرحاثهم ، واستثنى عليهم ربع كنيسة يوحنا للمسجد ،
واشترط الخراج على من أقام منهم .

وذكر بعض الرواة أن السمط بن الأسود الكندي ،
كان صالح أهل حمص ، فلما قدم أبو عبيدة أمضى
صالحه وأذن السمط قسم حمص لخطاط بين المسلمين حتى
نزلوها وأسكنهم في كل مرفوض جلا أهله أو ساحة
متروكة .

(١) ووردت (هتفوا) ، أقل فلان مهتفاً : أي مسرعاً ، (اللسان :
هتف) .

وحدثني أبو حفص الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز ،
 قال : لما افتتح أبو عبيدة بن الجراح دمشق استخلف
 يزيد بن أبي سفيان على دمشق ، وعمر بن العاصي على
 فلسطين ، وشرحبيل على الأردن ، وأتى حمص
 فصالح أهلها على نحو صلح بلعك ، ثم خلف بـحمص
 عبادة بن الصامت الأنصاري ، ومضى نحو حماة فلتقاء
 أهلها مدعين فصالحهم على الجزية في رؤوسهم ،
 والخراج في أرضهم ، فمضى نحو شيزر فخرجوا
 يكفرون ومعهم المقاتلون (١) ، ورضوا بمثل ما رضي به
 أهل حماة وبلغت خيله الزرّاعة والقسطل .

ومرّ أبو عبيدة بمجرة حمص -- وهي التي تنسب إلى
 النعمان بن بشير -- فخرجوا يقاتلون بين يديه ثم أتى
 فامية ، ففعل أهلها مثل ذلك ، وأذعنوا بالجزية والخراج .
 واستتم أمر حمص فكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً .
 وقد اختلفوا في تسمية الأجناد ، فقال بعضهم : سمي

(١) التقيس : استقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو ،
 والتقس والتقيس الضرب بالدف والفناء ، والمقلس : الذي يلعب بين يدي
 الأمير إذا قدم المصير ، (الاسان : قلس) .

المسلمون فاسطين جنداً لأتته جمع كُوراً ، وكذلك ،
مشق ، وكذلك الأردن ، وكذلك حمص مع قنسرين
وقال بعضهم : سميت كل ناحية لها جند يقبضون أطماعهم
بها جنداً ، وذكروا أن الجزيرة كانت إلى قنسرين فجندها
عبد الملك بن مروان ، أي أغردھا ، فصار جندھا يأخذون
أطماعهم بها من خراجھا ، وأن محمد بن مروان كان سأل
عبد الملك تجنيدها ففعل ، ولم تزل قنسرين وكورها
مضمومة إلى حمص حتى كان يزيد بن معاوية ، فجعل
قنسرين وأنطاكية ومنبج وذواتها جنداً :

فلما استخلف أمير المؤمنين الرشيد هارون بن المهدي
فرد قنسرين بكورها فصير ذلك جنداً واحداً . وأفرد
منبج ، ودلوك ، ورعبان وقورس وأنطاكية وتيزين ،
وسماها العواصم ، لأن المسلمين يعتصمون بها ، فتعصمهم
وتمنعهم إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر ،
وجعل مدينة العواصم منبج فسكنها عبد الملك بن صالح
ابن علي في سنة ثلاث وسبعين ومائة وبني بها أبنية .

وحديثي أبو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد
العزيز ، وحديثي موسى بن إبراهيم التنوخني ، عن أبيه ،

عن مشايخ من أهل حمص ، قال : استخلف أبو عبيدة
عبادة بن الصامت الأنصاري على حمص ، فأتى اللاذقية .
فقاتله أهلها فكان بها باب عظيم لا يفتحه إلا جماعة
من الناس ، فلما رأى صعوبة رماها عسكر على بعد من المدينة ،
ثم أمر أن تعضر حفائر كالأتراب يدثر الرجل وفرسه
في الواحدة منها ، فاجتهد المسلمون في حفرها حتى
فرغوا منها ، ثم إنهم أظهروا القبول إلى حمص ، فلما
جن عليهم الليل عادوا إلى معسكرهم وحضائرهم وأهل
اللاذقية غارون يرون أنهم قد انصرفوا عنهم ، فلما
أصبحوا ، فتحوا بابهم ، وأخرجوا سرحهم ، فلم يرعهم
إلا تصبيح المسلمين إليهم ودخولهم من باب المدينة ،
ففتحت عنوة ، ودخل عبادة الحصن ثم علا حائطه
فكبر عليه ، وهرب قوم من نصارى اللاذقية إلى اليُسُيد ،
ثم طلبوا الأمان على أن يتراجعوا إلى أرضهم فمروطعوا
على خراج يؤدونه قلوباً أو كثروا ، وتركت لهم
كنيستهم ، وبني المسلمون باللاذقية مسجداً جامعاً بأمر
عبادة ، ثم إنّه وسّع بعد .

وكانت الروم أغارت في البحر على ساحل اللاذقية
فهدموا مدينتها ، وسبوا أهلها ، وذلك في خلافة عمر بن
عبد العزيز سنة مائة فأمر عمر ببنائها وتحصينها ووجه
إلى الطاغية في فداء من أسير من المسلمين ، فلم يتم ذلك
حتى توفي عمر في سنة أحد ومائة فأتم المدينة وشحنها
يزيد بن عبد الملك .

وحدثني رجل من أهل اللاذقية قال : لم يمّت عمر
ابن عبد العزيز حتى حرز مدينة اللاذقية وفرغ منها ،
والذي أحدث يزيد بن عبد الملك فيها مرمّة وزيادة في
الشحنة . وحدثني أبو حفص الدمشقي ، قال : حدثني
سعيد بن عبد العزيز ، وسعيد بن سليمان الحمصي ، قالا :
ورد عبادة والمسلمون السواحل ففتحوا مدينة تعرف ببلدة
على فرسخين من جبلة عنوة ، ثم لأنها خربت وجلا عنها
أهلها ، فأنشأ معاوية بن أبي سفيان جبلة ، وكانت
حصنا للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين حمص وشحنها .
وحدثني سفيان بن محمد النهراني عن أشياخه قاوا : بنى

معاوية لـجيلة حصناً خارجاً من الحصن الرومي القديم
وكان سكان الحصن الرومي رهباناً وقوماً يتعبدن في
دينهم .

وحدثني سفيان بن محمد ، قال حدثني أبي وأشيأخنا ،
قالوا : فتح عبادة والمسلمون معه أنطرووس : وكان
حصناً ثم جلا عنه أهله فبنى معاوية أنطرووس ومصرها
وأقطع بها القطائع ، وكذلك فعل بـسـرقيـة وبـلـسـنـيـاس .

وحدثني أبو حفص الدمشقي ، عن أشيأخه قالوا :
افتتح أبو عبيدة اللاذقية وجيلة وأنطرووس على يدي عبادة
ابن الصامت ، وكان يوكل بها حفظة إلى انغلاق البحر ،
فلما كانت شحنة معاوية السواحل وتحصينه لـيـأها شحنها
وحصنها وأمضى أمرها على ما أمضى عليه أمر السواحل ،
وحدثني شيخ من أهل حمص قال : بقرب سلمية مدينة
تدعى المؤتـفـيـكة وانقابت بـأهاها . فلم يسلم منهم لـإلا
مائة نفس أفبنوا مائة منزل وسكنوها ، فسميت حوزتهم

التي بنوا فيها سِلْسِم مائة ، ثم حُرف الناس اسمها فقالوا
سَلَسِيَّة ، ثم لَنَ صَالِح بن علي بن عبد الله بن عباس
اتخذها وبنى وولده فيها ومَصَّبَروها . ونزلها قوم من ولده .
وقال ابن سَهْم الأَنْطَاكِي : سَلَسِيَّة اسم رومي قديم .

وحدثني محمد بن مَصْفِي الحمصي ، قال : هَدَمَ
مروان بن محمد سَرْرَ حَمَص ، وذلك أَنَّهُم كانوا خالفوا
عليه ، فلما مَرَّ بِأَهْلِهَا هَارِباً من أَهل خِرَاسَان اقتطعوا
بعض ثِقَلِه وماله وخِزَائِن سِلَاحِه .

وكانت مدينة حَمَص مفروشة بالصَّخَر ، فلما كانت
أَيَّام أَحْمَد بن محمد بن أَبِي إِسْحَاق المَعْتَصِم بالله شَغَبُوا
على عاملهم الفَضْل بن قَارَن الطَّبْرِي ، أَخِي مَايَز دِيَار بن
قَارَن فَأَمَرَ بِقَلْع ذَلِكَ الْفَرَش ففُتِلِع . ثم لَمَّ لَهُمْ أَظْهَرُوا
المَعْصِيَةَ وَأَعَادُوا ذَلِكَ الْفَرَش ، وحَارَبُوا الفَضْل بن قَارَن
حتى قَدَرُوا عَلَيْهِ ونَهَبُوا مَالَهُ ونَسَاءَهُ وَأَخَذُوهُ فقتلوه
وصَلَبُوهُ فَوَجَّهَ أَحْمَد بن مُحَمَّد لِيَلِيَهُم مُوسَى بن بُغَمَّا الْكَبِيرُ

مولي أمير المؤمنين المعتصم بالله فحاربوه ، وفيهم خاق من
نصاري المدينة ويهودها ، فقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم
باقيهم حتى ألحقهم بالمدينة ودخلها عنوة ، وذلك في سنة
خمس مائتين وثمانين وستمائة (١) برده قمح وزيت
من السواحل وغيرها ، مما قوطع أهله عليه ، وأسجلت
لهم السجلات بمقاطعتهم .

* * *

(١) الهري : بيت كبير ضخم يجمع فيه ملأى السلطان ، (اللسان :
هرا) .

يَوْمُ الْيَرْمُوكِ

قالوا : جمع هرقل جموعاً كثيرة من الروم وأهل الشام وأهل الجزيرة وأرمينية تكون زهاء مائتي ألف ، وولى عليهم رجلاً من خاصته ، وبعث على مقدمته جبلة ابن الأيهم الغساني في مستعربة الشام من لحم وجدام وغيرهم ، وعزم على محاربة المسلمين ، فان ظهروا ولم يَدْخُلْ بلاد الروم ، فأقام بالقسطنطينية ، واجتمع المسلمون فرجعوا إليهم فاقتتلوا على اليرموك أشد قتالاً وأبرحه ، واليرموك نهر - وكان المسلمون يومئذ أربعة وعشرين ألفاً - وتسلسلت الروم وأتباعهم يومئذ لثلاث يطعموا أنفسهم في الحرب ، فقتل الله منهم زهاء سبعين ألفاً وهرب فلتهم فاحتقوا بفلسطين وأنطاكية وحلب والجزيرة وأرمينية .

وَقَاتِلْ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ نِسَاءَ مَنْ نِسَاءَ الْمُسْلِمِينَ قِتَالًا شَدِيدًا ،
وَجَعَلَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ أُمَّ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ تَقُولُ :
عَصَّدُوا الْغُلَفَانَ بِسُوفِكُمْ .

وَكَانَ زَوْجُهَا أَبُو سَفْيَانَ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ تَطَوُّعًا وَأَحَبَّ
مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَرَى وَلَدَهُ ، وَحَمَلَهَا مَعَهُ ، ثُمَّ إِتَتْهُ الْمَدِينَةُ
فَدَّاتُ بِهَا سَنَةً لِاحِدَى وَثَلَاثِينَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَثَمَانِينَ سَنَةً ،
وَيُقَالُ : إِتَتْهُ مَاتَ بِالشَّامِ ، فَلَمَّا أَتَى أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَهُ نَعِيَهُ ،
دَعَتْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ بِصَفْرَةٍ ، فَسَحَتْ بِهَا ذُرَاعَيْهَا
وَعَارَضَتْهَا ، وَقَالَتْ : لَقَدْ كُنْتُ عَنْ هَذَا غَنِيَةً لَوْلَا أَنِّي
سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « لَا تَحُدِ امْرَأَةٌ
عَلَى مَيِّتٍ سِوَى زَوْجِهَا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ » وَيُقَالُ : إِنَّهَا
فَعَلَتْ هَذَا الْفِعْلَ حِينَ آتَاهَا نَعِي أَخِيهَا يَزِيدَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ أَحَدَ الْعُورَانِ . ذَهَبَتْ عَيْنُهُ
يَوْمَ الطَّائِفِ ، قَالُوا : وَذَهَبَتْ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ عَيْنُ الْأَشْعَثِ
ابْنِ قَيْسٍ ، وَعَيْنُ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ الزُّهْرِيِّ ،
وَهُوَ الْمُرْقَالُ ، وَعَيْنُ قَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ . وَاسْتَشْهَدَ عَامَرُ
ابْنُ أَبِي وَقَاصٍ الزُّهْرِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ قَدَمَ الشَّامِ بِكِتَابِ

عذر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بولايته الشام ، ويقال :
بل مات في الطاعون ، وقال بعض الرواة : استشهد يوم
أجنادين وليس ذلك بثبت .

قال : وعقد أبو عبيدة لحبيب بن مسلمة الفهري على
خيال الطاب ، فجعل يقتل من أدرك ، وانحاز جبلة بن
الأيهم إلى الأنصار ، فقال : أنتم إخوتنا وبنو آبنا ،
وأظهر الإسلام ، فلما قدم عذر بن الخطاب رضي الله عنه
الشام سنة سبع عشرة لاحت (١) جبلة رجلا من مزينة فلطم
عينه فأمره عذر بالاقتصاص منه ، فقال : أو عينه مثل
عيني ؟ والله لا أقيم ببلد عليّ به سلطان ، فدخل بلاد
الروم مرتدّاً ، وكان جبلة ملك غسان بعد الحارث بن أبي
شمير ، وروي أيضاً أن جبلة أتى عذر بن الخطاب وهو
على نصرانيته فعرض عذر عليه الإسلام . وأداء الصدقة ،
فأبى ذلك ، وقال : أقيم على ديني وأؤدي الصدقة .

فقال عذر : إن أقيمت على دينك فأدّ الجزية فأنتف
منها ، فقال عمر : ما عندنا لك إلا راحلة من ثلاث ،

(١) لما الرجل لحوا : شتمه ونازعه ، (اللسان : حا) .

إِلَى مَا لِلإِسْلَام ، وَلِإِذَا أَدَاءَ الْجَزِيَّة ، وَلِإِذَا انْهَابَ إِلَى حَيْثُ
شِئْتَ ، فَدَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ
عَمْرَ نَدِمَ ، وَعَاتَبَهُ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، فَقَالَ : لَوْ قَبِلْتَ
مِنْهُ الصَّدَقَةَ ثُمَّ تَأَلَّفْتَهُ لِأَسْلَمَ ، وَإِنْ عَمِرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَجِهَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ عَمِيرَ بْنَ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ
إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ ، وَوَلَاهُ الصَّائِقَةَ — وَهِيَ
أَوَّلُ صَائِقَةٍ كَانَتْ — وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَأَطَّفَ لِعَجْبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ
وَيَسْتَعِظَنَهُ بِالْقُرَابَةِ بَيْنَهُمَا ، وَيَدْعُوهُ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى
بِلَادِ الإِسْلَامِ ، عَلَى أَنْ يُؤَدِيَ مَا كَانَ بِذَلِكَ مِنَ الصَّدَقَةِ ،
وَيَقِيمَ عَلَى دِينِهِ ، فَسَارَ عَمِيرٌ حَتَّى دَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ وَعَرَضَ
عَلَى جَبَلَةٍ مَا أَمَرَهُ عَمْرٌ بِعَرْضِهِ عَلَيْهِ فَأَبَى إِلَّا الْمَقَامَ فِي
بِلَادِ الرُّومِ ، وَانْتَهَى عَمِيرٌ إِلَى مَوْضِعٍ يَعْرِفُ بِالْحِمَارِ ،
وَهُوَ وَادٍ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِهِ ، وَأَخْرَبَهُ فَقِيلَ أَخْرَبَ مِنْ جَوْفِ
حِمَارٍ .

قَالُوا : وَلَمَّا بَلَغَ هِرْقُلُ نَجْرَ أَهْلِ الْيَرْمُوكِ وَإِيقَاعِ
الْمَسْلَمِينَ بِجَنْدِهِ ، هَرَبَ مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ إِلَى قَسْطَنْطِينِيَّةَ ، فَلَمَّا
جَاوَزَ الدَّرْبَ قَتَلَ : عَلَيْكَ يَا سُورِيَّةَ السَّلَامَ ، وَنَعَمْ الْبَلَدُ

هَذَا لِلْعَدُوِّ يَعْنِي أَرْضَ الشَّامِ لِكَثْرَةِ مَرَاعِيهَا . وَكَانَتْ وَقْعَةُ
الْيَرْمُوكِ فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسِ عَشْرَةِ (١) . قَالَ هِشَامُ بْنُ
الْكَلْبِيِّ : شَهِدَ الْيَرْمُوكَ حُبَّاسُ بْنُ قَيْسِ الْقَشِيرِيِّ فَقَتَلَ مِنْ
الْعُلُوجِ (٢) نَخْلَقًا وَقَطَعَتْ رِجْلَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، ثُمَّ جَعَلَ
يَنْشُدُهَا فَقَالَ سَوَّارُ بْنُ أَوْفَى :

وَمِنْـَا ابْنُ عَتَابٍ وَنَاشِدُ رِجْلِهِ
وَمِنْـَا الَّذِي أَدَّى إِلَى الْحَيِّ حَاجِبًا
يَعْنِي ذَا الرُّقَيْبِيَّةِ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو حَفْصٍ الدَّمَشْقِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : بَاغَنِي أَنَّهُ لَمَّا جَمَعَ هِرَقْلٌ لِلْمُسْلِمِينَ الْجُمُوعَ
وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ لِقَابَهُمْ إِلَيْهِمْ لَوْقْعَةَ الْيَرْمُوكِ . رَدُّوا عَلَى
أَهْلِ حِمَصَ مَا كَانُوا أَخَذُوا مِنْهُمْ مِنَ الْخَصَرِاجِ ، وَقَالُوا :
قَدْ شَغَلْنَنَا عَنْ نَصْرَتِكُمْ وَالِدَفْعِ عَنْكُمْ ، فَأَنْتُمْ عَلَى
أَمْرِكُمْ ، فَقَالَ أَهْلُ حِمَصَ : لَوْلَا يَتَكُمُ وَعَدَلَكُمْ أَحِبُّ
إِلَيْنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ مِنَ الظَّالِمِ وَالْغَشَمِ ، وَلِنُدْفِعَنَّ جُنْدَ هِرَقْلَ

(١) هذا خطأ ، لقد كانت اليرموك سنة ١٣ هـ ، (الطبري : ٣ /

٣٩٤) .

(٢) الملقب : الرجل الشديد الغليظ ، (اللسان : علق) .

عن المدينة مع عاماكم ، ونهض اليهود فقالوا . والتوراة
لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نغاب ونجهد ،
فأغلقوا الأبواب وحرسوها . وكذلك فعل أهل المدن التي
صولحت من النصارى واليهود ، وقالوا : إن ظهر الروم
وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه ، وإلا فإننا
على أمرنا ما بقى للمسلمين عدد ، فلما هزم الله الكفرة ،
وأظهر المسلمين ، ففتحوا مدنها وأخرجوا المقلسين فاعبوا
وأدوا الخراج ، وسار أبو عبيدة إلى جند قنسرين وأنطاكية
فففتحها .

وحدثني العباس بن هشام الكاظمي عن أبيه عن جده ، قال
أبلى السمط بن الأسود الكناني بالشام وبحمص خاصة
وفي يوم اليرموك وهو الذي قسم منازل حمص بين أهلها ،
وكان ابنه شرحبيل بن السمط بالكوفة مقاوماً للأشعث
ابن قيس الكناني في الرياسة ، فوفد السمط إلى عمر ،
فقال له : يا أمير المؤمنين إنك لا تفرق بين السبي ،
وقد فرقت بيني وبين ولدي فحوّله إلى الشام أو حولني
إلى الكوفة فقال : بل أحوله إلى الشام فتزل حمص مع
أبيه .

أَمْرُ فِلَسْطِينَ

حدثني أبو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد العزيز
عن أشياخه ، وعن بَقِيَّةِ بن الوليد ، عن مشايخ من أهل
العلم ، قالوا : كانت أول وقعة واقعها المسلمون الروم في
خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أرض فلسطين ، وعلى
الناس عمرو بن العاصي ، ثم لِمَنْ عَمْرَأُ بن العاصي فتح
غَزَّةَ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، ثم فتح بعد ذلك
سَبَسْطِيَّةَ ونابلس ، على أَنْ أعطاهم الأمان على أنفسهم
وأموالهم ومنازلهم ، وعلى أَنْ الجزية على رقابهم والخراج
على أرضهم ، ثم فتح مدينة لُدَّ وأرضها . ثم فتح يَبُسْتَى
وعَمَّوَّاسَ وبيت جَبْرِينَ ، واتخذ بها ضيعة تدعى عجلان
باسم مولى له ، وفتح يافا ، ويقال : فتحها معاوية ، وفتح

عمرو رَفَحَ على مثل ذلك . وقدم عليه أبو عبيدة بعد أن
فتح قنسرين ونواحيها وذلك في سنة ست عشرة وهو محاصر
إيلياء ، وإيلياء مدينة بيت المقدس ، فيقال : لِنَّه وجهه إلى
أنطاكية من إيلياء وقد غدر أهلها ففتحها ، ثم عاد فأقام
يومين أو ثلاثة ، ثم طاب أهل إيلياء من أبي عبيدة الأمان
والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام ، من أداء
الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم ، على أن
يكون المتولي للعقد لهم عمر بن الخطاب نفسه ، فكتب أبو
عبيدة إلى عمر بذلك ، فقدم عمر ، فنزل الجابية من دمشق ،
ثم صار إلى إيلياء فأنفذ صلح أهلها وكتب لهم به ، وكان
فتح إيلياء في سنة سبع عشرة ، وقد روي في فتح إيلياء
وجه آخر .

حدثني القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الله بن
صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب أن عمر بن
الخطاب بعث خالد بن ثابت الفهري إلى بيت المقدس في
جيش ، وهو يومئذ بالجابية فقاتلهم فأعطوه على ما أحاط

به حصنهم شيئاً يؤدونه ويكون للمسلمين ما كان خارجاً
فقدم عمر فأجاز ذلك ثم رجع إلى المدينة .

وحدثني هشام بن عمار ، عن الوليد عن الأوزاعي :
أن أبا عبيدة فتح قنسرين وكورها سنة ست عشرة ، ثم
أتى فامطين فتنزل إيلياء . فسأله أن يصالحهم فصالحهم
في سنة سبع عشرة ، على أن يقدم عمر رحمه الله فينفذ
ذلك ويكتب لهم به .

حدثني هشام بن عمار ، قال : حدثني الوليد بن مسلم ،
عن نعيم بن عطية ، عن عبد الله بن قيس ، قال : كنت
فيمن يلقي عمر مع أبي عبيدة مقدمه الشام ، فبينما عمر
يسير إلى لقيه المقادسون من أهل أذرعات بالسيوف
والريحان ، فقال عمر : مه امنعوهم ، فقال أبو عبيد :
يا أمير المؤمنين هذه سُنَّتُهُمْ — أو كلمة نحوها — وإنك إن
منعتهم منها يروا أن في نفسك نقضاً لعهدهم ، فقال :
دعوهم .

قال : فكان طاعون عمّواس سنة ثمان عشرة فتوفي
فيه خلق من المسلمين منهم أبو عبيدة بن الجراح مات وله

ثمان وخمسين سنة ، وهو أمير ، ومعاذ بن جبل أحد بني سلمة من الخزرج ، ويكنى أبا عبد الرحمن توفي بناحية الأقحوانة من الأردن وله ثمان وثلاثين سنة ، وكان أَوْ عبيدة لما احتضر استخلفه ، ويقال استخلف عياض بن غنم الفهري ، ويقال : بل استخلف عمرو بن العاص فاستخلف عمرو ابنه . ومضى إلى مصر ، والفضل ابن العباس بن عبد المطلب ويكنى أبا محمد ، وقوم يقولون لِمَنه استشهد بأجنادين ، والثبت أنه توفي في طاعون عمواس ، وشرحبيل بن حسنة ويكنى أبا عبد الله مات وهو ابن تسع وستين سنة ، وسهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي ويكنى أبا يزيد ، والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وقيل : لِمَنه استشهد يوم أجنادين .

قالوا : ولما أتت عمر بن الخطاب وفاة أبي عبيدة ، كتب لِمُلى يزيد بن أبي سفيان بولاية الشام مكانه وأمره أن يغزو قيسارية . وقال قوم : لِمَن عمر لِمَا ولّى يزيد الأردن وفلسطين ، وأنه ولّى دمشق أبا الدرداء ، وولّى حمص عبادة بن الصامت .

وحادثني محمد بن سعد ، قال : حدثني الواقدي ،
 قال : اختلف علينا في أمر قيسارية فقال قائلون :
 فتحها معاوية ، وقال آخرون : بل فتحها عياض بن غنم
 بعد وفاة أبي عبيدة ، وهو خليفته ، وقال قائلون : بل
 فتحها عمرو بن العاصي . وقال قائلون : خرج عمرو بن
 العاصي إلى مصر ، وخلف ابنه عبد الله ، فكان الثبت
 من ذلك ، والذي اجتمع عليه العلماء : أن أول الناس الذي
 الذي حاصرها عمرو بن العاصي ، نزل عليها في جمادى
 الأولى سنة ثلاث عشرة ، فكان يقيم عليها ما أقام ،
 فإذا كان للمسلمين اجتماع في أمر عدوهم سار إليهم ،
 فشهد أجنادين وفحل والرج ودمشق واليرموك ، ثم رجع
 إلى فلسطين فحاصرها بعد إيلياء ، ثم خرج إلى مصر من
 قيسارية ، وولي يزيد بن أبي سفيان بعد أبي عبيدة فوكل
 أخاه معاوية بمحاصرتها وتوجه إلى دمشق مطعوناً فمات
 بها .

وقال غير الواقدي : ولي عمر يزيد بن أبي سفيان
 فلسطين مع ما ولاه من أجناد الشام . وكتب إليه يأمره

بغزو قيسارية ، وقد كانت حوصرت قبل ذلك ، فنهض
إليها في سبعة عشر ألفاً ، فقاتله أهلها ثم حصرهم ، ومرض
في آخر سنة ثمانٍ عشرة . فمضى إلى دمشق واستخاف
على قيسارية أخاه معاوية بن سفيان ففتحها وكتب إليه
بفتحها فكتب به يزيد إلى عمر . ولما ترفي يزيد بن أبي سفيان
كتب عمر إلى معاوية بتوليته ما كان يتولاه ، فشكر أبو
سفيان ذلك له وقال : وصلتك يا أمير المؤمنين رحم .

وحدثني هشام بن عمار ، قال : حدثني الوليد بن
مسلم عن تميم بن عطية ، قال : ولد عمر معاوية بن أبي
سفيان الشام بعد يزيد ، وولد معه رجلان من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والقضاء ، فولى أبا الرداء
قضاء دمشق والأردن وصلاتهما . وولى عبادة قضاء حمص
وقنسرين وصلاتهما .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده قال :
لما ولى عمر بن الخطاب معاوية الشام حاصر قيسارية
حتى فتحها ، وقد كانت حوصرت نحواً من سبع سنين ،
وكان فتحها في شوال سنة تسع عشرة .

وحدثني محمد بن سعد ، عن محمد بن عمر ، عن عبد
الله بن عامر في إسناده قال : حاصر معاوية قيسارية حتى

يئس من فتحها ، وكان عمرو بن العاصي وابنه حاصراها ،
ففتحها معاوية قسراً ، فوجد بها من المرتزقة سبعمئة
ألف ، ومن السامرة ثلاثين ألفاً ، ومن اليهود مائتي ألف ،
ووجد بها ثلثمئة سوق قائمة كلها ، وكان يحرسها في
كل ليلة على سرورها مائة ألف .

وكان سبب فتحها أن يهودياً يقال له يوسف أتى
المسلمين ليلاً فلهم على طريق في سرب فيه الماء إلى حتمو (١)
الرجل ، على أن آمنوه وأهله ، وأنفذ معاوية ذلك ، ودخلها
المسلمون في الليل وكبروا فيها ، فأراد الروم أن يهربوا
من السرب فوجدوا المسلمين عليه ، وفتح المسلمون الباب
فلخل معاوية ومن معه وكان بها خلق من العرب ، وكانت
فيهم شقراء التي يقول فيها حسان بن ثابت :

تَقُولُ شَقْرَاءُ لَوَصَحْتُ عَنْ ...

خَمْرٍ لَأَصْبَحَتْ مُشْرِيَّ الْعَدَدِ

ويقال: إن اسمها شَعَثَاء .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده أن
سبي قيسارية بلغوا أربعة آلاف رأس ، فلما بعث به معاوية
(١) الخمر والحقو : الكشح ، وقيل : معقد الإزار ، (اللسان : حقا).

إلى عمر بن الخطاب أمر بهم فأُزلوا الجرف ، ثم قسمهم على يتامى الأنصار ، وجعل بعضهم في الكتاب والأعمال للمسلمين ، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أخدم بنات أبي أمامة أسعد بن زرارة خادمين من سبي عين التمر ، فماتا فأعطاهن عمر مكانهما من سبي قيسارية .

قالوا : ووجه معاوية بالفتح مع رجلين من جدام ، ثم خاف ضعفهما عن المسير ، فوجه رجلاً من نخشم ، فكان الخنعمي يعجها نفسه في السير والسرى وهو يقول :

أَرَقَ عَيْنِي أَخُو جُدَامِ
أَخِي جُشَمٌ وَأَخُو حَرَامِ
كَيْفَ أَنْامُ وَهَذَا أَمَامِي
إِذْ يَرَحَّلَانِ وَالْهَجِيرُ طَامِ

فسبقتهما ودخل على عمر فكبر عمر .

وحديثي هشام بن عمار في إسناد له لم أحفظه ، أن قيسارية فُتحت قسراً في ستة تسع عشرة ، فلما بلغ عمر فتحها نادى أذَّ قيسارية فُتحت قسراً ، وكبر

وكبير المسلمون ، وكانت حوصرت سبع سنين وفتحها معاوية .

قالوا : وكان موت يزيد بن أبي سفيان في آخر سنة ثمان عشرة بدمشق فمن قال : إن معاوية فتح قيسارية في حياة أخيه ، قال : إنما فتحت في آخر سنة ثمان عشرة ، ومن قال : إنه فتحها في ولايته الشام ، قال . فتحت في سنة تسع عشرة وذلك البت . وقال بعض الرواة إنها فتحت في أول سنة عشرين .

قالوا . وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى معاوية يأمره بتتبع ما بقي من فلسطين ففتح عسقلان صلحاً بعد كيد . ريفال : إن عمر بن العاصي كان فتحها ، ثم نقض أهلها وأمدهم الروم ففتحها معاوية ، وأسكنها الروابط ووكل بها الحفظة .

ومحدثني بكر بن الهيثم قال : سمعت محمد بن يوسف الفريابي يحدث عن مشايخ من أهل عسقلان أن الروم أخربت عسقلان ، وأجلت أهلها عنها في أيام ابن الزبير ،

فلما ولي عبد الملك بن مروان بناها وحصنها ورم أيضاً
قيسارية .

وحادثني محمد بن مصفى ، قال حدثني أبو سليمان
الرملي عن أبيه : أن الروم خرجت في أيام ابن الزبير إلى
قيسارية فشعثتها وهدمت مسجدها ، فأما استقام لعباد
الملك بن مروان الأمر . رم قيسارية وأعاد مسجدها
وأشحنها بالرجال وبنى صوم وعكا الخارجية ، وكانت
سبيلهما مثل سبيل قيسارية .

وحادثني جماعة من أهل العلم بأمر الشام ، قالوا :
ولّى الوليد بن عبد الملك سليمان بن عبد الملك جنّد فلسطين
فتزل لئله ، ثم أحدث مدينة الرملة (١) ومصرّها ، وكان
أوّل ما بنى منها قصره والدار التي تعرف بدار الصبّاغين ،
وجعل في الدار صهريجاً متوسطاً لها ، ثمّ اختط للمسجد
مخلاة وبناءه ، فولي الخلافة قبل استتمامه ، ثم بنى فيه بعد في
نخلافته ، ثمّ أتمه عمر بن عبد العزيز ونقص من الخطّة ، وقال :
أهل الرملة يكتبون بهذا المقدار الذي اقتصرت بهم عليه .

(١) الد والرملة متجاورتان ، وهما في الطريق بين القدس ويافا .

ولما بنى سليمان لنفسه أذن للناس في البناء فبنوا ،
واحترف لأهل الرملة قناتهم الي تدعى بَرْدَة ، واحترف
آباراً وولى النفقة على بنائها بالرملة ومسجد الجماعة كاتباً
له نصرانياً من أهل لُد يقال له البطريق بن النكا ، ولم
تكن مدينة الرملة قبل سليمان ، وكان موضعها رملة .

قالوا : وقد صارت دار الصباغين لورثة صالح بن
علي بن عبد الله بن العباس ، لأنها قُبِضَتْ مع أموال
بني أمية قالوا : وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة
وقناتها بعد سليمان بن عبد الملك . فلما استخلف بنو العباس
أنفقوا عليها ، وكان الأمر في تلك النفقة يخرج في كل
سنة ، من خليفة بعد خليفة ، فلما استخلف أمير المؤمنين
أبو إسحاق المعتصم بالله سجل بتلك النفقة سجلاً ،
فأنفطح الاستثمار وصارت جارية يحسب بها العمال فيحسب
لهم ، قالوا : وبفلسطين فُرُوز بسجلات من الخلفاء
مفردة من خراج العامة ، وبها التخفيف والردود ، وذاك
إن ضياعاً رفضت في خلافة الرشيد ، وتركها أهلها ،
فوجه أمير المؤمنين الرشيد هرثمة بن أعين لعمارتها ،

فَدَعَا قَوْمًا مِنْ مِزَارِعِيهَا وَأَكْرَمَهَا لِيَلِيَّ الرُّجُوعَ لِيَلِيَّهَا عَلَى
أَنْ يَخْفَفَ عَنْهُمْ مِنْ خِرَاجِهِمْ وَلِيَنْ مَعَامِلَتَهُمْ فَرَجَعُوا ،
فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْإِنْخَافِيفِ ، وَجَاءَ قَوْمٌ مِنْهُمْ بَعْدَ فَرَدَتْ
عَلَيْهِمْ أَرْضَهُمْ عَلَى مِثْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ فَهُمْ أَصْحَابُ
الرَّدُودِ .

وَحَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ ، قَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ
بِعَسْقَلَانَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جَدَّهُ مِمَّنْ أَسْكَنَهُ لِيَاها عَبْدُ الْمَلِكِ
وَأَقْطَعَهُ بِهَا قِطِيعَةً مَعَ مَنْ أَقْطَعَ مِنَ الْمُرَابِطَةِ قَالَ : وَأَرَانِي
أَرْضًا فَقَالَ : هَذِهِ مِنْ قِطَائِعِ عِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ . قَالَ بَكْرُ :
وَسَمِعْتُ عِثْمَانَ بْنَ يُونُسَ الْفَرِيَّابِيَّ يَقُولُ بِعَسْقَلَانَ هَهُنَا
قِطَائِعُ أَقْطَعْتَ بِأَمْرِ عُمَرَ وَعِثْمَانَ ، لَوْ دَخَلَ فِيهَا رَجُلٌ لَمْ
أَجِدْ بِلَيْلِكَ بِأَسَا .

* * *

أَمْرُ جُنْدٍ قَنَسَرِينَ وَلِهَذَا نِ الْتِي تُدْعَى اِعْوَاصِم

قالوا : سار أبو عبيدة بن الجراح بعد فراغه من أرض اليرموك إلى حمص فاستقراها ، ثم أتى قنسرين ، وعلى مقدمته خالد بن الوليد فقاتله أهل مدينة قنسرين ، ثم لجأوا إلى حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم أبو عبيدة على مثل صلح حمص ، وغلب المسلمون على أرضها وقراها ، وكان حاضر قنسرين لتتوخ مذ أول ما تنخوا بالشام نزله وهم في خيم الشعر ، ثم ابتنوا به المنازل ، فدعاهم أبو عبيدة إلى الإسلام فأسلم بعضهم وأقام على النصرانية بنو سلتيج بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، فحدثني بعض ولد يزيد بن حُنين الطائي الأنطاكي عن أشياخهم : أن جماعة من أهل ذلك الحاضر أسلموا في

خلافة أمير المؤمنين المهدي ، فكتب على أيديهم بالخضرة
قنسرين ، ثم سار أبو عبيدة يريد حلب ، فبلغه أن أهل
قنسرين قد نقضوا وغدروا ، فوجه إليهم السمط بن
الأسود الكندي ، فحصرهم ثم فتحها .

حدثني هشام بن عمار الدمشقي ، قال : حدثنا يحيى
بن حمزة ، عن أبي عبد العزيز ، عن عبادة بن نسي
عن عبد الرحمن بن غنم ، قال : رابطنا مدينة قنسرين مع
السمط - أو قال شرحبيل بن السمط - فلما فتحها أصاب
فيها بقرأ وغنماً . فقسم فينا طائفة وجعل بقيتها في الغنم ،
وكان حاضر طيء قديماً ، نزاهه بعد حرب الفساد التي
كانت بينهم ، حين نزلوا الجبلين ، من نزل منهم وتفرق
باقوهم في البلاد ، فلما ورد أبو عبيدة عليهم أسلم بعضهم
وصالح كثير منهم على الجزية ثم أواسلوا بعد ذلك بيسير
إلا من شذ عن جماعتهم ، وكان بقرب مدينة حلب
حاضر تدعى حاضر حلب ، يجمع أصنافاً من العرب
من تنوخ وغيرهم فصالحهم أبو عبيدة على الجزية ، ثم

لِزَهِمُ أَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ فَكَانُوا مُقِيمِينَ وَأَعْقَابَهُمْ بِهِ إِلَى بَعِيدِ
وَفَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ ، ثُمَّ لَمَّا أَهْلُ ذَلِكَ الْحَاضِرِ حَارَبُوا
أَهْلَ مَدِينَةِ حَلَبٍ وَأَرَادُوا إِخْرَاجَهُمْ عَنْهَا ، فَكَتَبَ الْهَاشِمِيُّونَ
مَنْ أَهْلُهَا إِلَى جَمِيعِ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ يَسْتَنْجِدُونَهُمْ
فَكَانَ أَسْبَقَهُمْ إِلَى إِعْجَادِهِمْ وَإِغَاثَتِهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ زُفَرٍ بْنُ عَاصِمِ
الْهَلَالِيِّ بِالْخُزُولَةِ ، لِأَنَّ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ لِبَابَةِ بِنْتِ
الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بَجِيرِ بْنِ الْهَزْمِ هَلَالِيَّةٌ ، فَلَمْ يَكُنْ
لِأَهْلِ ذَلِكَ الْحَاضِرِ بِهِ مَعَهُ طَاقَةٌ فَأَجْلَوْهُمْ عَنْ حَاضِرِهِمْ
وَأَخْرَبُوهُ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ فِتْنَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّشِيدِ ، فَانْتَقَلُوا
إِلَى قَنْسَرِينَ فَتَلَقَّاهُمْ أَهْلُهَا بِالْأَطْعَمَةِ وَالْكَسْبِ ، فَلَمَّا
دَخَلُوهَا أَرَادُوا التَّغْلِبَ عَلَيْهَا فَأَخْرَجُوهُمْ عَنْهَا فَتَفَرَّقُوا
فِي الْبِلَادِ ، فَمِنْهُمْ قَوْمٌ بَتَكْرِيَتٍ قَدْ رَأَيْتَهُمْ ، وَمِنْهُمْ قَوْمٌ
بِأَرْمِينِيَّةٍ ، وَفِي بِلْدَانٍ كَثِيرَةٍ مُتَبَايِنَةٍ .

وَأَخْبَرَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :
قَالَ : سَمِعْتُ شَيْخًا مِنْ مَشَايِخِ بَنِي صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَحْدِثُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ
سَنَةَ غَزَا عَمُورِيَّةَ ، قَالَ لَمَّا وَرَدَ الْعَبَّاسُ بْنُ زُفَرٍ الْهَلَالِيَّ

حلب لإغاثة الهاشميين ناداه نُسوة منهم : يا خال نحن بالله
ثم بك ، فقال : لا أخوف عليكم إن شاء الله تحذلي الله
إِن خذلتكم ، قال : وكان حيار (١) بني القعقاع بلدًا معروفًا
قبل الإسلام ، وبه كان مقيل المنذر بن ماء السماء اللخمي
ملك الحيرة ، فتركه بنو القعقاع بن خايد بن جزء بن
الحارث بن زهير بن جندبمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن
ابن الحارث بن قطيعة بن عيس بن بغيض ، وأوطنوه
فنسب إليهم .

وكان عبد الملك بن مروان أقطع القعقاع به قطيعة ،
وأقطع عمه العباس بن جزء بن الحارث قطائع أوغرها (٢)
له إلى اليمن ، فأوغرت بعده ، وكانت أو أكثرها مواتًا ،
وكانت ولادة بنت العباس بن جزء عند عبد الملك فولدت
له الوليد وسليمان ، قالوا : ورحل أبو عبيدة إلى حلب وعلى
مقدمته عياض بن غنم الفهري ، وكان أبوه يسمى عباد

(١) الحير : شبه الحظيرة أو الحمى ، (اللسان : حير) .

(٢) أوغر العامل الخراج أي استوفاه ، والإيفار أن يؤغر الملك
لرجل الأرض يجعلها له من غير خراج ، (اللسان : وغر) .

عياض كره أن يقال: عبد غنم ، فقال : أنا عياض بن
 غنم ، فوجد أهلها قد تحصنوا ، فنزل عليها فلم يلبثوا
 أن طلبوا الصلح ، والأمان على أنفسهم وأموالهم وسور
 مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم والحصن الذي بها ، فأعطوا
 ذلك فاستثنى عليهم موضع المسجد ، وكان الذي صالحهم
 عليه عياض فأنفذ أبو عبيدة صلحه ، وزعم بعض الرواة
 أنهم صالحوا على حقن دمائهم وأن يقاسموا أنصاف منازلهم
 وكنائسهم ، وقال بعضهم : إن أبا عبيدة لم يصادف بحلب
 أحداً . وذلك أن أهلها انتقلوا إلى أنطاكية ، وأنهم لما
 صالحوه عن مدينتهم وهم بأنطاكية ، راسلوه في ذلك ،
 فلما تم صالحهم رجعوا إلى حلب ، قالوا : وسار أبو
 عبيدة من حلب إلى أنطاكية وقد تحصن بها خلق من
 أهل جند قنسرين ، فلما صار بهروبة وهي على قريب
 فرسخين من مدينة أنطاكية . لقيه جمع للعدو ففضهم
 وألجأهم إلى المدينة . وحاصر أهلها من جميع أبوابها ،
 وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الذي يدعى
 باب البحر ، ثم لأنهم صالحوه على الجزية والعلاء ، فجلا
 بعضهم وأقام بعضهم ، فأهنتهم ووضع على كل حال منهم

ديناراً وجريباً ، ثم نقضوا العهد فوجه إليهم أبو عبيدة
عياض بن غنم ، وحبيب بن مسلمة ، ففتحاه على الصلح
الأول ، ويقال : بل نقضوا بعد رجوعه إلى فلسطين ،
فوجه عمرو بن العاصي من إيلياء ففتحها ، ثم رجع فمكث
يسيراً حتى طلب أهل إيلياء الأمان ، والصلح والله أعلم .

وحدثني محمد بن سهم الأنطاكي ، عن أبي صالح
الفرّاء قال ، قال مخلد بن الحسين : سمعتُ مشايخ الثغر
يقولون : كانت أنطاكية عاصمة الذّكر والأمر عند عمر
وعثمان . فلما فتحت : كتب عمر إلى أبي عبيدة أن
رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين أهل نِيّات وحسبة .
وأجعلهم بها مرابطة ، ولا تحبس عنهم العطاء ، ثم لما
ولى معاوية كتب إليه بمثل ذلك ، ثم إنَّ عثمان كتب إليه
بأمره أن يلزمها قوماً وأن يقطع قطائع ففعل ، قال ابن
سهم : وكنت واقفاً على جسر أنطاكية على الأرُنط
فسمعت شيخاً مسناً من أهل أنطاكية وأنا يومئذ غلام
يقول : هذه الأرض قطيعة من عثمان لقوم كانوا في
بعث أبي عبيدة . أقطعهم إياها أيام ولاية عثمان معاوية
الشام .

قالوا : ونقل معاوية بن أبي سفيان إلى أنطاكية في سنة اثنتين وأربعين جماعة من الفرس وأهل بعلبك وحمص ومن المصريين (١) فكان منهم مسلم بن عبد الله جد عبد الله ابن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي وكان مسلم قتل على باب من أبواب أنطاكية يعرف اليوم بباب مسلم ، وذلك أن الروم خرجت من الساحل فأناخت على أنطاكية ، فكان مسلم على السور فرماه عاج بحجر فقتله .

وحدثني جماعة من مشايخ أهل أنطاكية منهم ابن برد الفقيه . أن الرليد بن عبد الملك أقطع جنداً بأنطاكية أرض سلوقية عند الساحل ، وصير الفيلثر - وهو الجريب - بدينار ومُدِّي قمح ، فعمروها ، وجرى ذلك لهم وبني حصن سلوقية ، قالوا : وكانت أرض بغراس لمسلمة بن عبد الملك فوقفها في سبيل البير ، وكانت عين السلور وبحيرتها له أيضاً ، وكانت الإسكندرية له ثم صارت

(١) المصران : الكوفة والبصرة ، قيل هما المصران لأن عمر رضي الله عنه قال : لا تجعلوا البحر فيما بيني وبينكم ، مصروها ، أي صيروها مصرأ بين البحر وبين ، أي حداً ، والمصر الحاجز بين الشيئين ، (اللسان : مصر) .

لرجاء مولى المهدي اقطاعاً يورثه منصور وإبراهيم ابنا
 المهدي ، ثم صارت لإبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثم
 لأحمد بن أبي داود الأيادي ابتياعاً ، ثم انتقل ملكها إلى
 أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمه الله ، فحدثني ابن برد
 الأنطاكي وغيره قالوا : أقطع مسلمة بن عبد الملك قوماً
 من ربيعة قطائع فقُبضت وصارت بعدُ للمأمون وجرى أمرها
 على يد صالح الخازن صاحب الدار بأنطاكية ، قالوا :
 وبلغ أبا عبيدة أن جمعاً للروم بين معرة مصرين وحلب ،
 فلقبهم وقتل عدة بطارقة وفض ذلك الجيش ، وسبى ،
 وغنم وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب ، وجالت
 خيوله فبلغت بوقاً وفتحت قرى الجومة وسرّمين
 ومرّتحوان وتيزين ، وصالحوا أهل دير طايا ودير
 الفسيلة على أن يضيفوا من مربّهم من المسلمين ، وأتاه
 نصارى خنّاصرة فصالحهم ، وفتح أبو عبيدة جميع
 أرض قنسرين وأنطاكية .

حدثني العباس بن هشام عن أبيه ، قال : خنّاصرة
 نسبت إلى خناصر بن عمرو بن الحارث الكلبي . ثم

الكناني ، وكان صاحبها وبُطْنان حبيب ، نسب إلى حبيب بن مسلمة النهري ، وذلك أن أبا عبيدة ، أو عياض ابن غنم ، وجهه من حلب ففتح حصناً بها فتنسب إليه ، قالوا : وسار أبو عبيدة يريد قورس وقدم أمامه عياضاً فتلقيه راهب من رهبانها يسأل الصلح عن أهلها ، فبعث به إلى أبي عبيدة وهو بين جنبرين وتل أعزاز فصالحه ثم أتى قورس فعقد لأهلها عهداً وأعطاهم مثل الذي أعطى أنطاكية وكتب للراهب كتاباً في قوية له تدعى شرقينا ، وبث خيله فغلب على جميع أرض قورس إلى آخر حد نيقابلس ، قالوا : وكانت كالمسلحة (١) لأنطاكية يأتينها في كل عام طالعة من جند أنطاكية ومقاتلتها ، ثم حول إليها ربع (٢) من أرباع أنطاكية وقطعت الطوالع عنها . ويقال : إن سليمان بن ربيعة الباهلي كان في جيش أبي

(١) المسلحة : قوم في عدة موضع رصد قد وكلوا به بإزاء ثغر ، فالمسلحة كالنفر والمرقب ، (اللسان : مسلح) .
 (٢) الربع : المنزل والدار بعينها ، والوطن متى كان وبأي مكان كان ، وجمعه أربع ورباع وربوع وأرباع ، وربع القوم : محلتهم ، (اللسان : ربع) .

عبيدة مع أبي أمانة الصلبي بن عجلان ، صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل حصناً بقورس فنسب إليه
وهو يعرف بحصن سلمان ، ثم قفل من الشام فيمن أُميد
به سعد بن أبي وقاص وهو بالعراق ، وقيل : سلمان بن
ربيعة كان غزا الروم بعد فتح العراق ، وقبل شخوصه
إلى أرمينية فعسكر عند هذا الحصن ، وقد خرج من
ناحية مَرَعَش فنسب إليه ، وسلمان وزياذ من الصقالبة (١)
الذين رتبهم مروان بن محمد في الثغور ، وسمعت من
يلدخر أن سلمان هذا رجل من الصقالبة نسب إليه الحصن
والله أعلم .

قالوا : وأتى أبو عبيدة حلب السَّاجور (٢) وقدم عياضاً
إلى منبج ثم لحقه وقد صالح أهلها على مثل صالح أنطاكية
فأنفذ أبو عبيدة ذلك وبعث عياض بن غنم إلى ناحية
دَلُوك ورَعْبَان ، فصالحه أهلها على مثل صالح منبج ،

(١) الصقالبة : جيل حمر الألوان ، صهب الشعور ، يتاخمون
الخرز وبعض جبال الروم ، وقيل للرجل الأحمر : صقلاب تشبيهاً
بهم ، (اللسان : صقلب) .
(٢) رافد الفرات يأتيه من الضفة الغربية شمالي حلب .

واشترط عليهم أن يبيعوا عن أنخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين ، وولى أبو عبيدة كل كورة فتحها عاملاً وضم إليه جماعة من المسلمين وشحن النواحي المخوفة .

قالوا : ثم سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين ، وقدم مقدمته إلى بئاليس ، وبعث جيشاً عليه حبيب بن مسامة إلى قاصرين ، وكانت بالس وقاصرين لآخوين من أشراف الروم أقطعا القرى التي بالقرب منهما وجعلوا حافظين لما بينهما من مدن الروم بالشام ، فلما نزل المسلمون بها صالحهم أهلها على الجزية والجلاء فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج ، ولم يكن الجسر يومئذ ، إنما اتخذ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه للصوائف ، ويقال : بلى كان له رسم قديم ، قالوا : ورتب أبو عبيدة ببالس جماعة من المقاتلة وأسكنها قوماً من العرب الذين كانوا بالشام ، فأسلموا بعد قدوم المسلمين الشام . وقوماً لم يكونوا من البعوث نزعوا من البوادي من قيس ، وأسكن قاصرين قوماً ثم رفضوها أو أعقابهم وبلغ أبو عبيدة الفرات ، ثم رجع إلى فلسطين وكانت

بالس والقرى المنسوبة إليها في حدها الأعلى والأوسط
والأسفل أعداء (١) عشيرة .

فلما كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان : توجه
غزياً للروم من نحو الثغور الجزرية ، عسكر ببالس ،
فأتاه أهلها وأهل نوبلس وقاصرين وعابدين وصفين ،
وهي قرى منسوبة إليها فأتاه أهل الحد الأعلى فسأله
جميعاً أن يحفر لهم نهراً من الفرات يسقي أرضهم ، على أن
يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السطان الذي كان
يأخذ . ففعل فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ، ووفوا
له بالشرط ، ورم سور المدينة وأحكمه .

ويقال : بل كان ابتداء الغرض من مسلمة . وأنه
دعاهم إلى هذه المعاملة . فلما مات مسلمة صارت بالبس
وقراها لورثته . فلم تزل في أيديهم إلى أن جاءت الدولة

(١) العذي : الزرع الذي لا يسقيه إلا المطر (البعل) ، والجمع :
أعداء . في (اللسان : غذا) : العذي اسم للموضع الذي ينبت في الصيف
والشتاء من غير نبع ماء ، والعذي : الزرع الذي لا يسقى إلا من ماء
المطر لبعده من المياه .

المباركة (١) وقبض عبد الله بن علي أموال بني أمية فدخلت فيها ، فأقطعها أمير المؤمنين أبو العباس سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فصارت لابنه محمد بن سليمان ، وكان جعفر بن سليمان أخوه يسعى به إلى أمير المؤمنين الرشيد رحمه الله ويكتب إليه فيعلمه أنه لا مال له ولا ضيعة إلا وقد اجتاز أضعاف قيمته وأنفقه فيها يرشح له نفسه وعلى من اتخذ من الخول (٢) ، وإن أمواله حلّ طلق لأئمة المؤمنين ، وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه ، فلما توفي محمد بن سليمان أخرجت كتبه إلى جعفر واحتج عليه بها ، ولم يكن لمحمد أخ لأبيه وأمه غيره ، فأقر بها وصارت أمواله للرشيد ، فأقطع بالس وقراها المأمون رحمه الله فصارت لولده من بعده .

حدثني هشام بن عمار ، قال : حدثنا يحيى بن محبزة ، عن تميم بن عطية ، عن عبد الله بن قيس الهذلي ،

(١) الدولة العباسية .

(٢) خول الرجل : حشمه ، وقد يكون الخول واحداً وهو اسم يقع على العبد والأمة ، (اللسان : خول) .

قال : قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجابية فأراد
قسمة الأرض بين المسلمين لأنها فتحت عنوة ، فقال معاذ
ابن جبل : والله لا بد قسمة لها ليكونن ما نكره ، ويصير
الشيء الكثير في أيدي القوم ، ثم يبيدون فيبقى ذلك لواحد ،
ثم يأتي من بعدهم قوم يسُدُّون عن الإسلام مَسدداً
فلا يجدون شيئاً ، فانظر أمراً يسع أولهم وآخرهم ،
فصار إلى قول معاذ .

حدثني الحسين بن علي بن الأسود العجلي ، عن يحيى
ابن آدم عن مشايخ من الجزريين عن سليمان بن عطاء عن
سالمة الجهني عن عمه أن صاحب بصرى ذكر أنه كان
صالح المسلمين على طعام وزيت وخل ، فسأل عمر أن
يكتب له بذلك وكذبه أبو عبيدة ، وقال إنما صالحناه
على شيء يَتَّبَع به المسلمون لمشتاهم ، ففرض عليهم الجزية
على الطبقات والخراج على الأرض .

وحدثني الحسين قال : حدثنا محمد بن الأحباب ،
قال : أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن أسلم مولى عمر

أن صدر كتب إلى أمراء الجزيرة أن لا يضربوها إلا على من
جرت عليه موسى ، وجعلها على أهل الذهب أربعة دنانير ،
وجعل عليهم لأرزاق المسلمين من الحنطة لكل رجل
مُدَّيْن. ومن الزيت ثلاثة أقباس بالشام والجزيرة مع
إضافة من نزل بهم ثلاثاً . وحدثني أبو حفص الشامي ،
عن محمد بن راشد عن مكحول ، قال : كلُّ عَشْرِي
بالشام فهو مما جلا عنه أهله فأقطعهم المسلمون فأحيوه .
وكان موأناً لاحقاً فيه لأحد ، فأحيوه بأذن الولاية .

* * *

الثغور الشامية

حدثني مشايخ من أهل أنطاكية وغيرهم ، قالوا :
كانت ثغور المسلمين الشامية أيام عمر وعثمان رضي الله
عنهما وما بعد ذلك أنطاكية وغيرها من المدن التي سماها
الرّشيد عوّاصيم ، فكان المسلمون يغزون ما وراءها ،
كغزوهم اليوم ما وراء طرسّوس (١) ، وكان فيما بين
الإسكندرونة وطرسّوس حصون ومسالح للروم . كالحصون
والمسالح التي يمر بها المسلمون اليوم ، فربما أخلاها أهلها
وهربوا إلى بلاد الروم خوفاً ، وربما نقل إليها من مقاتلة
الروم من تشحن به ، وقد قيل : إن هرقل أدخل أهل

(١) طرسّوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم ،
[معجم البلدان : ٢٨/] ، أنها شمالي خليج الاسكندرونة إلى الشرق
من أضنة ، [أطلس التاريخ العربي : ٥٦] .

هذه المدن معه عند انتقاله من أنطاكية ، لئلا يسير المسلمون في عمارة ما بين أنطاكية وبلاد الروم والله أعلم .

وحدثني ابن طسون البغراسي عن أشياخهم أنهم قالوا : الأمر المستعالم عندنا أن هرقل نقل أهل هذه الحصون معه وشعثها (١) . فكان المسلمون إذا غزوا لم يجدوا بها أحداً ، وربما كمن عندها القوم من الروم فأصابوا غرة المتخلفين عن العسكر والمنقطعين عنها ، فكان ولاية الشّواتي والصّوائف إذا دخلوا بلاد الروم خلّفوا بها جنوداً كثيفاً إلى خروجهم .

وقد اختلفوا في أول من قطع الدرب وهو درب بغراس ، فقال بعضهم : قطعه ميسرة بن مسروق العبسي وجهه أبو عبيدة بن الجراح فلقى جمعاً للروم ومعهم مستعربة من غسان وتنوخ وإياد يريدون اللّحاق بهرقل ، فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم لحق به مالك الأشر النخعي مدداً من قبل أبي عبيدة وهو بأنطاكية . وقال بعضهم : أول من قطع الدرب عمر بن سعد

(٢) التشعث : التفرق ، [اللسان : شعث] .

الأَنْصَارِي حين توجه في أمر جبلة بن الأَيْهَم ، وقال
أبو الخطاب الأَزْدِي : بلغني أَنَّ أبا عبيدة نفسه غزا الصَّائِفَةَ
فمَرَّ بالمَصْبِيصَةِ (١) وطَرَسُوسَ . وقد جلا أهلها وأهل
الْحِصُونِ الَّتِي تليها فَأَدْرَبَ فَبَلَغَ فِي غَزَاتِهِ زَنْدَةَ (٢) ،
وقال غيره : إنما وجه ميسرة بن مسروق فبلغ زَنْدَةَ .

حدثني أبو صالح الفَرَّاءُ عن رجل من أهل دمشق يقال
له عبد الله بن الوليد بن هشام بن الغاز عن عبادة بن نُسَيْيٍ
فيما يحسب أبو صالح ، قال : لما غزا معاوية غزوة
عَمُورِيَّةَ (٣) في سنة خمس وعشرين وجد الحصون
فيما بين أنطاكية وطَرَسُوسَ خالية . فوقف عندها جماعة
من أهل الشام والجزيرة وقنسرين حتى انصرف من
غزاته ، ثم أغزى بعد ذلك بسنة أو سنتين يزيد بن الحرُّ

(١) مدينة على شاطئ نهر جيحان ، من ثغور الروم ، قرب طرسوس ،
(معجم البلدان : ٥ / ١٤٤) .

(٢) زَنْدَةَ : مدينة بالروم ، من فتوح أبي عبيدة رضي الله عنه ،
(معجم البلدان : ٣ / ١٥٤) .

(٣) عمورية : بلد في بلاد الروم ، (معجم البلدان : ٤ / ١٥٨) .
جنوبي أنقرة .

المبسي الصائفة . وأمره ففعل مثل ذلك ، وكانت الولاة
تفعاله ، وقال هذا الرجل : ووجدت في كتاب مغازي
معاوية أنه غزا سنة إحدى وثلاثين من ناحية المصيصة
فبلغ دروليّة (١) ، فاما خرج جعل لا يدر بحصن فيما
بينه وبين أنطاكية إلا هاهمه .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي وغيره ، قال : لما
كانت سنة أربع وثمانين غزا على الصائفة عبد الله بن عبد
الملك بن مروان فدخل من درب أنطاكية وأتى المصيصة
فبنى حصنها على أساسه القديم ، ووضع بها سككاً من
الهند ، فيهم ثلثمائة رجل انتخبهم من ذوي البأس والنجدة
المعروفين ، ولم يكن المسلمون ساكنوها قبل ذلك وبنى فيها
مسجداً فوق تل الحصن ثم سار في جيشه حتى غزا حصن
سنان ففتحته ، ووجه يزيد بن حنين الطائي الأنطاكي
فأغار ثم انصرف إياه ، وقال أبر الخطاب الأزدي :
كان أرل من ابنتي حصن المصيصة في الإسلام عبد الملك

(١) درولية : مدينة في أرض الروم ، (معجم البلدان : ٢ /
٤٥٣) .

ابن مروان على يد ابنه عبد الله بن عبد الملك في سنة أربع
 وثمانين على أساسها القديم ، فتم بناؤها وشحنها في سنة
 ثمانين رثمانين ، وكازت في الحصن كنيسته جعلت هُرياً (١)
 وكانت الطوالع من أنطاكية تطلع عليها في كل عام
 فتشتوا بها ثم تنصرف ، وعدة من كان يطلع إليها ألف
 وخمسمائة إلى الألفين ، قال : وشخص عمر بن عبد
 العزيز حتى نزل هُري المصيبة ، وأراد هدمها وهدم
 الحصون بينها وبين أنطاكية ، وقال : أكره أن يحاصر
 الروم أهلها ، فاعلمه الناس أنها إنما عُسِّرت ليدفع من
 بها من الروم عن أنطاكية وأنه إن أخرجها لم يكن للعلو
 ناحية دون أنطاكية فأمسك ، وبنى لأهلها مسجداً جامعاً
 من ناحية كفر بيا (٢) واتخذ فيه صهيحاً ، وكان اسمه
 عليه مكتوباً ، ثم إن المسجد خرب في خلافة المعتصم
 بالله ، وهو يدعى مسجد الحصن ، قال : ثم بنى هشام بن

(١) الهري : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان ، (اللسان :
 هرا) .
 (٢) كفر بيا : مدينة بإزاء المصيبة على شاطئ نهر جيحان ،
 (معجم البلدان : ٤ / ٤٦٨) .

عبد الملك الرّبّض ، ثم بنى مروان بن محمد الخُصُوص
في شرقي جيحان ، وبنى عليها حائطاً وأقام عليه باب
خشب ، وخنلق خندقاً ، فلما استخلف أبو العباس فرض
بالمصيصية لأربعمائة رجل زيادة في شحنتها وأقطعهم ،
ثم لما استخلف المنصور فرض بالمصيصية لأربعمائة رجل ثم
لما دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة أمر بعمران مدينة
المصيصية ، وكان حائطها متشعّثاً من الزلازل ، وأهلها
قليل في داخل المدينة ، فبنى سور المدينة وأسكنها أهلها
سنة أربعين ومائة وسماها المعمورة ، وبنى فيها مسجداً
جامعاً في موضع هيكَل كان بها ، وجعله مثل مسجد عمر
مرّات ، ثم زاد فيه المأمون أيام ولاية عبد الله بن طاهر بن
الحسين المغرب ، وفرض المنصور فيها الألف رجل ، ثم
نقل أهل الخُصُوص وهم فُرْس وصقالبة وأنباط نصارى
وكان مروان أسكنهم إياها وأعطاهم خططاً في المدينة
عوضاً عن منازلهم على ذرعها ، ونقض منازلهم . وأعانهم
على البناء ، وأقطع القرض قطائع ومساكن ، ولما استخلف
المهادي فرض بالمصيصية لألفي رجل ولم يقطعهم . لأنها

قد كانت شُجنت من الجند والمطوعة ، ولم تزل الطوابع
نأتيها من أنطاكية في كل عام حتّى وليها سالم البرلّسي
وفرض موضعه لخمسمائة مقاتل على خاصّة عشرة دنائير ،
عشرة دنائير ، فكثّر من بها وقووا ، وذلك في خلافة المهدي .

وحديثي محمد بن سهرم عن مشايخ الثغر ، قالوا :
ألحّت الروم على أهل المصيصة في أول أيام الدولة
المباركة حتّى جلّوا عنها . فوجه صالح بن علي جبريل
ابن يحيى البجلي إليها فعمرها وأسكنها الناس في سنة
أربعين ومائة . وبنى الرشيد كَفَرَبِيّاً ويقال بل كانت
ابتدئت في خلافة المهدي ثمّ غير الرشيد بناءها وحصّنها
بخندق . ثم رُفِعَ إلى المأمون في أمر غلّة كانت على منازلها
فأبطالها ، وكانت منازلها كالمخازنات . وأمر فجعل لها
سور فرفع فام يستتم حتّى توفي . فأمر المعتصم بالله باتمامه
وتشريفه ، قالوا : وكان الذي حصّن المُتَقَبَّ هشام بن
عبد الملك على يد حسان بن ماهويه الأَنْطَاكِي ، ووجد

في خندقه حين حفر ساق مفرط الطول فبُعث به إلى هشام ، وبنى هشام حصن قَطْرِغَاش (١) على يدي عبد العزيز بن حيان الأنطاكي ، وبنى هشام حصن مُورَة على يدي رجل من أهل أنطاكية وكان سبب بنائه إياه أن الروم عرضوا لرسول الله في درب السكام عند العقبة البيضاء . ورتب فيه أربعين رجلاً وجماعة من الجراحمة ، وأقام ببغراس مسلحة في خمسين رجلاً وابنتي لها حصناً . وبنى هشام حصن بُوقا من عمل أنطاكية ، ثم جلد وأصلح حديثاً ، وبنى محمد بن يوسف المروزي المعروف بآبي سعيد حصناً بساحل أنطاكية بعد غارة الروم على ساحلها في خلافه المعتصم بالله رحمه الله .

حدثني داود بن عبد الحميد قاضي الرقة عن أبيه ، عن جده ، أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أراد هدم المصيصة ، ونقل أهلها عنها ، لما كانوا يلقون من الروم فتوفي قبل ذلك .

(١) قَطْرِغَاش : حصن من أعمال الثغور قرب المصيصة . (مجمع البلدان : ٤ / ٣٧٣) .

وحده بني بعض أهل أنطاكية وبغراس : أن مسامة
 ابن عبد الملك لما غزا عُمورية حمل معه نساءه ، وحمل ناس
 من معه نساءهم ، وكانت بنو أمية تفعل ذلك إرادة الجدل
 في القتال لاغيرة على الحرم ، فلما صار في عقبة بغراس
 عند الطريق المستقيمة التي تشرف على الوادي سقط محمد
 فيه امرأة إلى الحضيض فأمر مسامة أن تمشي سائر النساء ،
 فمشين ، فسميت تلك العقبة عقبة النساء ، وقد كان
 المعتصم بالله رحمه الله بنى على حد تلك الطريق حائطاً
 قصيراً من حجارة ، وقال أبو النعمان الأنطاكي : كان
 الطريق فيما بين أنطاكية والمصيصة مُسبعة (١) يعترض
 للناس فيها الأسد ، فلما كان الوليد بن عبد الملك شكي
 ذلك إليه فوجه أربعة آلاف جاموسة وجاموس فنفع الله
 بها ، وكان محمد بن القاسم الثقفي عامل الحجاج على السند ،
 بعث منها بألوف الجواميس ، فبعث الحجاج إلى الوليد
 منها بما بعث من الأربعة آلاف . والقي باقيها في آجام
 كسكّر ، ولما خلع يزيد بن المهلب فقتل وقبض يزيد بن

(١) مسبعة : كثيرة السباع ، (اللسان : سبع) .

عبد الملك أموال بني المهلب . أصاب لهم أربعة آلاف
جاموسة كانت بكور دجلة وكسكر ، فوجه بها يزيد بن
عبد الملك إلى المصيصة أيضاً مع زُطها (١) فكان أصل
الجواميس بالمصيصة ثمانية آلاف جاموسة . وكان أهل
أنطاكية وقنسرين قد غلبوا على كثير منها واختاروه لأنفسهم
في أيام فتنة مروان بن محمد بن مروان ، فلما استخلف
المنصور أمر بردها إلى المصيصة وأما جواميس أنطاكية
فكان أصلها ما قدم به الزُط معهم ، وكذلك جواميس
بُوقا ، وقال أبو الخطاب : بُني الجسر الذي على طريق
أذنة من المصيصة ، وهو على تسعة أميال من المصيصة ،
سنة خمس وعشرين ومائة ، ويدعى جسر الوليد ، وهو
الوليد بن يزيد بن عبد الملك المقتول ، وقال أبو النعمان
الأنطاكي وغيره : بُني أذنة في سنة إحدى وأربعين
ومائة أو اثنين وأربعين ومائة . والجنود من أهل
خراسان معسكرون عليها مع مسلمة بن يحيى البجلي ،

(١) الزط : شعب قدم من الهند ، وانتشر في الشرق ، ومنهم
(النجر) في أوربة .

ومن أهل الشام بن مالك بن أدهم الباهلي وجههما صالح
ابن علي .

قالوا : ولما كانت سنة خمس وستين ومائة أغزى
المهدي ابنه هارون الرشيد بلاد الروم ، فنزل على الخليج
ثم خرج فرمّ المصبّصة ومسجدها . وزاد في شحنتها ،
وزاد في شحنتها . وقوى أهلها . وبني القصر الذي عند
جسر أذنة على سيحان ، وقد كان المنصور أغزى صالح
ابن علي بلاد الروم فوجه هلال بن ضيغم في جماعة من
أهل دمشق والأردن وغيرهم فبنى ذلك القصر . ولم يكن
بناؤه محكمًا فهدمه الرشيد وبناه ، ثمّ لما كانت سنة
وتسعين ومائه بني أبو سليم فرج الخادم أذنة ، فاحكم
بناها ، وحصنها ، وندب إليها رجالاً من أهل خراسان
وغيرهم على زيادة في العطاء ، وذلك بأمر محمد بن
الرشيد فرمّ قصر سيحان ، وكان الرشيد توفي سنة ثلاث
وتسعين ومائة ، وعامله على أعشار الثغور أبو سليم ،
فأقره محمد ، وأبو سليم هذا هو صاحب الدار بآنطاكية .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، قال : غزا
الحسن بن قحطبة الطائي بلاد الروم سنة اثنتين وستين

ومائة في أهل خراسان ، وأهل الموصل والشام وأمداد
اليمن ، ومطوعة العراق والحجاز ، خرج مما يلي طرسوس ،
فأخبر المهدي بما في بنائها وتحصينها وشحنتها بالمقاتلة
من عظيم الغناء عن الإسلام والكبت للعدو والوقم (١)
له فيما يحاول ويكيد ، وكان الحسن قد أبلى في تلك
الغزاة بلاء حسناً ، ودوخ أرض الروم حتى سموه
الشيتن (٢) ، وكان معه في غزاته مندل العتري المحدث
الكوفي ، ومعتمر بن سليمان البصري .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني سعد بن الحسن ،
قال : لما خرج الحسن من بلاد الروم نزل مرج طرسوس ،
فركب إلى مدينتها وهي خراب ، فنظر إليها وأطاف
بها من جميع جهاتها ، وحزر عدة من يسكنها فوجدهم
مائة ألف ، فلما قدم على المهدي وصف له أمرها وما في
بنائها وشحنتها من غيظ العدو وكبته ، وعز الإسلام
وأهله ، وأخبره في الحديث أيضاً بخبر رغبه في بناء

(١) الوقم : كسر الرجل وتذليله ، يقال : وقم الله العدو إذا

ذله ، (اللسان : وقم) .

(٢) أي الشيطان .

مدينتها ، فأمره ببناء طرسوس ، وأن يبدأ بمدينة الحداث ،
فبنيت ، وأوصى المهدي ببناء طرسوس .

فلما كانت سنة إحدى وسبعين ومائة بلغ الرشيد أن
اتتمروا بينهم بالخروج إلى طرسوس لتحصينها وترتيب
المقاتلة فيها ، فأغزى الصائفة في سنة إحدى وسبعين
ومائة هرثمة بن أعين ، وأمره بعمارة طرسوس وبنائها
وتمصيرها . ففعل وأجرى أمرها على يد فرج بن سليم
الخادم بأمر الرشيد فوكل فرج ببنائها وتوجه أبو سليم
إلى مدينة السلام فأشخص الندبة (١) الأولى من أهل
خراسان ، وهم ثلاثة آلاف رجل ، فوردوا طرسوس ،
ثم أشخص الندبة الثانية ، وهم ألفا رجل ، ألف من أهل
المصيصة ، وألف من أهل أنطاكية على زيادة عشرة
دنانير ، عشرة دنائير ، لكل رجل في أصل عطائه ،

(١) الندب : أن يندب إنسان قوماً إلى أمر ، أو حرب ، أو
معوثة أي يدعوهم إليه ، (اللسان : ندب) .

فعمسكروا مع النذبة الأولى بالمداثن على باب الجهاد في
مستهل المحرم سنة اثنتين وسبعين ومائة ، إلى أن استتم بناء
طرّسوس وتحصينها وبناء مسجدها ، ومسح فَرَج ما بين
النهر إلى النهر ، فبلغ ذلك أربعة آلاف خطّة . كل خطّة
عشرون ذراعاً في مثلها . وأقطع أهل طرّسوس الخطط .
وسكنتها النذبتان في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين
ومائة .

قالوا : وكان عبد الملك بن صالح قد استعمل يزيد
بن مخلد الفزاري على طرّسوس . فطرده بها من أهل
خراسان ، واستوحشوا منه للهيبيريّة (١) ، فاستخلف
أبا الفوارس فأقره عبد الملك بن صالح ، وذلك في سنة
ثلاث وسبعين ومائة .

قال محمد بن سعد : حدثني الواقدي ، قال : جلا
أهل سيسيّة . ولحقوا بأعلى الروم في سنة أربع وتسعين

(١) الطبر في (اللسان) ما اطمأن من الأرض وارتفع ما حوله
عنه ، والهيرة : الضيع الصغير .

ومائة أو ثلاث وتسعين ومائة . وسيسية مدينة تل عين
زربة (١) وقد عمرت في خلافة المتوكل على الله ، على يدي
علي بن يحيى الأرمني . ثم أخربتها الروم . قالوا : فكان
الذي أحرق أنطاكية المحترقة ببلاد الروم عباس بن الوليد
ابن عبد الملك .

قالوا : وتل جبّير نُسبت إلى رجل من فرس
أنطاكية كانت له عنده وقعة وهو من طرسوس على أقل
من عشرة أميال ، قالوا : والحصن المعروف بذي الكيلاع ،
لأنّما هو الحصن ذو القلاع ، لأنّه على ثلاث قلاع فحرف
اسمه ، وتفسير اسمه بالرومية الحصن الذي مع الكواكب ،
وقالوا : سُمّيت كنيسة الصلح . لأنّ الروم لما حملوا
صلحهم إلى الرشيد فزلوها ، ونُسب مرج حسين إلى
حسين بن مسلم الأنطاكي ، وذلك أنّه كانت له به وقعة
ونكاية في العدو .

قالوا : وأغزى المهدي ابنه هارون الرشيد في سنة
ثلاث وستين ومائة ، فحاصر أهل ضَمَّالُو ، وهي التي

(١) عين زربي : بلد بالشعر من نواحي المصيصة ، (معجم البلدان :

تدعوها العامة سَمَالُو ، فسألوا الأمان لعشرة أهل أبيات
فيهم القومس (١) ، فأجابهم إلى ذلك ، وكان في شرطهم
أن لا يفوق بينهم ، فأُتزلوا ببغداد على باب الشماسية ،
فسموا موضعهم سمالو فهو معروف ، ويقال بل نزلوا
على حكم المهدي ، فاستحياهم وجمعهم بذلك الموضع .
وأمر أن يسمى سمالو ، وأمر الرشيد فنودي على من بقي
في الحصن فبيعوا ، وأُخذ حبشي كان يشتم الرشيد
والمسلمين ، فصلب على برج من أبراجه .

وحدثني أحمد بن الحارث الواسطي عن محمد بن
سعد عن الواقدي ، قال : لما كانت سنة ثمانين ومائة أمر
الرشيد بابتناء مدينة عين زربة وتحصينها . وندب إليها
ندبة من أهل خراسان وغيرهم فأقطعهم بها المنازل ، ثم
لما كانت سنة ثلاث وثمانين ومائة أمر ببناء الهارونية
فبنيت وشحنت أيضاً بالمقاتله . ومن نزع إليها من المطوعة
ونسبت إليه ، ويقال إليه بنائها في خلافة المهدي . ثم

(١) القومس : الملك الشريف ، السيد ، (اللسان : قس) .

أتمت في خلافته ، قالوا : وكانت الكنيسة السوداء (١)
من حجارة سود بناها الروم على وجه الدهر ، ولها حصن
قديم أُخرب فيما أُخرب ، فأمر الرشيد ببناء مدينة الكنيسة
السوداء وتحصينها . وندب لـ إليها المقاتلة في زيادة العطاء .

وأخبرني بعض أهل الثغر عزّون بن سعد : أن
الروم أغارت عليها ، والقاسم بن الرشيد مقيم بدابق (٢) .
فاستاقوا مواشي أهلها وأسروا عدة منهم . فنفر لـ إليهم
أهل المصيصة ومطوعتها . فاستنقذوا جميع ما صار لـ إليهم .
وقتلوا منهم بشراً . ورجع الباقون منكوبين مفلولين ،
فوجه القاسم من حصن المدينة ورمّها وزاد في شحنتها ،
وقد كان المعتصم بالله نقل لـ إلى عين زربة ونواحيها بشراً
من الزطّ الذين قد كانوا غلبوا على البطائح بين واسط
والبصرة فانتفع أهلها بهم .

(١) الكنيسة السوداء : من مدن الثغور ، في منتصف الطريق بين
مرعش والمصيصة ، جنوبي ثغر الحارونية . (أطلس التاريخ العربي :
٥٦)

(٢) مرج دابق : شمالي مدينة حلب .

حدثني أبو صالح الأنطاكي ، قال : كان أبو
إسحاق الفزاري يكره شراء أرض بالثغر ، ويقول :
غلب عليه قوم في بدء الأمر وأجلوا الروم عنه ، فلم
يقسموه ، وصار إلى غيرهم ، وقد دخلت في هذا الأمر
شبهة العاقل حقيق بتركها .

وكانت بالثغر إيغارات قد تحيقت (١) ما يرتفع
من أعشاره ، حتى قصرت عن نفقاته ، فأمر المتوكل
في سنة ثلاث وأربعين ومائتين بإبطال تلك الإيغارات ،
فأبطلت .

* * *

(١) تحوف الشيء : أي تنقصه ، (اللسان : خوف) .

فتوح الجزيرة

حدثني داود بن عبد الحميد قاضي الرقة ، عن أبيه ،
عن جده ، عن ميمون بن مهران ، قال : الجزيرة كلها
فتوح عياض بن غنم ، بعد وفاة أبي عبيدة ولده إياها
عمر بن الخطاب ، وكان أبو عبيدة استخلفه على الشام
فوائى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان ، ثم معاوية
من بعده الشام ، وأمر عياضاً يغزو الجزيرة .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن
آدم عن عدة من الجزريين عن سليمان بن عطاء القرشي ،
قال : بعث أبو عبيدة عياض بن غنم إلى الجزيرة ، فمات
أبو عبيدة وهو بها ، فولاه عمر إياها بعد .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا النفيلي عبد الله
ابن محمد ، قال : حدثنا سليمان بن عطاء ، قال : لما فتح

عياض بن غنيم الرُّها (١) ، وكان أبو عبيدة وجهه وقف على بابها على فرس له كميته (٢) فصالحوه على أن لهم هيكلمهم وما حوله ، وعلى أن لا يحدثوا كنيسة ، إلا ما كان لهم ، وعلى معونة المسلمين على عدوهم ، فان تركوا شيئاً ممّا شرط عليهم فلا ذمة لهم ، ودخل أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرُّها .

وقال محمد بن سعد ، قال الواقدي : أثبت ما سمعنا في أمر عياض ، أن أبا عبيدة مات في طاعون عَمَواس سنة ثمانئ عَشْرَة ، واستخلف عياضاً ، فورد عليه كتاب عمر بتوليته حمص وقنسرين والجزيرة ، فسار إلى الجزيرة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة ثمانئ عَشْرَة في خمسة آلاف ، وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق العبسي ، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي ، وعلى ميسرته صفوان بن المعطل السُّلَيمي ، وكان خالد بن الوليد على

(١) الرُّها : مدينة شمالي الجزيرة ، وهي أوديسا بالرومية بناها سلوقس ، (معجم البلدان : ٣ / ١٠٦) .
(٢) الكميته : لون ليس بأشقر ولا أدهم ، أحمر اشتدت حمرة .
(اللسان : كمت) .

ميسرته ، ويقال : إن خالداً لم يسر تحت لواء أحد بعد
أبي عبيدة ، ولزم حمص حتى توفي بها سنة إحدى
وعشرين وأوصى إلى عمر ، وبعضهم يزعم أنه مات
بالمدينة ، وموته بحمص أثبت .

قالوا : فانتهدت طليعة عياض إلى الرقة ، فأغاروا على
حاضر كان حولها للعرب . وعلى قوم من الفلاحين فأصابوا
مغنماً ، وهرب من نجا من أولئك فدخلوا مدينة الرقة ،
وأقبل عياض في عسكرة حتى نزل باب الرها . وهو أحد
أبوابها ، في تعبته فرمى المسلمون ساعة حتى جرح
بعضهم ، ثم إنه تأخر عنهم لئلا تبلغه حجارته وسهامهم ،
وركب فطاف حول المدينة ، ووضع على أبوابها روابط ،
ثم رجع إلى عسكره وبث السرايا ، فجعلوا يأتون بالأسرى
من القرى ، وبالأطعمة الكثيرة . وكانت الزروع
مستحصدة ، فلما مضت خمسة أيام أو ستة وهم على ذلك .
أرسل بطريق المدينة إلى عياض يطلب الأمان . فصالحه
عياض على أن آمن جميع أهلها على أنفسهم وذرائعهم
وأموالهم ومدينتهم ، وقال عياض : الأرض لنا وقد وطئناها

وأحرزناها فأقرها في أيديهم على الخراج ، ودفع منها ما لم يرده أهل الذمة فرفضوه إلى المسلمين على العشر . ووضع الجزية على رقابهم ، فألزم كل رجل منهم ديناراً في كل سنة . وأخرج النساء والصبيان ، ووظف عليهم مع الدينار أقفزة من قمح ، وشيئاً من زيت وخل وعسل ، فلما ولي معاوية جعل ذلك جزية عليهم ، ثم إنهم فتحوا أبواب المدينة وأقاموا للمسلمين سوقاً على باب الرُّها ، فكتب لهم عياض :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عياض بن غنم أهل الرقة يوم دخلها ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم لا تخرب ولا تسكن إذا أعطوا الجزية التي عليهم ، ولم يحدثوا مغيلة ، وعلى أن لا يحدثوا كنيسة ولا بيعة ، ولا يظهروا ناقوساً ولا باعوثاً ولا صليلاً شهد الله « وكفى بالله شهيداً » وختم عياض بخاتمه .

ويقال : إن عياضاً ألزم كل حالم من أهل الرقة أربعة دنانير ، والثبت أن عمر كتب بعد إلى عمير بن سعد ، وهو واليه أن ألزم كل امرئ منهم أربعة دنانير ، كما ألزم أهل الذهب .

قالوا : ثم سار عياض إلى حرّان (١) ، فترّل بأجدي
وبعث مقدمته ، فأغلق أهل حرّان أبوابها دونهم ، ثم
اتبعهم ، فلما نزل بها بعث إليه الحرثانية من أهلها
يعلمونه أنّ في أيديهم طائفة من المدينة ويسألونه أنّ يصير
إلى الرّها فلما صالحوه عليه من شيء قنعوا به ، وخلوا
بينه وبين النصارى ، حتى يصيروا إليه وبلغ النصارى ذلك
فأرسلوا إليه بالرضى بما عرض الحرثانية وبدلوا ، فأتى
الرّها وقد جمع له أهلها ، فرموا المسلمين ساعة ، ثم
خرجت مقاتلتهم فهزمهم المسلمون حتى ألجأوهم إلى
المدينة ، فلم ينشؤا أنّ طلبوا الصلح والأمان ، فأجابهم
عياض إليه . وكتب لهم كتابا نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من عياض بن
غنىم لأُسقف الرّها . إنكم إن فتحتم لي باب المدينة على
أن تؤدوا إليّ عن كل رجل ديناراً ومُدّي قمح فأنتم
آمنون عن أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم ، وعليكم إرشاد

(١) حرّان : من مدن شمالي الجزيرة ، بينها وبين الرّها يوم ،
وبين الرقة وديار بكر وهي على طريق الموصل والشام والروم ، (معجم
البلدان : ٢ / ٢٣٥) .

الضَّالَّ ، وإصلاح الجسور والطرق ، ونصيحة المسلمين
« شهد الله وكفى بالله شهيداً » .

وحدثني داود بن عبد الحميد عن أبيه ، عن جده ،
أن كتاب عياض لأهل الرُّها :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من عياض بن
غنم ومن معه من المسلمين لأهل الرُّها ، إنِّي أمنتهم على
دمائهم وأموالهم وذرائعهم ونسائهم ومديتهم وطواحينهم
إذا أدُّوا الحق الذي عليهم ، ولنا عليهم أن يصلحوا
جسورنا ، ويهدوا ضالنا ، شهد الله وملائكته والمسلمون .

قال : ثم أتى عياض حرَّان ، ووجه صفوان بن المعطل
وحبيب بن مسلمة الفهري إلى سَمَيْسَاط (١) . فصالح
عياض أهل حرَّان على مثل صلح الرُّها وفتحوا له أبوابها
ولولاهما رجلاً ، ثم سار إلى سَمَيْسَاط ، فوجد صفوان بن
المعطل ، وحبيب بن مسلمة مقيمين عليها ، وقد غلبا على
قرى وحصون من قراها وحصونها . فصالحه أهلها على مثل
صلح أهل الرُّها ، وكان عياض يغزو من الرُّها ، ثم يرجع
إليها .

(١) سَمَيْسَاط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على
غربي الفرات ، (معجم البلدان : ٣ / ٢٥٨) .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن معمر عن
الزهري ، قال : لم يبق بالجزيرة موضع قدم إلا فتح على
عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عياض بن غنم ،
فتح حرّان ، والرّها ، والرّقة ، وقرقيسيا ، ونصيبين ،
وسنجار .

وحدثني محمد عن الواقدي ، عن عبد الرحمن بن
مسلمة ، عن فرات بن سلمان عن ثابت بن الحجاج ،
قال : فتح عياض الرّقة وحرّان والرّها ونصيبين وميسافارقين
وقرقيسيا ، وقرى القرات ومدائنّها صلحاً ، وأرضها
عنوة . وحدثني محمد عن الواقدي عن ثور بن يزيد عن
راشد بن سعد : أنّ عياضاً افتتح الجزيرة ومدائنّها صلحاً
وأرضها عنوة .

وقد روى : أنّ عياضاً لما أتى حرّان من الرّقة وجدها
خالية ، قد انتقل أهلها إلى الرّها ، فلما فتحت الرّها صالحوه
عن مدينتهم وهم بها ، وكان صلحهم مثل صلح الرّها .

* * *

فُتُوحُ مِصْرَ وَمَغْرِبِ

قالوا : وكان عمرو بن العاصي حاصر قيسارية (١) بعد انصراف الناس من حرب اليرموك . ثم استخلف عليها ابنه ، حين ولي يزيد بن أبي سفيان ، ومضى إلى مصر من تلقاء نفسه في ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فغضب عمر لذلك وكتب إليه يوبّخه ويعنّفه على افتتانهِ عليه برأيه ، وأمره بالرجوع إلى موضعه إن وافاه كتابه دون مصر ، فورد الكتاب عليه وهو بالعريش ، وقيل أيضاً : إن عمر كتب إلى عمرو بن العاصي يأمره بالشخص إلى مصر ، فوافاه كتابه وهو محاصر قيسارية ، وكان

(١) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، من أعمال فلسطين ، وبينها وبين طبرية ثلاثة أيام ، (معجم البلدان : ٤ / ٤٢١) ، قيسارية في منتصف الساحل بين حيفا ويافا ، (أطلس التاريخ العربي : ٦٣) .

الذي آتاه شريك بن عبّدة . فأعطاه ألف دينار فأبى شريك قبولها ، فسأله أن يستر ذلك ولا يخبر به عمر . قالوا : وكان مسير عمرو إلى مصر في سنة تسع عشرة فنزل العريش ثم أتى الفَرَماء (١) وبها قوم مستعدون للقتال ، فحاربهم فهزمهم وحوى عسكرهم ، ومضى قدماً إلى الفسطاط . فنزل جنان الرياح ، وقد خندق أهل الفسطاط ، وكان اسم المدينة اليُونة فسمّاها المسلمون فسطاطاً . لأنهم قالوا : هذا فسطاط القوم ومجمعهم ، وقوم يقولون : لئن عمراً ضرب بها فسطاطاً فسُميت بذلك .

قالوا : ولم يلبث عمرو بن العاصي وهو محاصر أهل الفسطاط أن ورد عليه الزبير بن العوام بن خثوليد في عشرة آلاف ، ويقال : في إثني عشر ألفاً فيهم خارجة بن حذافة العدوي ، وعمير بن وهب الجمحي ، وكان الزبير قد همّ بالغزو وأراد إتيان أنطاكية ، فقال له عمر : يا أبا عبد الله هل لك في ولاية مصر ؟ فقال : لا حاجة لي

(١) الفرما : مدينة على الساحل من ناحية مصر ، (معجم البلدان : ٢٥٥ / ٤) . أقصى شمالي سيناء ، على المتوسط ، (أطلس التاريخ العربي : ٣٧) .

فيها . ولكنني أخرج مجاهداً للمسلمين معاوناً ، فإن وجدت
عَمراً قد فتحها لم أعرض لعمله ، وقصدت إلى بعض
السواحل فربطت به ، وإن وجدت في جهاد كنت معه
فسار على ذلك .

قالوا : وكان الزبير يقاتل من وجهٍ وعمرو بن
العاصي من وجهٍ ، ثم إنَّ الزبير أتى بسلم فصعد عليه
حتى أوفى على الحصن (١) ، وهو مجرد سيفه ، فكبر
وكبر المسلمون ، وانبعوه ففتح الحصن عنوة ، واستباح
المسلمون ما فيه ، وأقر عمرو أهله على أنهم ذمة ووضع
عليهم الجزية في رقابهم ، والخراج في أرضهم ، وكتب
بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فأجازه .
واختط الزبير بمصر وابتنى داراً معروفة ، ولما نزل
عبد الله بن الزبير حين غزا إفريقية مع ابن أبي سرح ،
وسلم الزبير باق في مصر .

(١) وهو حصن (بابلون) ، موضع القسطنطينية ، (معجم البلدان) .

وحدثنا عفان بن مسلم ، قال حدثنا حماد بن سلمة ،
عن هشام بن عروة أن الزبير بن العوام بعث إلى مصر
ف قيل له إن بها الطعن والطاعون ، فقال : إنما جئنا للطعن
والطاعون ، قال : فوضعوا السلايلم فصعدوا عليها .
وحدثني عمرو الناقد ، قال : حدثني عبد الله بن وهب
المصري ، عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب : أن عمرو
ابن العاصي دخل مصر ومعه ثلاثة آلاف وخمسمائة ،
وكان عمر بن الخطاب قد أشفق لما أخبر به من أمرها
فأرسل الزبير بن العوام في اثني عشر ألفاً . فشهد الزبير
فتح مصر واختط بها .

وحدثني عمر الناقد ، عن عبد الله بن وهب المصري
عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن المغيرة
ابن أبي بردة عن سفيان بن وهب الخولاني ، قال : لما
فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير فقال : أقسمها ياعمرو .
فأبى فقال الزبير : والله لتقسمنّها كما قسم رسول الله
عليه وسلم خيبر . فكتب عمرو إلى عمر في ذلك فكتب
إليه عمر : أقرّها حتى يغزو منها حبّل الحبلة (١) .

(١) حبّل الحبلة : ولد الولد الذي في البطن ، (السان : حبل) .

قال : : وقال عبد الله بن وهب : وحدثني ابن لهيعة عن
خالد بن ميمون عن عبد الله بن المغيرة عن سفيان بن
وهب بنحوه .

وحدثني القاسم بن سلام ، قال : حدثنا أبو الأسود
عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ، أن عمرو بن
العاصي دخل مصر في ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وكان عمر
قد أشفق من ذلك ، فأرسل الزبير بن العوام في اثني
عشر ألفاً ، فشهد معه فتح مصر ، قال : فاخطب الزبير
بمصر والإسكندرية خطبتين .

وحدثني إبراهيم بن مسلم الخوارزمي ، عن عبد الله
ابن المبارك ، عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ، عن
أبي فراس ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال :
اشتبه على الناس أمر مصر ، فقال قوم : فتحت عنوة ،
وقال آخرون : فتحت صلحاً ، والثاج (١) في أمرها أن
أبي قدمها فقاتله أهل اليثونة ففتحها قهراً ، وادخلها

(١) ثلجت بالأمر إذا اطمأنت إليه ، وسكنت وثبت فيها ووثقت
به ، (اللسان : ثلج) .

المسلمين ، وكان الزبير اول من غلّأ حصنها ، فقال صاحبها لأيبي : لانه قد بلغنا فعليكم بالشام ووضعكم الجزية على النصراري واليهود ، وإقراركم الأرض في ايدي اهلها يعسرونها ويؤدون خراجها ، فان فعلتم بنا مثل ذلك كان اردّ عليكم من قتلنا وسيينا وإجلأنا ، قال : فاستشار ابي المسلمين . فأشاروا عليه بأن يفعل ذلك ، إلا نفر منهم سألوا ان يقسم الأرض بينهم . فوضع على كل حامل دينارين جزية ، إلا ان يكون فقيراً ، والزم كل ذي ارض مع الدينارين ثلاثة ارادب حنطة ، وقسطي زيت ، وقسطي عسل ، وقسطي نخل ، رزقاً للمسلمين تجمع في دار الرزق وتقسم فيهم ، واحصى المسلمون ، فألزم جميع اهل مصر لكل رجل منهم جبة صوف وبرنساً او عمامة وسراويل وخفّين في كل عام ، أو عدل الجبة الصوف ثوباً قبطياً ، وكتب عليهم بذلك كتاباً وشرط لهم إذا وفوا بذلك ان لا تباع نساؤهم وابناؤهم ولا يسبوا ، وان تُقَرَّ مواهم وكنوزهم في ايديهم ، فكتب بذلك إلى امير المؤمنين عمر فأجازاه وصارت الأرض ارض خراج

إِلا أنه لما وقع هذا الشرط والكتاب ظن بعض الناس انها
فتحت صلحاً ، قال : ولما فرغ ملك اليوننة من امر نفسه
ومن معه في مدينته ، صالح عن جميع اهل مصر على مثل
صالح اليوننة فرضوا به ، وقالوا هؤلاء المستنوعون قد رضوا
وقنعوا بهذا فنحن به اقنع لأننا فرش لامنعة لنا ، ووضع
الخراج على ارض مصر فجعل على كل جريب ديناراً
وثلاثة آرادب طعاماً . وعلى رأس كل محالم دينارين ،
وكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وحدثني عمرو الناقد ، عن عبد الله بن وهب المصري ،
عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب : ان المقوقس صالح
عمرو بن العاصي على أن يَسِيرَ من الروم من أراد ،
ويقر من اراد الإقامة من الروم على امر سماء ، وان
يفرض على القبط دينارين ، فبلغ ذلك ملك الروم فتسخطه
وبعث الجيوش ، فأغلقوا باب الإسكندرية وأذنوا
عمراً بالحرب ، فخرج إليه المقوقس ، فقال : اسألك
ثلاثاً : أن لا تبذل للروم مثل الذي بذلت لي ، فانهم قد
استغشوني ، وان لا تنقص بالقبط ، فان النقص لم يأت

من قبائهم ، وإن مت فمر بدفني في كنيسة بالإسكندرية
ذكرها ، فقال عمرو : هذه اهونهن علي ، وكانت قرى
من مصر قاتلت فسيي منهم ، والقرى : بِلْهَيْت والخَيْس
وسُلْطَيْس ، فوق سباؤهم بالمدينة ، فردهم عمر بن
الخطاب وصيرهم وجماعة القبط اهل ذمة ، وكان لهم
عهد لم ينقضوه ، وكتب عمرو بفتح الإسكندرية إلى
عمر :

اما بعد فان الله فتح علينا الإسكندرية عنوة قسراً ،
بغير عهد ولا عقد ، وهي كلُّها صلح في قول يزيد بن
ابي حبيب .

حدثني ابو ايوب الرقي ، عن عبد الغفار ، عن ابن
طبيعة عن يزيد بن ابي حبيب قال : جى عمرو خراج مصر
وجزيتها الف وجباها عبد الله بن سعد بن ابي سرح
أربعة آلاف ألف ، فقال عثمان لعمرو : إن اللقاح بمصر
بعلك قد درث البانها ، قال : ذاك لأنكم اعجفتم
اولادها .

قال : وكتب عمر بن الخطاب في سنة إحدى وعشرين
إلى عمرو بن العاصي ، يعلمه ما فيه أهل المدينة من الجهد ،
ويأمره أن يحمل ما يقبض من الطعام في الخراج إلى
المدينة في البحر ، فكان ذلك يُحمل ويحمل معه الزيت ،
فاذا ورد الجار تولى قبضه سعد الجار ، ثم جعل في دار
بالمدينة ، وقسم بين الناس بمكيال ، فانقطع ذلك في الفتنة
الأولى ، ثم حمل في أيام معاوية يزيد ، ثم انقطع إلى
زمن عبد الملك بن مروان ، ثم لم يزل يحمل إلى خلافة
أبي جعفر وقبيلها .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثني أبو صالح
عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي
حبيب : أن أهل الجزية بمصر صولحوا في خلافة عمر بعد
الصالح الأول مكان الحنطة والزيت والعسل والخل على
دينارين دينارين ، فألزم كل رجل أربعة دنانير
فرضوا بذلك واحبوه .

وحدثني أبو أيوب الرقي ، قال : حدثني عبد الغفار
الحراني ، عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن

الجيشاني ، قال : سمعت جماعة ممن شهد فتح مصر
يعبرون ان عمرو بن العاصي لما فتح القسطنطينية ، وجه عبد
الله بن حذافة السهمي إلى عين شمس ، فغلب على أرضها ،
وصالح أهل قراها على مثل محكم القسطنطينية ووجه خارجه
ابن حذافة العدوي إلى الفيوم والأشمونين وأخميم
والبشردات ، وقرى الصعيد ، ففعل مثل ذلك ، ووجه
عمير بن وهب الجمحي إلى تنيس ودمياط وتونة (١)
ودميرة وشططا ودقهلة وبنا وبوصير ، ففعل مثل ذلك ،
ووجه عقبة بن عامر الجهني ، ويقال : وردان مولاه صاحب
سوق وردان بمصر إلى سائر قرى أسفل الأرض ففعل
مثل ذلك ، فاستجمع عمرو بن العاصي فتح مصر ، فصارت
أرضها أرض خراج .

وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الغفار
الحراني عن ابن لهيعة عن إبراهيم بن محمد عن أيوب
ابن أبي العالية عن أبيه ، قال : سمعت عمرو بن العاصي

(١) تونة بضم التاء : قرية بقرب دمياط وهي اليوم اسم بلا جسم . وبها
ولد الحافظ المحدث عبد المؤمن بن خلف الدمياطي قدس الله سره .

يقول على المنبر : لقد قعدت مقعدي هذا ، وما لأحد من قبط مصر علي عهد ولا عقد ، إن شئت قتلت وإن شئت نَحَمَسْتُ ، وإن شئت بعث ، إلا اهل أنطابُلُس فان لهم عهداً يوفى لهم به .

وحدثني القاسم بن سلام قال : حدثني به عبد الله ابن صالح عن موسى بن علي بن رباح اللخمي عن أبيه ، قال : المغرب كله عنوة .

حدثنا أبو عبيد ، عن سعيد بن أبي مریم عن ابن لهيعة ، عن الصلت بن أبي عاصم كاتب حيان بن شريح انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز إلى حيان وكان عامه على مصر : إن مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد .

وحدثني أبو عبيد ، قال حدثنا سعيد بن أبي مریم عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر ، قال : كتب معاوية إلى وُرْدان مولى عمرو أن زد على كل امرئ من التبسط قيراطاً . فكتب إليه : كيف أزيد عليهم وفي عهدهم أن لا يزداد عليهم ؟ !

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، عن عبد الحميد
ابن جعفر ، عن أبيه قال : سمعت عروة بن الزبير يقول :
أقمت بمصر سبع سنين ، وتزوجت بها ، فرأيت أهلها
مجاهيد قد حمل عليهم فوق طاقتهم ، ولمّا فتحها عمرو
بصالح وعهد وشيء مفروض عليهم .

وحدثني بكر بن الهيثم ، عن عبد الله بن صالح ،
عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي عيلقة ، عن عقبة
ابن عامر الجهني ، قال : كان لأهل مصر عهد وعقد
كتب لهم عمرو : انهم آمنون على أموالهم ودمائهم
ونسائهم وأولادهم ، لا يباع منهم أحد ، وفرض عليهم
خراجاً لا يزداد عليهم ، وإن يدفع عنهم خوف عدوهم ،
قال عقبة : وأنا شاهد على ذلك .

وحدثني الحسين بن الأسود قال : حدثني يحيى بن
آدم ، عن عبد الله بن المبارك ، عن ابن لهيعة ، عن يزيد
ابن أبي مجيب عمّن سمع عبد الله بن المغيرة بن أبي
بردة ، قال سمعت سفيان بن وهب الخولاني يقول :
لما افتتحنا مصر بلا عهد ، قال الزبير بن العوام فقال :

ياعبدرو اقسّمها بيننا ، فقال عمرو : لا والله لا أقسمها
حتى أكتب إلى عمر ، فكتب إلى عمر فكتب إليه في
جواب كتابه أن أقرنا حتى يغزو منها حبّال الحبالة ،
أو قال يغلو .

وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي محمد بن عمر ،
عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده ، قال : فتح
عمرو بن العاصي مصر سنة عشرين ومعه الزبير ، فلما
فتحها صالحه أهل البلد على وظيفة وظفها عليهم ، وهي
ديناران على كل رجل . وأخرج النساء والصبيان من ذلك ،
فبلغ خراج مصر في ولايته ألفي ألف دينار فكان بعد
ذلك يبلغ أربعة آلاف ألف دينار .

حدثني أبو عبيدة ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح
عن الليث عن يزيد ابن أبي حبيب : أن المقوقس صاحب
مصر صالح عمرو بن العاصي على أن فرض على القبط
القبط دينارين دينارين ، فبلغ ذلك هرقل صاحب
الروم فسخط أشد السخط ، وبعث الجيوش إلى الإسكندرية
وأغلقها ، ففتحها عمرو بن العاصي عنوة .

حدثني ابن القنات وهو أبو مسعود عن الهيثم عن
المجانيد عن الشعبي أن علي بن الحسين أو الحسين نفسه
كأس معاوية في جزية أهل قرية أم إبراهيم ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمصر فوضعها عنهم ، وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يوصى بالتبسط خيراً .

حدثني عمرو عن عبد الله بن وهب ، عن مالك والليث ،
عن أنزهرى ، عن ابن لكعب بن مالك أن النبي صلى الله
عليه وسلم ، قال : إذا افتتحت مصر فاستوصوا بالقبط
خيراً فإن لهم ذمة ورحماً ، وقال الليث : كانت أم
إبراهيم منهم . أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن
المبارك ، قال : كان عمر بن الخطاب يكتب أموال عماله
لإذا ولّاهم ثم يقاسمهم ما زاد على ذلك ، وربما أخذه
منهم ، فكتب إلى عمرو بن العاصي أنه قد فشت لك
فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان لم يكن حين
وليت مصر ، فكتب إليه عمرو : لئن أرضنا أرض مزدراع
ومتجر ، فنحن نصيب فضلاً عما نحتاج إليه لنفقتنا ،
فكتب إليه : إني قد خبرت من عمال سوء ما كفى ،

وكتابك إليّ كتاب من قد أقلقه الأخذ بالحق ، وقد
سوّتُ بك ظناً ، وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة
ليقاسمك مالك . فأطلعه طلعه وأخرج إليه ما يطالبك
بها واعفيه من الغلظة عليك ، فانه برّح الخفاء ، فقاسمه
ماله ، المدائني عن عيسى بن يزيد ، قال : لما قاسم محمد بن
مسلمة عمرو بن العاصي . قال عمرو : إن زماناً عاملنا فيه
ابن حنمة هذه المعاملة لزمان سوء ، لقد كان العاصي يلبس
الخز بكفاف الديباج ، فقال محمد : مه لولا زمان ابن
حنمة هذا الذي تكرهه الفيت معتقلاً عنزاً بفناء بيتك
يسرك غزرها ، ويسوءك بكاؤها ، قال : أنشدك الله أن
لا تخبر عمر بقولي ، فإن المجالس بالأمانة ، فقال :
لا أذكر شيئاً مما جرى بيننا وعمر حي .

وحدثني عمرو الناقد . عن عبد الله بن وهب ، عن
ابن لهيعة ، عن عبد الله بن هبيرة أن مصر فتحت عنوة .
وحدثني عمرو ، عن ابن وهب ، عن ابن لهيعة ،
عن ابن أنعم عن أبيه عن جده وكان ممن شهد فتح
مصر ، قال : فتحت مصر عنوة بغير عهد ولا عقد .

* * *

فتح الإسكندرية

قالوا : لما افتتح عمرو بن العاصي مصر أقام بها ثم كتب إلى عمر بن الخطاب يستأمره في الزحف إلى الإسكندرية ، فكتب إليه يأمره بذلك فسار إليها في سنة إحدى وعشرين واستخلف على مصر خارج بن حذافة ابن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي ابن كعب بن لؤي بن غالب ، وكان من دون الإسكندرية من الروم والقبط قد تجمعوا له ، وقالوا : نغزوه بالفسطاط قبل أن يبلغنا ويروم الاسكندرية ، فلقبهم بالكريون ، فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وكان فيهم من أهل سخا وبليهيت والخيس وسلطيس وغيرهم قوم رفلوهم وأعانوهم ، ثم سار عمرو حتى انتهى إلى

الإسكندرية . فوجد أهلها معدّين لقتاله إلا أن القبط في ذلك يحبون المهادنة ، فأرسل إليه المقوقس يسأله الصلح والمهادنة إلى مدة فأبى عمرو ذلك . فأمر المقوقس النساء أن يقمن على سور المدينة مقبلات بوجوههن إلى داخله ، وأقام الرجال في السلاح مقبلين بوجوههم إلى المسلمين ليرهبهم بذلك ، فأرسل إليه عمرو وإنا قد رأينا ما صنعت ، وما بالكثرة غلبنا من غلبنا ، فقد لقينا هرقل ملككم فكان من أمره ما كان ، فقال المقوقس لأصحابه : قد صدق هؤلاء القوم ، أخرجوا ملكنا من دار مملكته حتى أدخلوه القسطنطينية ، فنحن أولى بالإلذان ، فأغلظوا له القول ، وأبوا إلا المحاربة ، فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً وحصروهم ثلاثة أشهر ، ثم إن عمراً فتحها بالسيف ، وغنم مافيها . واستبقى أهلها ولم يقتل ولم يسب ، وجعلهم ذمة كأهل اليوننة ، فكتب إلى عمر بالفتح مع معاوية بن خديج الكندي ثم السكوني وبعث إليه معه بالخمسة .

ويقال : إن المقوقس صالح عمراً على ثلاثة عشر ألف دينار ، على أن يخرج من الإسكندرية من أراد

الخروج ، و يقيم بها من أحب المقام ، وعلى أن يفرض على كل حالم من القبط دينارين فكتب لهم بذلك كتاباً ، ثم إن عمرو بن العاصي استخلف على الإسكندرية عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي في رابطة من المسلمين وانصرف إلى الفسطاط ، وكتب الروم إلى قسطنطين ابن هرقل ، وهو كان الملك يومئذ يخبرونه بقلعة من عندهم من المسلمين ، وبما هم فيه من الدلة وأداء الجزية ، فبعث رجلاً من أصحابه يقال له منوِيل في ثلاثمائة مركب مشحونة بالمقاتلة فدخل الإسكندرية وقتل من بها من روابط المسلمين ، إلا من لطف للهرب فتجاء . وذلك في سنة خمس وعشرين ، وبلغ عَمْرُاً الخبر ، فسار إليهم في خمسة عشر ألفاً ، فوجد مقاتلتهم قد خرجوا يعيشون فيما يلي الإسكندرية من قرى مصر ، فلقيهم المسلمون فرشقوهم بالنشأب ساعة ، والمسلمون متترسون ، ثم صدقوهم الحملة فالتحمت بينهم الحرب فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن أوائل الكفرة وأثوا منهزمين ، فلم يكن لهم ناهية

ولا عريجة (١) دون الإسكندرية ، فتحصنوا بها ونصبوا
العرّادات فقاتلهم عمرو عليها أشد قتال ، ونصب المجانيق ،
فأخذت جُدُرُها ، وألح بالحرب حتى دخلها بالسيف
عنوة ، فقتل المقاتلة ، وسبى الذرية ، وهرب بعض رومها
إلى الروم وقتل عدو الله منويل ، وهدم عمرو والمسلمون
جدار الإسكندرية . وكان عمرو نذر لئن فتحها ليفعلن
ذلك .

وقال بعض الرواة إنَّ هذه الغزاة كانت في سنة
ثلاث وعشرين ، وروى بعضهم أنَّهم نقضوا في سنة
ثلاث وعشرين ، وسنة خمس وعشرين والله أعلم ،
قالوا : ووضع عمرو على أرض الإسكندرية الخراج
وعلى أهلها الجزية ، وروي إنَّ المقوقس اعتزل أهل
الإسكندرية حين نقضوا . فأقره عمرو ومن معه على
أمرهم الأول ، وروي أيضاً إنَّه قد كان مات قبل هذه
الغزاة .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن إسحاق بن عبد
الله بن أبي فروة عن حيان بن شريح عن عمر بن عبد

(١) فلم يكن لهم ملجأ دون الإسكندرية .

العزیز رضي الله عنه أنه قال : لم نفتح قرية من المغرب
على صالح إلا ثلاثاً : الإسكندرية أو كفرطيس ،
وسُلْطَيْسَ ، فكان عمر يقول : من أسلم من أهل هذه
المواضع خلّني سبيله وسبيل ماله .

حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا ابن وهب المصري ،
عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب أنه قال : افتتح
عمرو بن العاصي الإسكندرية فسكنها المسلمون في
رباطهم . ثم قفلوا ، ثم غزوا وابتدروا إلى المنازل ، فكان
الرجل يأتي المنزل الذي كان ينزله فيجد صاحبه قد نزله
وبدر إليه ، فقال عمرو : لني أخاف أن تخرب المنازل
إذا كنتم تتعاودونها (١) .

فلما غزا فصاروا عند الكِربَوْن قال لهم : سيروا
على بركة الله فمن ركز منكم رجلاً في دار فهي له ولبنني
أبيه ، فكان الرجل يدخل الدار فيركز رجلاً في بعض
بيوتها ، ويأتي الآخر فيركز رجلاً كذلك أيضاً ، فكانت

(١) المعاودة : الرجوع إلى الأمر الأول ، (السان : عود) ،

فالمنى : ترجعون إليها .

الدار بين النفسين والثلاثة . فكانوا يسكنونها فاذا قفلوا
سكنها الروم ، فكان يزيد بن أبي حبيب يقول : لا يحل
لأحد شيء من كرائها ولا تباع ولا تورث ، إنما كانت
لهم سكنى أيام رباطهم ، فلما كان قتالها الآخر وقدمها
منويل الرومي الخصي أغلقها أهلها ففتحها عمرو وأخرب
سورها ، قالوا : ولما ولي عمرو وردان مولاه الإسكندرية
ورجع القسطنطين ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى أتاه عزله ،
فولى عثمان بعده عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث
أحد بني عامر بن لؤي ، مكان أخا عثمان من الرضاعة ،
وكانت ولايته في سنة خمس وعشرين ويقال : إن عبد
الله بن سعد كان على خراج مصر من قبل عثمان ، فجرى
بينه وبين عمرو كلام ، فكتب عبد الله يشكو عمرواً
فعزله عثمان ، وجمع العمليتين لعبد الله بن سعد . وكتب
إليه يعلمه أن الإسكندرية فتحت مرة عنوة وانتقضت مرتين ،
ويأمره أن يلزمها رابطة لا تفارقها ، وأن يدر عليهم
الآرزاق ويعقب بينهم في كل ستة أشهر .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي أن ابن هُرْمُز
الأعرج القارئ كان يقول : خير سوا حلكم رباطا
الإسكندرية ، فخرج إليها من المدينة مرابطاً ، فمات
بها سنة سبع عشرة ومائة .

وحدثني بكر بن الهيثم ، عن عبد الله بن صالح ،
عن موسى بن علي ، عن أبيه ، قال : كانت جزيرة
الإسكندرية ثمانية عشر ألف دينار ، فلما كانت ولاية
هشام بن عبد الملك بلغت ستة وثلاثين ألف دينار .

حدثني عمرو ، عن ابن وهب ، عن ابن لهيعة ،
عن يزيد بن أبي حبيب ، قال : كان عثمان عزل عمرو
ابن العاصي عن مصر ، وجعل عليها عبد الله بن سعد ،
فلما نزلت الروم الإسكندرية سأل أهل مصر عثمان أن
يقرَّ عَمْرَأَ حتى يفرغ من قتال الروم ، لأن له معرفة
بالحرب وهيبة في أنفس العدو ، ففعل حتى هزمهم ،
فأراد عثمان أن يجعل عَمْرَأَ على الحرب ، وعبد الله على
الخراج فأبى ذلك عمرو ، وقال : أنا كعماسك قرني

البقرة والأمير يحابها ، فولي عثمانُ ابنَ سعد مصر ، ثم
أقامت الحبش من البيما بعد فتح مصر يقاتلون سبع سنين
ما يقدر عندهم لما يفجرون من المياه في الغياض ، قال عبد
الله بن وهب : وأخبرني الليث بن سعد ، عن موسى بن
علي ، عن أبيه أن عَمْرَأَ فتح الإسكندرية الدتح الآخر
عنوة في خلافة عثمان بعد وفاة عمر رحمه الله .

* * *

فَتْحُ بَرْقَةِ وَزَوِيلِهَا

حدثني محمد بن سعد ، عن الراقلي عن شرحبيل بن أبي عون عن عبد الله بن هبيرة ، قال : لما فتح عمرو بن العاصي الإسكندرية سار في جنده يريد المغرب حتى قدم برقة وهي مدينة أنطا بلُس (١) ، فصالح أهلها على الجزية ، وهي ثلاثة عشر ألف دينار ، يبيعون فيها من ابنائهم من أحبوا بيعه .

حدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن سهيل بن عقيل ، عن عبد الله بن هبيرة ،

(١) أنطا بلُس : (ومعناها بالرومية : خمس مدن) ، مدينة بين الإسكندرية وبرقة ، وقيل هي مدينة ناحية برقة ، (معجم البلدان : ١ / ٢٦٦) .

قال : صالح عمرو بن العاصي أهل أنطا بلس ومدينتها
برقة . وهي بين مصر وإفريقية بعد أن حاصروهم وقتلهم
على الجزية على أن يبيعوا من ابنائهم من أرادوا في جزيتهم
وكتب لهم بذلك كتاباً .

حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن مسلمة بن
سعيد ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، قال :
كان أهل برقة يبعثون بخراجهم إلى والي مصر من غير أن
يأتيهم حاث أو مستحث ، فكانوا انخصب قوم بالمغرب ،
ولم يدخلها فتنة ، قال الواقدي : وكان عبد الله بن عمرو
ابن العاصي يقون : لولا مالي بالحجاز لنزلت برقة ، فما
أعلم منزلاً أسلم ولا أعزل منها .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح
عن معاوية بن صالح ، قال : كتب عمرو بن العاصي
إلى عمر بن الخطاب يعلمه أنه قد ولي عقبة بن نافع الفهري
المغرب ، فبلغ زويلة ، وإن من بين زويلة وبرقة سلم
كلهم ، محسنة طاعتهم قد أدى مسلمهم الصدقة ، وأقر
معاهدهم بالجزية . ، وأنه قد وضع على أهل زويلة ومن

بينه وبينها ما رأى أنهم يطيقونه ، وأمر عماله جميعاً
أن يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردوها في الفقراء ،
ويأخذوا الحزبة من الأمانة فتحمل إليه بمصر ، وأن يؤخذ
فتحمل من أرض المسلمين العشر ونصف العشر ، ومن أهل
الصالح صلحهم :

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : سألت عبد الله بن
صالح عن البربر ، فقال : هم يزعمون أنهم ولد بر بن
قيس وما جعل الله لقيس ولداً يقال له بر ، وإنما هم من
الجبارين الذين قاتلهم داود عليه السلام ، وكانت منازلهم على
أيادي الدهر فلسطين ، وهم أهل عمود ، فأثروا المغرب
فتناسلوا به .

حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام قال : حدثنا عبد الله بن
صالح عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب أن
عمرو بن العاصي ، كتب في شرطه على أهل لوزانة من
البربر من أهل برقة ، أن عليكم أن تبيعوا أبناءكم

ونساءكم فيما عليكم من الجزية ، قال الليث : فاو
كانوا عبيداً ما حل ذلك منهم .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ،
عن ابن طبيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب أن عمر بن عبد
العزيز كتب في اللواتيات : لِن من كانت عنده لواتية
فليخطبها لِي أبيها أو فليرددها لِي أهلها ، قال : ولواتة
قرية من البربر كان لهم عهد .

• • •

فتح أطرابلس

حدثني بكر بن الهيثم ، عن عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن طلحة ، قال : سار عمرو ابن العاصي حتى نزل أطرابلس (١) في سنة اثنتين وعشرين فقتل ، ثم افتتحها عنوة وأصاب بها أحمال بزيون كثيرة مع تجار من تجارها ، فباعه وقسم ثمنه بين المسلمين ، وكتب إلى عمر بن الخطاب « لانا قد بلغنا أطرابلس وبينها وبني إفريقية تسعة ايام ، فإن رأى امير المؤمنين ان يأذن لنا في غزوها فعل ، فكتب إليه ينهأ عنها ويقول : ماهي بإفريقية واكنها مفرقة غادرة مغرور بها ، وذلك ان اهليها كانوا يؤدون إلى ملك الروم شيئاً فكانوا يغدرون به كثيراً . وكان ملك الأندلس صالحهم ثم غلب بهم ، وكان خبرهم قد بلغ عمر .

حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا عبد الله بن وهب ، عن الليث بن سعد ، قال : حدثني مشيختنا أن أطرابلس فتحت بعهد من عمرو بن العاصي .

(١) أطرابلس : مدينة في آخر برقة ، وأول أرض إفريقية ، (معجم البلدان : ١ / ٢١٧) ، إنها طرابلس الغرب حالياً ، وإفريقية هنا : تونس حالياً .

فتح إفريقية

قالوا : لما ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر
والمغرب ، بعث المسلمين في جرائد خيل . فأصابوا
من أطراف إفريقية وغنموا ، وكان عثمان بن عفان
رضي الله عنه متوقفاً عن غزوها ، ثم لئنه عزم على ذلك بعد
ان استشار فيه ، وكتب إلى عبد الله في سنة سبع وعشرين ،
ويقال : في سنة ثمان وعشرين ، ويقال في سنة تسع
وعشرين ، يأمره بغزوها وأمدّه بجيش عظيم فيه معبّد
ابن العباس بن عبد المطلب ، ومروان بن الحكم بن
أبي العاصي بن أمية ، والحارث بن الحكم أخوه ، وعبد
الله بن الزبير بن العوام ، والميسور ابن مخرمة ابن نوفل
ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وعبد الرحمن

ابن زيد بن الخطاب ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ،
وعاصم بن عمر ، وعبيد الله بن عمر . وعبد الرحمن
ابن أبي بكر ، وعبد الله بن عمرو بن العاصي ،
وبسر بن أبي أرطاة بن عويسر العامري ، وأبو ذؤيب نخويلد
ابن خالد الهذلي الشاعر ، وبها توفي فقام بآمره ابن الزبير
حتى واره في لحدّه ، وخرج في هذه الغزاة ممن حول
المدينة من العرب خالق كثير .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، عن أسامة بن
زيد بن أسلم ، عن نافع مولى آل الزبير ، عن عبد الله بن
الزبير ، قال : أغزانا عثمان بن عفان لإفريقية وكان بها
بَطْرِيْقٌ سُلْطَانُهُ من أَطْرَابِلِس إِلَى طَنْجَة ، فسار عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح حتى حل بَعَثُوبَة فقاتله أياماً فقتله
الله ، وكنت أنا الذي قتلته ، وهرب جيشه فتمزقوا ،
وبث ابن أبي سرح السرايا . ففرقها في البلاد ، فأصابوا
غنائم كثيرة ، واستاقوا من المواشي ما قدروا عليه ، فلما
رَأَى ذلك عظماء لإفريقية اجتمعوا فطلبوا إلى عبد الله بن

سعد أن يأخذ منهم ثلاثمائة فنطار من ذهب ، على أن يكف عنهم ، ويخرج من بلادهم فقبل ذلك .

وحديثي محمد بن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد الليثي عن ابن كعب أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح صالح بطريق إفريقية على ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف (١) . وحديثي محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن موسى بن ضمرة المازني عن أبيه ، قال : لما صالح عبد الله بن سعد بطريق إفريقية رجع إلى مصر ولم يول على إفريقية أحداً ، ولم يكن لها يؤمئذ قيروان ولا مِصرٌ جامع .

قال : فلما قتل عثمان وولي أمر مصر محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة لم يوجه إليها أحداً . فلما ولي معاوية بن أبي سفيان ولى معاوية بن حديج السكوني مصر ، فبعث في سنة خمسين عقبة بن نافع بن عبد قيس بن

(١) وقال الواقدي أن هذا الصلح بلغ ألفي ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألفاً ، فدل على أن القنطار ثمانية آلاف وأربعمائة دينار .

لقبط الفهري فغزاها واختطها ، قالوا : ووجه عقبة بسر
ابن أبي أرطاة إلى قلعة من القيروان (١) فافتتحها وقتل وسبى
وهي اليوم تعرف بقلعة بسر ، وهي بالقرب من مدينة
تدعى سخانة عند معادن الفضة .

وقد سمعت من يذكر أن موسى بن نصير وجه بسرآ ،
وبسر ابن اثنتين وثمانين سنة إلى هذه القلعة فافتتحها ،
وكان مولد بسر قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستين ،
وغير الواقدي يزعم أنه قد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم والله اعلم .

وقال الواقدي . ولم يزل عبد الله بن سعد والياً حتى
غلب محمد بن أبي حذيفة على مصر ، وهو كان أنغلها (٢)
على عثمان ثم إن علياً رضي الله عنه ولّى قيس بن سعد
ابن عبادَةَ الأنصاري مصر ، ثم عزله واستعمل عليها محمد
ابن أبي بكر الصديق ، ثم عزله وولى مالكا الأشر ،

(١) القيروان : مدينة عظيمة بإفريقية (بتونس) مصرت أيام
معاوية بن أبي سفيان ، (معجم البلدان : ٤ / ٢٠) .
(٢) أنغلها : أسدها ، (اللسان : نغل) .

فاعتل بالقلزم (١) . ثم ولّى محمد بن أبي بكر ثانية ورده عليها فقتله معاوية بن حديج وأحرقه في جوف حمار ، وكان الوالي عمرو بن العاصي من قبل معاوية بن أبي سفيان فمات عمرو بمصر يوم الفطر سنة اثنتين وأربعين . ويقال سنة ثلاث وأربعين وولّى عبد الله بن عمرو ابنه بعده . ثم عزله معاوية بن حديج ، فأقام بها أربع سنين ثم غزا فغنم ، ثم قدم مصر فوجه عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري ، ويقال : بل ولاء معاوية المغرب فغزا إفريقية في عشرة آلاف من المسلمين ، فافتتح إفريقية واختط قيروانها ، وكان موضع غيضة ذات طرفاء وشجر ، لا يرام من السباع والحيات والعقارب القتالة ، وكان ابن نافع رجلاً صالحاً مستجاب الدعوة ، فلما ربه فاذهب ذلك كآته ، حتى إن كانت السباع لتحمل أولادها هاربة بها .

(١) القلزم : مدينة السويس حالياً ، وبحر القلزم : البحر الأحمر ، انظر معجم البلدان : ٤ / ٣٨٧ .

وقال الواقدي : قلت لموسى بن علي رأيت بناء إفريقية المتصل بالمجتمع الذي نراه اليوم من بناءه ؟ فقال : أول من بناها عقبة بن نافع الفهري . اختطها ثم بنى وبني "ناس معه الدور والمداكن . وبني المسجد الجامع بها.

قال : وبإفريقية استشهد معبد بن العباس رحمه الله في غزاة ابن أبي سرح في خلافة عثمان ، ويقال : بل مات في أيام القتال ، راستشهاده أثبت .

وقال الواقدي وغيره : عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج رولّى مصر والمغرب مسلمة بن مخلد الأنصاري ، فولى المغرب أبا المهاجر مولاة ، فلما ولي يزيد بن معاوية ردّ عقبة بن نافع على عمله ، فغزا السّوس الأدنى (١) وهو خلف طنجة (٢) ، وجول فيما هنالك لايعرض له أحد ولا يقاتله ، فأنصرف ومات يزيد بن معاوية

(١) السّوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة ، والسّوس الأقصى كورة أخرى مدينتها طرقلّة ، ومن السّوس الأدنى وإلى السّوس الأقصى مسيرة شهرين ، وبعده بحر الرمال ، (معجم البلدان : ٣ / ٢٨٠) .

(٢) طنجة : المدينة المشهورة على مضيق جبل طارق .

وبويح لابنه معاوية بن يزيد وهو أبو ليلى فتأدي : الصلاة
 جامعة ، ثم تبرأ من الخلافة وجلس في بيته ومات بعد
 شهرين ، ثم كانت ولاية مروان بن الحكم وفتنة ابن
 الزبير (١) ، ثم ولي عبد الملك بن مروان فاستقام له
 الناس فاستعمل أخاه عبد العزيز على مصر فولّى إفريقية
 زهير بن قيس البلوي ففتح تونس ، ثم انصرف إلى برقة
 فبلغه أن جماعة من الروم خرجوا من مراكب لهم فعاثوا ،
 فتوجهوا إليهم في جريدة خيل فنقيهم فاستشهد ومن معه .
 فقبّره هناك ، وقبورهم تدعى قبور الشهداء . ثم ولي
 حسان بن النعمان الغساني فغرا ملكة البربر الكاهنة ،
 فهزمتها فأتى قصوراً في حيز برقة فنزلها . وهي قصور
 يضمها قصر مةوفة أزاج ، فسميت قصور حسان ، ثم
 لاذ حسان غزاها ثانية فقتلها وسبى سبياً من البربر ، وبعث
 به إلى عبد العزيز ، فكان أبو محجن نُصيب الشاغر يقول :
 لقد حضرت عند عبد العزيز سبياً من البربر ، ما رأيت
 قط وجوهاً أحسن من وجوههم .

(١) فول عبد الله بن الزبير مصر ابن جحدم ، وهو عبد الرحمن
 ابن عقبة الفهري فأخرج عن مصر ، ويقال : قتل بها ، فول مروان
 عقبة بن نافع .

قال ابن الكلبي : ولّى هشامُ كلثومَ بن عياض بن
وَحْوَحَ القشيري إفريقية فانتقض أهلها عليه فقتل بها ،
وقال ابن الكلبي : كان إفريتميس بن قيس بن صيفي
الحميري غاب على إفريقية في الجاهلية ، فسبّت به ،
وهو الذي قتل ججير ملكها فقال للبرابرة : ما أكثر
بربرة هؤلاء ، فسموا البرابرة .

وحدثني جماعة من أهل إفريقية عن أشياخهم أن
عقبة بن نافع الفهري لما أراد تمصير القيروان ، فكر في
موضع المسجد منه ، فأرى في منامه كأن رجلاً أذن في
الموضع الذي جعل فيه مثمنته ، فلما أصبح بنى المنابر
في موقف الرجل ، ثم بنى المسجد .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، قال : ولّى محمد
ابن الأشعث الخزاعي إفريقية من قبل أبي العباس أمير
المؤمنين ، فرمى مدينة القيروان ومسجدها ، ثم عزله
المنصور وولّى عمر بن حفص هيزارمرّد مكانه .

فتح طنجة

قال الواقدي : وجه عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير مولى بني أمية وأصله من عين التمر ، ويقال : بل هو من أراشة من بلي ، ويقال هو من لخم والياً على إفريقية ، ويقال : بل وليها في زمن الرليد بن عبد الملك سنة تسع وثمانين ففتح طنجة ونزلها ، وهو أول من نزلها واختط فيها للمسلمين وانتهت خيله إلى السوس الأدنى وبينه وبين السوس الأقصى نيف وعشرون يوماً فوطئهم وسبى منهم . وأدوا إليه الطاعة ، وقبض عامله منهم الصائقة ، ثم ولأها طارق بن زياد مولاه وانصرف إلى قيروان إفريقية .

فتح الأندلس

قال الواقدي : غزا طارق بن زياد عامل موسى بن نصير الأندلس ، وهو أول من غزاها . وذلك في سنة اثنتين وتسعين فلتيه أليان وهو وال على مجاز الأندلس ، فآمنه طارق على أن حمله وأصحابه إلى الأندلس في السفن ، فلما صار إليها حاربه أهلها ففتحها ، وذلك في سنة اثنتين وتسعين ، وكان ملكها فيما يزعمون من الأشبان وأصلهم من أصبهان (١) ، ثم لم يزل موسى بن نصير كتب إلى طارق كتاباً غليظاً لتغريره بالمسلمين واقتتانه عليه بالرأي في غزوه وأمر أن لا يجاور قرطبة وسار موسى

(١) هذا زعم ، إذ لا صلة بين الإسيان وأصبهان المدينة المعروفة في وسط إيران .

إلى قرطبة من الأندلس ، فترضاها طارق فرضى عنه .
 فافتتح طارق مدينة طليطلة وهي مدينة مملكة الأندلس
 وهي مما يلي فرنجة ، وأصاب بها مائدة عظيمة أهداها
 موسى بن نصير إلى الوليد بن عبد الملك بدمشق حين
 قبل سنة ست وتسعين والوليد مريض ، فلما ولي سليمان
 ابن عبد الملك أحله موسى بن نصير بمائة ألف دينار فكلّمه
 فيه يزيد بن المهلب فأمسك عنه ، ثم لما كانت
 خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ولي المغرب إسماعيل
 ابن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم ، فسار أحسن
 سيره . ودعى البربر إلى الإسلام ، وكتب إليهم عمر
 ابن عبد العزيز كتباً يدعوهم بعد إلى ذلك فقرأها إسماعيل
 عليهم في النواحي ، فغاب الإسلام على المغرب .

قالوا : ولما ولي يزيد بن عبد الملك ولي يزيد بن أبي
 مسلم مولى الحمّاج بن يوسف لفريقية والمغرب ، فقدم
 لفريقية في سنة اثنتين ومائة ، وكان حرسه البربر فوسم
 كل امرئ منهم على يده حرسيّ (١) ، فأذكروا ذلك

(١) الحرسى : واحد الحراس والحرس وهم خدم السلطان المرتبون
 لحفظه وحراسته ، (اللسان : حرس) .

وملأوا سيرته ، فلدب بعضهم إلى بعض ، وتضافروا على قتله فخرج ذات عشية لصلاة المغرب فقتلوه في مصلاه ، فولى يزيد بشر بن صفوان الكلبي ، فضرب عنق عبد الله بن موسى بن نصير بيزيد ، وذلك أنه اتهم بقتله وتأليب الناس عليه ، ثم ولّى هشام بن عبد الملك بشر بن صفوان أيضاً ، فتوفي بالقبروان سنة تسع ومائة فولى مكانه عبيدة بن عبد الرحمن القيسي ، ثم استعمل بعده عبد الله بن الجبحاب مولى بني سلول ، فأغزى عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن متبة بن نافع الفهري السوس وأرض السودان ، فظفر ظفراً لم ير أحد مثله قط ، وأصاب جارييتين من نساء ما هناك ليس للدرأة مهين إلا ثلثي واحد وهم يسمون تراجان ، ثم ولي بعد ابن الجبحاب كلثوم ابن عياض القشيري فقدم إفريقية في سنة ثلاث وعشرين فقتل ، ثم ولي بعده حنظلة بن صفوان الكلبي أخا بشر بن صفوان فقاتل الخوارج وتوفي هناك وهو والي ، وقام الوليد بن يزيد بن عبد الملك فخاف عليه عبد الرحمن بن حبيب الفهري وكان محبباً في ذلك الثغر ، لما كان من آثار

جندة عقبه بن نافع فيه ، فغلب عليه وانصرف عنه حنظلة
 فبقى عبد الرحمن عليه ، وولي يزيد بن الوايد الخلافة
 فلم يبعث إلى المغرب عاملاً ، وقام مروان بن محمد فكاتبه
 عبد الرحمن بن حبيب ، وأظهر له الطاعة وبعث إليه
 بالهدايا ، وكان كاتبه خالد بن ربيعة الإفريقي ، وكان
 بيده وبين عبد الحميد بن يحيى مودة ومكاتبة فأقر مروان
 عبد الرحمن على الثغر ، ثم ولّى بعده إلیاس بن حبيب ، ثم
 حبيب بن عبد الرحمن ، ثم غلب البربر والإباضية من الخوارج
 ثم دخل محمد بن الأشعث الخزاعي إفريقية والياً عليها
 في آخر خلافة أبي العباس في سبعين ألفاً ، ويقال في
 أربعين ألفاً فولياها أربع سنين فرمّ مدينة القيروان ، ثم وثب
 عليه جند البلد وغيرهم ، وسمعت من تحدث أن أهل
 البلد والجند المقيمين فيه وثبوا به فمكث يقاتلهم أربعين
 يوماً ، وهو في قصره حتى اجتمع إليه أهل الطاعة ممن
 كان شخص معه من أهل خراسان وغيرهم ، وظفر بمن
 حاربه وعرضهم على الآسماء . فمن كان اسمه معاوية
 أو سفيان أو مروان أو اسماً موافقاً لآسماء بني أمية

قتله ، ومن كان اسمه خلاف ذلك استبقاه فعزله المنصور ،
 وولّى عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة
 العتكي ، وهو الذي سمي هزارمرد ، وكان المنصور به
 معجباً ، فدخل إفريقية وغزا منها حتى بلغ أقصى بلاد
 البربر . وابتنى هناك مدينة سماها العباسية ، ثم إن أبا حاتم
 السدراي الإباضي من أهل سدراتة ، وهو مولى لكندة ،
 قاتله فاستشهد وجماعة من أهل بيته ، وانتقض الثغر وهدمت
 تلك المدينة التي ابتناها ، وولى بعد هزارمرد يزيد بن حاتم
 ابن قبيصة بن المهلب ، فخرج في خمسين ألفاً ، وشيعه
 أبو جعفر المنصور إلى بيت المقدس . وأنفق عليه مالاً
 عظيماً ، فسار يزيد حتى لقي أبا حاتم بأطرابلس فقتله
 ودخل إفريقية فاستقامت له ، ثم ولي بعد يزيد بن حاتم
 روح بن حاتم ، ثم الفضل بن روح فوثب الجند عليه
 فذبحوه .

وحدثني أحمد بن ناقد مولى بني الأغلب ، قال :
 كان الأغلب بن سالم التميمي من أهل مرو الروذ فيمن
 قدم مع المسوّدّة من خراسان . فولاه موسى الهادي المغرب

فجمع له حريش ، وهو رجل كان من جند الثغر من
تونس جمعاً ، وسار إليه وهو بقيروان لإفريقية فحصره ،
ثم إن الأغلب خرج إليه فقاتله فأصابه في المعركة سهم
فسقط ميتاً وأصحابه لا يعلمون بمصابه ، ولم يعلم به أصحاب
حريش ، ثم إن حريشاً انهزم وجيشه ، فاتبعهم أصحاب
الأغلب ثلاثة أيام فقتلوهم وقتلوا حريشاً بموضع يعرف
بسوق الأحد فسمي الأغلب الشهيد ، قال : وكان
إبراهيم بن الأغلب من وجوه جند مصر فوثب واثنا
عشر رجلاً معه . فأدخلوا من بيت المال مقدار أرزاقهم
لم يزدادوا على ذلك شيئاً وهربوا فلحقوا بموضع يقال له
الزّاب ، وهو من القيروان على مسيرة أكثر من عشرة
أيام ، وعامل الثغر يومئذ من قبل الرشيد هارون هرثمة
ابن أعين ، واعتقد إبراهيم بن الأغلب على من كان من
تلك الناحية من الجند وغيرهم الرياسة وأقبل يهدي إلى
هرثمة ويلاطفه ويكتب إليه يعلمه أنه لم يخرج يداً من
طاعة ، ولا اشتمل على معصية ، وإليه إنما دعاه إلى ما كان
منه الآحواج والضرورة فولاه هرثمة ناحيته واستكفاه

أمرها ، فلما صرف هرثمة من الثغر وليه بعده ابن العكثي
فساء أثره فيه ، حتى انتقض عليه ، فامتشار الرشيد هرثمة
في رجل يوليه إياه ويقلده أمره ، فأشار عليه بامتصلاح
إبراهيم واصطناعه وتوليته الثغر ، فكتب إليه الرشيد
يعلمه أنه قد صفح له عن جرمه وأقاله هفوته ، ورأي
توليته بلاد المغرب اصطناعاً له ليستقبل به الإحسان
ويستقبل به النصيحة ، فولى إبراهيم ذلك الثغر وقام به
وضبطه ، ثم إن رجلاً من جند البلد يقال له عمران بن
مجالد خالف ونقض ، فانضم إليه جند الثغر وطلبوا
أرزاقهم وحاصروا إبراهيم بالقيروان ، فلم يلبثوا أن
أتاهم العراض والمعطون ومعهم مال من خراج مصر .
فلما أعطوا تفرقوا فابتنى إبراهيم القصر الأبيض الذي
في قبلة القيروان على ميلين منها ، وخط للناس حوله
فابتنوا ومصر ما هناك . وبنى مسجداً جامعاً بالجص
والآجر وعمد الرخام ، وسقفه بالآرز وجعله مائتي ذراع
في نحو مائتي ذراع وابتاع عبيداً اعتقهم ، فبلغوا خمسة
آلاف وأسكنهم حوله وسمى تلك المدينة العباسية ، وهي
اليوم آهلة عامرة .

وكان محمد بن الأغلّب بن إبراهيم بن الأغلّب
أحدث في سنة تسع وثلاثين ومائتان مدينة بقرب تاهرت
سماها العباسية أيضاً . فأخربها أفلح بن عبد الوهاب
الإباضي ، وكتب إلى الأموي صاحب الأندلس يعلمه
ذلك تقرّباً إليه به ، فبعث إليه الأموي مائة ألف درهم .

وبالمغرب أرض تعرف بالأرض الكبيرة ، وبينها وبين
برقة مسيرة خمسة عشر يوماً أو أقل من ذلك قليلاً أو
أكثر قليلاً ، وبها مدينة على شاطئ البحر تدعى بارة ،
وكان أهلها نصارى وليسوا بروم ، غزاها جيلة مولى
الأغلّب فلم يقدر عليها ، ثم غزاها خائفون البربري ،
ويقال : إنه مولى لربيعة ، ففتحها في أول خلافة المتوكل
على الله ، وقام بعده رجل يقال له المرج بن سلام ففتح
أربعة وعشرين حصناً واستولى عليها ، وكتب إلى صاحب
البريد بمصر يعلمه خبره . وأنه لا يرى لنفسه ومن معه من
المسلمين صلاة إلا بأن يعقد له الإمام على ناحيته ويؤليه
إياها ليخرج من حد المتغلبين ، وبني مسجداً جامعاً ، ثم
إن أصحابه شغبوا عليه فقتلوه ، وقام بعده موران فوجه

رسوله إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله يسأله عقداً
وكتاباً ولاية ، فتوفي قبل أن ينصرف رسوله إليه
وتوفي المنتصر بالله .

وكانت خلافته ستة أشهر ، وقام المستعين بالله أحمد
ابن محمد بن المعتصم بالله ، فأمر عامله على المغرب ،
وهو أوتامش مولى أمير المؤمنين ، بأن يعقد له على ناحيته ،
فلم يشخص رسوله من (سر من رأى) (١) حتى قتل
أوتامش وولى الناحية وصيف مولى أمير المؤمنين ، فعقد
له وأنفذه .

* * *

(١) عاصمة العباسيين من عام ٨٢٣ م (أيام المعتصم) ، وحتى
المعتد ٨٩٢ م ، انتقلت العاصمة من بغداد إلى سامراء (سر من رأى) .

فتح جزائر البحر

قالوا : غزا معاوية بن حُديج الكندي أيام معاوية ابن أبي سفيان سِقِلِيَّةَ (١) وكان أول من غزاها . ولم تزل تُعْزَى بعد ذلك ، وقد فتح آل الأَغلِب بن سالم الإِفْرِيقي منها نيفاً وعشرين مدينة وهي في أيادي المسلمين ، وفتح أحمد بن محمد بن الأَغلِب منها في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله قسريانة وحصن غليانة ، وقال الواقدي : مَبَى عبد الله بن قيس بن مخلد الدِرَاقِي سِقِلِيَّة . فَأَصَاب أَصْنَامَ ذَهَبَ وَفُضَّة مَكَلَّة

(١) سِقِلِيَّة : جزيرة شمالي تونس في البحر المتوسط ، جنوبي إيطاليا .

بالجوهر ، فبعث بها إلى معاوية ، فوجه بها معاوية إلى البصرة ، لتحمل إلى الهند ، فتباع هناك ليشمن بها ، قالوا : وكان معاوية بن أبي سفيان يُغزي برأً وبحراً ، فبعث جنادة بن أبي أمية الأزدي إلى رودس (١) ، وجنادة أحد من روى عنه الحديث ولقى أبا بكر وعمر ومعاذ بن جبل ، ومات في سنة ثمانين ففتحها عنوة ، وكانت غيضة في البحر وأمره معاوية فأَنزلها قوماً من المسلمين ، وكان ذلك في سنة اثنتين وخمسين ، قالوا : ورودس من أنحصب الجزائر . وهي نحو ستين ميلاً فيها الزيتون والكروم والشمار والمياه العذبة .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي وغيره ، قالوا : أقام المسلمون برودس سبع سنين في حصن اتخذ لهم ، فلما مات معاوية كتب يزيد إلى جنادة يأمره بهدم الحصن والقفل (٢) ، وكان معاوية يعاقب بين الناس فيها (٣) ،

(١) رودس : جزيرة قرب السواحل الجنوبية لتركيا ، بين المتوسط وبحر إيجه .

(٢) القفل : العودة .

(٣) بالنفي أو السجن .

وكان مجاهد بن جبر مقيماً بها يقرئ الناس القرآن ،
 وفتح جنادة بن أبي أمية في سنة أربع وخمسين أرواد
 وأسكنها معاوية المسلمين ، وكان ممن فتحها مجاهد وثُبَيْع
 ابن امرأة كعب الأحمار . وبها أقرأ مجاهد تبعاً للقرآن ،
 ويقال : إنه أقرأه القرآن برودس وأرواد جزيرة بالقرب
 من القسطنطينية (١) ، وغزا جنادة أقریطش (٢) ، فلما
 كان زمن الوليد فتح بعضها ثم أغلق وغزاها حميد بن
 معيوق الهمداني في خلافة الرشيد ففتح بعضها، ثم غزاها
 في خلافة المأمون أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسي
 المعروف بالأقریطشي ، وافتتح منها حصناً واحداً ونزله،
 ثم لم يزل يفتح شيئاً بعد شيء حتى لم يبق فيها من الروم
 أحد وأخرب حصونهم .

* * *

-
- (١) أرواد جزيرة قبالة شاطئ بلاد الشام ، تأخر فتحها لمناعة
 تحصينها .
 (٢) أقریطش : جزيرة كريت في البحر المتوسط .

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْفَارِسِيِّينَ

قالوا : كتب المسلمون إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمونه كثرة من تجمع لهم من أهل فارس ، ويسألونه المدد ، فأراد أن يغزو بنفسه وعسكر لذلك ، فأشار عليه العباس بن عبد المطلب ، وجماعة من مشايخ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقام ، وتوجيه الجيوش والبعوث ففعل ذلك ، وأشار عليه علي بن أبي طالب بالمسير ، فقال له : إني قد عزمتم على المقام وعرض على علي رضي الله عنه الشخص فآباه ، فأراد عمر توجيه سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل العدوي ، ثم بدا له فوجه سعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالك ابن أهيب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وقال : إنه رجل شجاع

رام (١) ويقال : إن سعيد بن زيد بن عمرو كان يومئذ بالشام غازياً ، قالوا : وسار إلى العراق فأقام بالثعلبية ثلاثة أشهر حتى تلاحق به الناس ، ثم قدم العذيب في سنة خمس عشرة (٢) ، وكان المثنى بن حارثة مريضاً فأشار عليه بأن يحارب العدو بين القادسية والعذيب ، ثم اشتد وجعه ، فحمل إلى قومه فمات فيهم ، وتزوج سعد امرأته .
قال الواقدي : توفي المثنى قبل نزول رستم القادسية ، قالوا : وأقبل رستم وهو من أهل الري ، ويقال بل هو من

(١) سعد بن أبي وقاص : أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة الذين عينهم عمر رضي الله عنه للخلافة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وفي أحد أجرسه صلى الله عليه وسلم أمانه ، يعطيه السهام ويقول : اللهم استجب لسعد ، اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته ، ارم فذاك أبي وأمي ، فرمى سعد رضي الله عنه يوم أحد ألف سهم ، ما منها سهم إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ارم فذاك أبي وأمي ففداه ذلك اليوم ألف مرة ، وكان صلى الله عليه وسلم يقتخر بسعد ، ويقول : هذا سعد خالي - لأنه من بني زهرة - فليرفني امرؤ خاله ، وكان رضي الله عنه إذا غاب يقول صلى الله عليه وسلم : مالي لا أرى الصبيح المليلح الفصيح (البداية والنهاية : ٤ / ٢٧ ، السيرة النبوية والآثار المحمدية : ٢ / ٤١ و ٤٥) .

(٢) هذا خطأ ، صوابه : القادسية في المحرم ١٤ هـ = صيف

٦٣٥ م .

أهل همدان فنزل برُس ، ثم سار فأقام بين الحيرة
 والسَّيْلَحَيْن أربعة أشهر لا يقدم على المسلمين ولا يقاتلهم
 والمشائون معسكرون بين العذيب والقادسية ، وقدم رستم
 ذا الحاجب فكان معسكراً بطيزنا باز ، وكان المشركون
 زهاء مائة ألف وعشرين ألفاً ومعهم ثلاثون فيلاً ورايتهم
 العظمى التي تدعى دِرْفَشَكَايِيَان ، وكان جميع المسلمين
 ما بين تسعة آلاف إلى عشر آلاف فاذا احتاجوا إلى العلف
 والطعام أخرجوا خيولاً في البر فأغارَت على أسفل الفرات ،
 وكان عمر يبعث إليهم من المدينة الغنم والجزر ، قالوا :
 وكانت البصرة قد مضرت فيما بين النخيلة ويوم القادسية
 مضرها عتبة بن غزوان ، ثم استأذن للحج وخالف المغيرة
 ابن شعبه فكتب عمر بعده فلم يلبث أن قُرف (١) بما
 قُرف به فولّى أبا موسى البصرة ، وأشخص المغيرة إلى
 المدينة ، ثم إن عمر رده ومن شهد عليه إلى البصرة ،
 فلما حضر يوم القادسية كتب عمر إلى أبي موسى يأمره
 بامداد سعد فأمدّه بالمغيرة في ثمانمائة ، ويقال في أربعمائة

(١) قُرف : اتهم ، (اللسان : قُرف) .

فشهدهما ، ثم شخص إلى المدينة فكتب عمر إلى أبي عبيدة
ابن الجراح فأمد سعداً بقيس ابن هبيرة بن المكشوح
المرادي ، فيقال : إنه شهد القادسية ، ويقال : بل قدم
على المسلمين وقد فرغ من حربها وكان قيس في سبعمائة .
وكان يوم القادسية في آخر سنة ست عشرة (١) ،
وقد قيل إن الذي أمد سعداً بالمغيرة عتبة بن غزوان ،
وإن المغيرة إنما ولي البصرة بعد قدومه من القادسية ،
وإن عمر لم يخرج من المدينة حين أشخصه إليها لما
قرف به إلا والياً على الكوفة .

وحدثني العباس بن الوليد النرسي ، قال : حدثنا عبيد
الواحد بن زياد عن مجالد عن الشعبي ، قال : كتب
عمر إلى أبي عبيدة ابعت قيس بن مكشوح إلى
القادسية فيمن انتدب معه ، فانتدب معه خاق ، فقدم
متعجلاً في سبعمائة ، وقد فتح على سعد فسأله الغنيمة ،
فكتب إلى عمر في ذلك فكتب إليه عمر : إن كان قيس
قدم قبل دفن القتلى فاقسم له نصيبه ، قالوا : وأرسل رستم

(١) خطأ ، صوابه ما ذكرناه قبل حاشيتين : (المحرم ١٤ هـ) .

لِإِلى سعد يسأله توجيه بعض أصحابه إليه ، فوجه المغيرة
 ابن شعبه ، فقصص قصص سريره ليجلس معه عليه ، فمنعته
 الأساورة من ذلك ، وكأمله رستم بكلام كثيرة ، ثم قال
 له : قد علمت أن لم يحاربكم على ما أنتم فيه إلا ضيق
 المعاش ، وشدة الجهد ، ونحن نعطيكم ما تشبعون به
 ونصرفكم ببعض ما تحبون ، فقال المغيرة : إن الله بعث
 إلينا نبيه صلى الله عليه وسلم فسعدنا بإجابته واتباعه ،
 وأمرنا بجهاد من خالف ديننا (حتى يعطوا الجزية عن
 يدٍ وهم صاغرون) ، ونحن ندعوك إلى عبادة الله وحده ،
 والإيمان بنبيه صلى الله عليه وسلم فإن فعات ، وإلا
 فالسيف بيننا وبينكم ، فنخر رستم غضباً ، ثم قال .
 والشمس والقمر لا يرتفع الضحى غداً حتى نقتلكم أجمعين ،
 فقال المغيرة : لا حول ولا قوة إلا بالله وانصرف عنه ،
 وكان على فرس له مهزول وعليه سيف معاًوب (١)
 مأفوف عليه الخرق .

(١) علب السيف والسكين والرمح يعلبه ويعلبه علماً ، فهو معلوب ،
 وعلبه : حزم مقبضه بملء البعير ، فهو مقلب ، والعلباء هو العصب ،
 قال ابن الأثير : هو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل ، وكانت تشد على
 أجفان سيوفها العلابي الرطبة ، فتجف عليها وتشد بها الرماح إذا تصدعت
 فتببس ، (اللسان : علب) .

وكتب عمر إلى سعد يأمره بأن يبعث إلى عظيم
الفرس قوماً يدعونه إلى الإسلام ، فوجه عمرو بن معدى
كرب الزبيدي ، والأشعث بن قيس الكندي في جماعة ،
فمروا برستم فأتى بهم ، فقال . اين تريدون ، قالوا :
صاحبكم ، فجرى بينهم كلام كثير حتى قالوا إن نبينا
قد وعدنا أن نغلب على أرضكم فدعا بزبيل من تراب ،
فقال : هذا لكم من أرضنا ، فقام عمرو بن معدى كرب
مبادراً فبسط رداءه وأخذ من ذلك التراب فيه وانصرف ،
فقبل له ما دعاك إلى ما صنعت ؟ قال : تهاملت بأن أرضهم
تصير إلينا ونغلب عليها ، ثم اتوا الملك ودعوه إلى
الإسلام فغضب وأمرهم بالانصراف ، وقال : لولا انكم
رسل لقتلتكم ، وكتب إلى رستم يعنه على انقاذهم إليه .

ثم إن علاقة المسلمين وعليها زهرة بن حوية بن
عبد الله بن قتادة التميمي ثم السعدي ، ويقال : كان عليها
قتادة بن حوية لقيت خيلاً للأعاجم فكان ذلك سبب الوقعة
أغاثت الأعاجم خيائها وأغاثت المسلمون علاقتهم ،
فالتحمت الحرب بينهم وذلك بعد الظهر ، وحمل عمرو بن

معدي كرب الزبيدي ، فاعتنق عظيمًا من الفرس فوضعه
 بين يديه في السرج ، وقال : أنا أبو ثور افعلوا كذا ،
 ثم حطّم فيلاً من الفيلة ، وقال الزموا سيوفكم خراطيمها ،
 فان مقتل الفيل خرطومه ، وكان سعد قد استخلف على
 العسكر والناس خالد بن عرفة العنبري حليف بني زهرة
 لعله وجدها ، وكان مقيماً في قصر العذيب فجعات امرأته
 وهي سامى بنت حفصة من بني تميم الله بن ثعلبة امرأة المشي
 ابن حارثة تقول : وامثنياه ، ولا مثني للخيل فاطمها ،
 فقالت ياسعد : أغيرة وجينا ! وكان أبو محجن الثقفي
 بباصم غريمه إليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه لشربه
 الخمر ، فتخلص حتى لحق بسعد ، ولم يكن فيمن شخص
 معه فيما ذكر الواقدي وشرب الخمر في عسكر سعد فضربه
 وحبسه في قصر العذيب ، فسأل زبراء أم ولد سعد أن
 تطلقه ليقاتل ثم يعود إلى حديدته فأحلفته بالله ليفعلن إن
 أطلقته ، فركب فرس سعد ، وحمل على الأعاجم فخرق
 صفهم وحطم الفيل الأبيض بسيفه وسعد يراه ، فقال :
 أما الفرس ففرسي ، وأما الحملة فحملة أبي محجن ، ثم لذه

رجع إلى حديدته ، ويقال : إن سامي بنت حفصة
أعطته الفرس . والآول أصح وأثبت .

فلما انقضى أمر رستم ، قال له سعد : والله لأضربك
في الخمر بعد ما رأيت منك ابداً ، قال : وأنا والله فلا
شربتها أبداً ، وأبلى طليحة بن خويلد الأسدي يومئذ
وضرب الجالينوس ضربة قذت مغفرة (١) ولم تعمل في
رأسه ، وقال قيس بن مكشوح : يا قوم إن مناي الكرام
القتل ، فلا يكونن هؤلاء القاف أولى بالصبر وأسبحي نفساً
بالموت منكم ، ثم قاتل قتلاً شديداً ، وقتل الله رستم فوجد
بدنه مملاً وضرباً وطعناً فام يعلم من قاتله ، وقد كان مشى
إليه عمرو بن معدي كرب ، وطليحة بن خويلد الأسدي ،
وقرط بن جناح العبدي وضرار بن الأزور الأسدي ،
وكان الواقدي يقول : قتل ضرار يوم اليمامة وقد قيل إن
زهير بن عبد شمس الجهلي قتله ، وقيل أيضاً إن قاتله

(١) المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت
القلنسوة ، وقيل : هو زعفران البيضة ، وقيل : هو خلق يتقنع به
المتسلح .. (اللسان : غفر) .

عوام. بن عبد شمس ، وقيل إن قاتله هلال بن علفقة
التيمي ، فكان قتال القادسية يوم الخميس والجمعة وليلة
السبت وهي ليلة الحرير ، وإنما سميت ليلة صفين بها ،
بها ويقال . إن قيس بن مكشوح لم يحضر القتال بالقادسية ،
ولكنه قدمها وقد فرغ المسلمون من القتال .

وحدثني أحمد بن سلمان الباهلي ، عن السهمي عن
أشياخه أن سلمان بن ربيعة غزا الشام مع أبي أمامة الصدي
ابن عجلان الباهلي فشهد مشاهد المسلمين هناك ، ثم خرج
إلى العراق فيمن خرج من المدد إلى القادسية متعجلاً ،
فشهد الواقعة وأقام بالكوفة وقتل ببسطنجر .

وقال الواقدي في إسناده . نحد^(١) قوم من الأعاجم
لرايتهم ، وقالوا : لا نبرح موضعنا حتى نموت ، نحملي
عليهم سلمان بن ربيعة الباهلي فقتلهم وأخذ الراية ، قالوا :
وبعث سعد خالد بن عرفة علي خيل الطالب ، فجعلوا
يقتلون من لحقوا حتى انتهوا إلى برّس ونزل خالد علي

(١) الخلد والخلدة والأخدود : الحفرة تحفرها في لأرض ، (اللسان :
نحد) .

رجل يقال له بسطام ، فأكرمه وبره وسمي نهر هناك نهر
بسطام . واجتاز خالد بالصراة فلاحق جالينوس فحمل
عليه كثير بن شهاب الحارثي فطعنه ويقال قتله ، وقال
ابن الكاظمي . قتله زهرة بن حوية السعدي وذلك اثبت ،
وهرب الفرس إلى المدائن ، ولحقوا يزيد جرد ، وكتب
سعد إلى عمر بالفتح وبمصاب من أصيب .

وحدثني أبو رجاء الفارسي عن أبيه عن جده ، قال :
حضرت وقعة القادسية وأنا مجوسي ، فلما رمتنا العرب
بالنبل جعلنا نقول : دُوك دُوك نعني مغازل ، فما زالت
بنا تلك المغازل حتى أزالنا أمرنا ، لقد كان الرجل منا
يرمي عن القوس الناوكية فما يزيد سهمها على أن يتعاق
بثوب أحدهم ، ولقد كانت النبلة من نباهم تهتك الدرع
الحصينة والمجوشن (١) المضاعف مما علينا .

* * *

(١) المجوشن : الدرع ، (السان : جشن) .

فتح المدائن

قالوا : مضى المسلمون بعد القادسية فلما جاوزوا دبر كعب لقيهم النخیر خان لـيها ، وبدأ في جمع عظيم من أهل المدائن ، فاقتلوا وعانق زهير بن سليم الأزدي النخیر خان فسقط لـى الأرض ، وأخذ زهير خنجره كان في وسط النخیر خان فشق بطنه فقتله ، وسار سعد والمسلمون فنزلوا ساباط واجتمعوا بمدينة بهرسير ، وهي المدينة التي في شق الكوفة ، فأقاموا تسعة أشهر ويقال ثمانية عشر شهراً ، حتى أكلوا الرطب مرتين ، وكان أهل تلك المدينة يقاتلونهم فاذا تحاجزوا دخلوها ، فلما فتحها المسلمون أجمع يزدجرد بن شهریار ملك فارس على الهرب فدلى من أبيض المدائن في زيل فسماه النبط برزيلة ،

ومضى إلى حلوان ومعه وجوه أساورته ، وحمل معه بيت ماله ، وخف متاعه وخزائنه والنساء والذراري ، وكانت السنة التي هرب فيها سنة مجاعة وطاعون عم أهل فارس ، ثم عبر المسلمون خوفاً ففتحوا المدينة الشرقية .

حدثني عفان بن مسلم ، قال : أخبرنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، قال : أخبرنا أبو وائل ، قال : لما انهزم الأعاجم من القادسية اتبعناهم فاجتمعوا بكوثى فاتبعناهم ثم انتهينا إلى دجلة ، فقال المسلمون : ما تنتظرون بهذه النطقة أن نخوضها فخصناها فهزمناهم .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي ، عن ابن أبي سبرة ، عن ابن عجلان ، عن أبان بن صالح ، قال : لما انهزمت الفرس من القادسية قدم فلهم المدائن فأنتهى المسلمون إلى دجلة وهي تطفح بماء لم ير مثله قط ، ولما إذا الفرس قد رفعوا السفن والمعابر إلى الجزيرة الشرقية وحرقوا الجسر ، فاغتم سعد والمسلمون إذ لم يجدوا إلى العبور سبيلاً . فانتدب رجل من المسلمين فسبح فرسه وعبر فسبح المسلمون ، ثم أمروا أصحاب السفن فعبروا

الانتقال . فقالت الفرس : والله ما تقاتلون إلا جنأ
فانهزموا .

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة بن الحكم
وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : حدثني أبو عمرو بن العلاء
قالا : وجهه سعد بن أبي وقاص خالد بن عرفطة على مقدمته
فلم يرد سعد حتى فتح خالد ساباط ، ثم قدم فأقام على
الرومية حتى صالح أهلها على أن يجلو من أحب منهم
ويقيم من أقام على الطاعة والمناصحة وأداء الخراج ودلاله
المسلمين ، ولا ينطخوا لهم على غش ولم يجد معابر فدلّ
على مخاضة عند قرية الصيادين فأخاضوها الخيل ، فجعل
الفرس يرمونهم فسلموا غير رجل من طيء يقال له سليل
ابن يزيد بن مالك النسبسي لم يصب يومئذ غيره .

حدثنا عبد الله بن صالح . قال : حدثني من أثق به
عن المجالد بن سعيد عن الشعبي أنه قال : أخذ المسلمون
يوم المدائن جوارى من جوارى كسرى جيء بهن من
الآفاق فكنّ قُصَصْنَ له فكانت أُمي لحداهن ، قال :
وجعل المسلمون يأخذون الكافور يومئذ فيلقونه في
قدورهم ويظنونهم ملحاً ، قال الواقدي : كان فراخ سعد
من المدائن وجئتولاء في سنة ست عشرة .

فتح نهاوند

قالوا : لما هرب يزدجرد من حلوان في سنة تسع عشرة تكاثبت الفُرس . وأهل الري وقومس وأصبهان وهمدان والماهين ، وتجمعوا إلى يزدجرد ، وذلك في سنة عشرين ، فأمر عليهم مَرْدَ أَنْشَاهُ ذا الحاجب ، وأخرجوا رايتهم الدَّرَفَشِكَايَان ، وكانت عدة المشركين يومئذ ستين ألفاً . ويقال مائة ألف ، وقد كان عمار بن ياسر كتب إلى عمر بن الخطاب بخبرهم ، فهم أن يغزوهم بنفسه ثم تخاف أن ينتشر أمر العرب بنجد وغيرها ، وأشير عليه بأن يغزي أهل الشام من شامهم . وأهل اليمن من يمنهم ، فخاف أن يفعل ذلك أن تعود الروم إلى أوطانها وتغلب الحبشة على ما يليها ، فكتب إلى أهل الكوفة يأمرهم أن يسير

ثلثاهم ويبقى ثلثهم لحفظ بلدهم وديارهم ، وبعث من أهل البصرة بعثاً ، وقال : لَأَسْتَعْمَلَنَّ رجلاً يكون لأَوَّلَ مايلقاه من الأَسِنَّةَ ، فكتب إلى النعمان بن عمرو بن مِقْرَنَ المزني(١) وكان مع السائب بن الأقرع الثقفي بتوليته الجيش ، وقال : إِنْ أُصِيبَ فالأَمِيرَ حذيفة بن اليمان ، فان أُصِيبَ فـجـرير بن عبد الله البجلي فان أُصِيبَ فالـمـغيرة بن شعبة ، فان أُصِيبَ فالأَشعث بن قيس ، وكان النعمان عاملاً على كَسْكَرَ وناحيته . ويقال بل كان بالمدينة فولاه عمر أمر هذا الجيش مشافهة فشخص منها .

وحدثني شيبان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي عمران الجواني ، عن علقمة بن عبد الله ، عن معقل ابن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان فسأل :

(١) النعمان بن مقرن المزني : شهيد نهاوند ، قال عبد الله بن مسعود عن بيت مقرن المزني : « إِنْ لِلإِيْمَانِ بِيوتاً ، وَلِلنِّفَاقِ بِيوتاً ، وَإِنْ مِنْ بِيوتِ الإِيْمَانِ بَيْتُ ابْنِ مَقْرَنٍ » ، للنعمان تسعة إخوة كلهم أصحاب فضل وصحبة ، وهم : سنان ، سويد ، عبد الله ، عبد الرحمن ، عقيل ، معقل ، مرضي ، نعيم ، ضرار ، كلهم صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس ذلك لأحد من العرب غيرهم ، نزلت بحقهم الآية الكريمة : (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) .

ما ترى أنبدأ بأصبهان أو بأذريجان ؟ فقال الهرمزان :
أصبهان الرأس وأذريجان الجناحان ، فإن قطعت الرأس
سقط الجناحان والرأس .

قال : فدخل عمر المسجد فبصر النعمان بن مقرن
فقعد إلى جنبه ، فلما قضى صلاته قال : أما إني سأستعملك
فقال النعمان : أما جايئاً فلا ولكن غازياً ، قال فأنت
غازٍ فأرسله ، وكتب إلى أهل الكوفة أن يمدوه فأمدوه
وفيهام المغيرة بن شعبة ، فبعث النعمان المغيرة إلى ذي
الحاجب عظيم العجم بنهاوند ، فجعل يشق بسطه برمحه
حتى قام بين يديه ، ثم قعد على سريرته فأمر به فسحب ،
فقال : إني رسول ، ثم التقى المسلمون والمشركون
فسلسلوا كل عشرة في سلسلة وكل خمسة في سلسلة
لثلاث يفروا ، قال : فرمونا حتى جرحوا منّا جماعة ،
وذلك قبل القتال .

وقال النعمان : شهدتُ النبي صلى الله عليه وسلم فكان
إذا لم يقاتل في أول النهار . انتظر زوال الشمس . وهبوب
الرياح ، ونزول النصر ، ثم قال : إني هازٍ لوائي ثلاث

هزأت ، فأما أول هزة فليتوضأ الرجل بعدها وليقض حاجته ،
وأما الهزة الثانية فليُنظر الرجل بعدها إلى سيفه . أو قال
شسعه (١) ، وليتهيأ وليصلح من شأنه ، وأما الثالثة فإذا
كانت إن شاء الله فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد ،
فهزّ لوائه ففعلوا ما أمرهم ، وثقل درعه عليه فقاتل وقاتل
الناس ، فكان رحمه الله أول قتيل (٢) قال : وسقط
الفارسي (٣) عن بقلته فأنشق بطنه ، قال (معقل) :
فأتيت النعمان وبه رمق فغسلت وجهه من إداوة (٤) ماء
كانت معي فقال : من أنت قلت معقل قال : ما صنع
المسلمون قلت : أبشر بفتح الله ونصره ، قال : الحمد لله ،
اكتبوا لي عمر .

(١) شسع النعل : قبالها الذي يشد إلى زمامها ، والزمام : السير
الذي يعقد فيه الشسع ، (اللسان : شسع) .

(٢) قال النعمان قبيل المعركة : « اللهم اعزز دينك ، وانصر
عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على أعزاز دينك ونصر عباده ،
اللهم إني أسالك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام ، وأمنوا
يرحمكم الله » . فكان رحمه الله أول شهيد في نهاوند .
(٣) ذو الحاجب .

(٤) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسليخة ونحوها ،
(اللسان : إدا) .

حدثني شيبان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال :
حدثني علي بن زيد بن جدعان عن أبي عثمان النهدي ،
قال : أنا ذهبت بالبشارة إلى عمر فقال : ما فعل النعمان؟
قلت : قتل ، قال : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ،
ثم بكى ، فقلت : قُتِلَ والله في آخرين لا أعلمهم ، قال :
ولكن الله يعلمهم .

وحدثني أحمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو أسامة
وأبو عامر العقدي وسلم بن قتيبة جميعاً . عن شعبة عن
علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي ، قال : رأيت عمر
ابن الخطاب لما جاءه نعي النعمان بن مقرن وضع يده على
رأسه وجعل يبكي .

وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا محمد بن عبد
الله الأنصاري عن النهاس بن قتهم عن القاسم بن عوف
عن أبيه عن السائب بن الأقرع — أو عن عمر بن السائب
عن أبيه شك الأنصاري — قال : زحف إلى المسلمين
زحف لم يُر مثله ، فذكر حديث عمر فيما هم به من
الغزو بنفسه ، وتوليته النعمان بن مقرن وأنه بعث إليه بكتابه

مع السائب ، وولى السائب الغنائم ، وقال : لا ترفعن
باطلاً ، ولا تحبسن حقاً ثم ذكر الواقعة ، قال : فكان
النعمان أول مقتول يوم نهاوند ، ثم أخذ حذيفة الراية
ففتح الله عليهم ..

قال السائب : فجمعت تلك الغنائم ثم قسمتها
ثم أتاني ذو العوينتين فقال : إن كنتا خير خان في القاعة
قال : فصعدتها فإذا أنا بسفطين^(١) فيهما جوهر لم أر
مثله قط ، قال : فأقبلت إلى عمر وقدرات^(٢) عنه الخبر
وهو يتطوف المدينة ، ويسأل ، فلما رأي قال : ويلك
ما وراءك ؟ فحدثته بحديث الواقعة ومقتل النعمان .
وذكرت له شأن السفطين فقال : اذهب بهما فبعهما
ثم أقسم ثمنهما بين المسلمين ، فأقبلت بهما إلى الكوفة
فأتاني شاب من قريش يقال له عمرو بن حريث فاشتراهما

(١) السقط : الذي يعمى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ،
(اللسان : سقط) .

(٢) راث عنه الخبر : أبطل ، وفي المثل : « رب عجلة وهبت
ريثاً » (اللسان : روث) .

بأعطية الذرية والمقاتلة ، ثم انطلق باحدهما إلى الحيرة
فباعه بما اشتراهما به منّي وفضل الآخر ، فكان ذلك
أول لهوة (١) مال اتخذه .

وقال بعض أهل السيرة : اقتتلوا نهائند يوم
الأربعاء ، ويوم الخميس . ثم تحاجزوا ، ثم اقتتلوا
يوم الجمعة ، وذكر من حديث الوقعة نحو حديث حماد
ابن سلمة ، وقال ابن الكاظم عن أبي مخنف : إن النعمان
ابن مقرن نزل الأسيدهاز وجعل على يمينته الأشعث بن
قيس ، وعلى الميسرة المغيرة بن شعبة . فاقتتلوا فقتل النعمان ،
ثم ظفر المسلمون فسمى ذلك الفتح فتح الفتوح ، قال :
وكان فتح نهائند في سنة تسع عشرة يوم الأربعاء ويقال
في سنة عشرين .

وحدثنا الرضا عن أبيه قال حدثنا العيصي عن أبي بكر
المهدي عن الحسن ومحمد قالا : كانت وقعة نهائند سنة
لأحدى وعشرين .

(١) الهوة : الألف من الدنانير والدراهم ، والهوة : العطية ،
دراهم كانت أو غيرها ، واشترأ بلهوة من مال أبي حفنة ، (اللسان :
لها) .

وحديثي الرفاعي ، قال حدثنا العبقري عن أبي معشر
 عن محمد بن كعب مثله ، قالوا : ولما هُزم الجيش
 الأعاجم ، وظهر المسلمون وحذيفة يومئذ على الناس ،
 حاصر نهاوند فكان أهلها يخرجون فيقاتلون وهزمهم
 المسلمون ، ثم إن سماك بن عبيد العبيسي أتبع رجلاً منهم
 ذات يوم ومعه ثمانية فوارس ، فجعل لا يبرز إليه رجل منهم
 إلا قتلته حتى لم يبق غير الرجل وحده فاستسلم وألقى
 سلاحه فأخذه أسيراً . فتكلم بالفارسية فدعى له سماك
 برجل يفهم كلامه فترجمه فاذا هو يقول : اذهب إلى
 أميركم حتى أصالحه عن هذه الأرض وأؤدي إليه الجزية .
 وأعطيك على أسرك إياي ماشئت ، فانك قد مننت علي
 إذ لم تقتلني ، فقال له : وما أساك ؟ قال : دينار ،
 فأنطاق به إلى حذيفة ، فصالحه على الخراج والجزية ،
 وآمن أهل مدينته نهاوند على أموالهم وحيطانهم ومنازلهم ،
 فسمت نهاوند ماء دينار ، وكان دينار يأتي بعد ذلك سماكاً
 ويهدي إليه ويبره .

وحديثي أبو مسعود الكوفي عن المبارك بن سعيد عن
 أبيه قال : وكانت نهاوند من فتوح أهل الكوفة والديشور

من فتوح أهل البصرة . فلما كثر المسلمون بالكوفة احتاجوا إلى أن يزدادوا في النواحي التي كان خراجها مقسوماً فيهم فصيرت لهم الدينور ، وعوض أهل البصرة نهاوند لأنها من أصبهان ، فصار فضل ما بين خراج الدينور ونهاوند لأهل الكوفة ، فسميت نهاوند ماه البصرة ، والدينور ماه الكوفة وذلك في خلافة معاوية .

وحدثني جماعة من أهل العلم أن حذيفة بن اليمان وهو حذيفة بن حسيل بن جابر العبسي خليف بني عبد الأشهل من الأنصار وأمه الرباب بنت كعب بن عدي من عبد الأشهل (١) ، وكان أبو حذيفة قُتل يوم أحد ، قتله عبد الله بن مسعود الهذلي خطأ ، وهو يحسبه كافراً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراج ديتة فوهبه

(١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر له أسماء المنافقين لا يعلمهم أحد غيره ، وصل في جهاده أرمينية ، وهو الذي حث عثمان رضي الله عنه على جمع القرآن الكريم ، مات سنة ٣٦ هـ = ٦٥٦ م ، وكان آخر ما نطق به عندما حضرته الوفاة : « هذه آخر ساعة في الدنيا ، اللهم إنك تعلم إنني أحبك ، فبارك لي في لقاءك » .

حذيفة للمسلمين ، وكان الواقدي يقول سُمِّيَ حُسَيْلَ
الْيَمَانِ ، لأنه كان يتَّجِرُ إلى اليمن فاذا أتى المدينة قالوا :
قد جاء اليماني .

وقال الكاظمي : هو حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة
ابن عمرو بن جُرُوءَ ، وجرُوءَ هو اليمان ، نسب إليه
حذيفة وبنيهما آباء . وكان قد أصاب في الجاهلية دماً
وهرب إلى المدينة وحالف بني عبد الأشهل ، فقال
قومه : هو يمان لأنه حالف اليمانية

* * *

فتوح السند

أخبرنا عليّ بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف ،
قال : ولّى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عثمان بن
أبي العاصي الثقفي البحرين وعمان سنة خمس عشرة ،
فوجه أخاه الحكم إلى البحرين ، ومضى إلى عمان ،
فأقطع جيشاً إلى تانه (١) ، فلما رجع الجيش كتب إلى
عمر يعلمه ذلك ، فكتب إليه عمر : يا أخا ثقيف حملت
دوداً على عود . وليني أحلف بالله ألو أصيبوا لأخذت
من قومك مثلهم ، ووجه الحكم أيضاً إلى بروص (٢) ،

(١) على شواطئ السند .

(٢) على شواطئ السند أيضاً .

ووجه أخاه المغيرة بن أبي العاصي إلى خور الديبيل (١) ،
 فلقى العدو فظفر ، فلما ولي عثمان بن عفان رضى الله عنه ،
 وولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق . كتب إليه يأمره
 أن يوجه إلى نجر الهند من يعلم علمه ويتصرف إليه بخبره ،
 فوجه حكيم بن جبلة العبدي ، فلما رجع أوفده إلى عثمان
 فسأله عن حال البلاد فقال : يا أمير المؤمنين قد عرفتها
 وتحدثتها ، قال فصفها لي ، قال : ماؤها وتسل (٢) ،
 وثمرها دقل (٣) ، ولصها بطل ، وإن قل الجيش فيها
 ضاعوا ، وإن كثروا جاعوا ، فقال له عثمان : أخابر
 أم ساجع ؟ قال : بل خابر ، فلم يغزها أحداً ، فلما كان
 آخر سنة ثمان وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين في خلافة

(١) الديبيل : بلدة على ساحل السند ، وهي أكبر فرض السند
 وأشهرها ، (صبح الأعشى : ٥ / ٦٤) ، وفي (القاموس الإسلامي :
 ٢ / ٤١٦) : الديبيل هي ميناء كراتشي المعاصرة ، والأرجح أنها تبعد
 ٥٠ كم إلى الجنوب الشرقي من كراتشي ، تعرف أطلاله باسم بانهور .
 (٢) الوشل : الماء القليل ، يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه
 قليلاً قليلاً ، وهو المعنى المراد هنا ، والوشل الماء الكثير ، فهو على
 ذلك من الأضداد ، (اللسان : وشل) .

(٣) الدقل من التمر : أردأ أنواعه ، (اللسان : دقل) .

علي بن أبي طالب رضي الله عنه توجه إلى ذلك الثغر الحارث
ابن مرة العبدي مطوعاً باذن علي ، فظفر وأصاب مغنماً
وسبياً ، وقسم في يوم واحد ألف رأس ، ثم إنه قتل ومن
معه بأرض القيقان (١) إلا قليلاً ، وكان مقتله في سنة
اثنين وأربعين والقيقان من بلاد السند مما يلي خراسان ،
ثم غزا ذلك الثغر المهلب بن أبي صفرة في أيام معاوية سنة
أربع وأربعين فأتى بنة والأهواز وهما بين المثلثان
وكابل ، فلقى العدو فقاتله ومن معه ، ولقي المهلب
ببلاد القيقان ثمانية عشر فارساً من الترك على خيل محذوفة
فقاتلوه جميعاً ، فقال المهلب : ما جعل هؤلاء الأعاجم
أولى بالتشمير منّا فحذف الخيل ، فكان أول من حذفها
من المسلمين وفي بنة يقول الأزدي :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَزْدَ لَيْلَةٌ بِيَّتُوا

بِبَنَّةٍ كَانُوا خَيْرَ جَيْشِ الْمُهَلَّبِ

ثم ولّى عبد الله بن عامر في زمن معاوية بن أبي
سفيان عبد الله بن سوار العبدي ، ويقال : ولاء معاوية

(١) هي Kalat في بلوشستان حالياً .

من قبله ثغر الهند ، فغزا القيقان فأصاب مغنماً ، ثم وفد
إلى معاوية وأهدى إليه خيلاً قيقانية ، وأقام عنده ثم
رجع إلى القيقان ، فاستجاشوا الترك ، فقتلوه وفيه
يقول الشاعر :

وَأَبْنُ سَوَّارٍ عَلَى عِيْدَاتِهِ
مُوقِدُ النَّارِ وَقَتَّالُ السُّغْبِ

وكان سخياً لم يوقد أحد ناراً غير ناره في عسكره ،
فرأى ذات ليلة ناراً فقال : ماهذه ، فقالوا : امرأة
نفساء يعمل لها خبيص (١) فأمر أن يطعم الناس الخبيص
ثلاثاً ، وولى زياد بن أبي سفيان في أيام معاوية سنان بن
سلمة بن المحبِّق الهذلي ، وكان فاضلاً متأهلاً ، وهو
أول من أحلف الجند بالطلاق ، فأتمى انشعر ففتح مكران
عنوةً ومصرها ، وأقام بها وضبط البلاد ، وفيه يقول
الشاعر :

(١) الخبيص : الحلواء المخبوصة ، وخبيص الحلواء يخبصها خبيصاً
ويخبصها : يخلطها وعملها ، (اللسان : خبيص) .

رَأَيْتُ هُذَيْلًا أَحَدَتَتْ فِي يَمِينِهَا
طَلَّاقَ نِسَاءٍ مَسَايِسُوقُ لَهَا مَهْرًا
لَهَا أَنْ عَلِيَّ حِلْفَةُ ابْنِ مُحَبِّقٍ
إِذَا رَفَعَتْ أَعْنَاقَهَا حُلُقًا صُفْرًا

وقال ابن الكلبي : كان الذي فتح مكران حكيم بن
جبلة العبدي ، ثم استعمل زياد على الثغر راشد بن عمرو
الجديدي من الأزد فأتى مكران ، ثم غزا القيقان فظفر ،
ثم غزا الميد فقتل ، وقام بأمر الناس سنان بن سلمة
فولاه زياد الثغر ، فأقام به سنتين ، وقال أعشى همدان
في مكران :

وَأَنْتَ تَسِيرُ إِلَى مَكْرَانَ
فَقَدْ شَحَطَ السَّوْدُ وَالْمُصَدَّرُ
وَلَمْ تَكُنْ حَاجَتِي مَكْرَانَ
وَلَا الْغَزْوُ فِيهَا وَلَا الْمُتَجَرُّ
وَحُدَّتْ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا
فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَوْخَرُ

بأنَّ الكثیرَ بها جائعٌ
وأنَّ القلیلَ بها مُعَوَّرٌ (١)

وغيره عباد بن زياد ثغر الهند من سجستان فأتى سنارو ذثم أخذ على حوى كهز إلى الرو ذبار من أرض سجستان إلى الهند مند ، فتزل كيش وقطع المفازة حتى أتى القند هار ، فقاتل أهلها ، فهزمهم وفتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين ، ورأى قلانس (٢) أهلها طوالاً . فعمل عليها ، فسميت العبادية وقال ابن مفرغ :

كَمْ بِالْجُرُومِ وَأَرْضِ الْهِنْدِ مِنْ قَدَمٍ
وَمِنْ سَرَائِنِكَ قَتَلَنِي لَا هُمْ قُبِرُوا
بِقُنْدُ هَارَ وَمَنْ تَكْتَبُ مَنِيَّتَهُ
بِقُنْدُ هَارَ يُرَجِّمُ دُونَهُ الْخَبِرُ

(١) المور : الممكن البين الواضح ، وأوردك الصيد أي أمكنك ،
(اللسان : عور) .

(٢) من ملابس الرؤوس ، (اللسان : قلنس) .

ثم وليّ زياد المنذر بن الجارود العبدي ، ويكتي
أبا الأشعث ثغر الهند ، فغزا البوقان والقيقان ، فظفر
المسلمون وغنموا وبث السرايا في بلادهم ، وفتح
قُصْدَار وسبا بها ، وكان سنان قد فتحها إلا أن أهلها
انتقضوا ، وبها مات ، فقال الشاعر :

حَلَّ بِقُصْدَارٍ فَأَضْحَى بِهَا
فِي الْقَبْرِ لَمْ يُغْفَلْ مَعَ الْغَافِلِينَ
لِلَّهِ قُصْدَارٌ وَأَعْنَابُهَا
أَيُّ فَنَى دُنْيَا أَجَنَّتْ وَدِينِ

ثم ولىّ عبيد بن زياد بن حري الباهلي ، ففتح الله
تلك البلاد على يده ، وقاتل بها قتالاً شديداً فظفر وغنم ،
وقال قوم : إن عبيد الله بن زياد ولىّ سنان بن سلامة ،
وكان حري على سراياه وفي حري بن حري يقول
الشاعر :

لَوْلَا طِعَانِي بِالْبُوقَانِ مَارَجَعَتْ
مِنْهُ سَرَايَا ابْنِ حَرِي بِأَسْلَابِ

أوهل البوقان اليوم مسلمون ، وقد بنى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي بها مدينة سماها البيضاء وذلك في خلافة المعتصم بالله ، ولما ولّى الحجاج ابن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي العراق ولّى سعيد بن أسلم بن زُرعة الكلابي مكران وذلك الثغر ، فخرج عليه معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافيان فقتل ، وغاب العلافيان على الثغر ، واسم عِلاف هو رَبَّان بن حِلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وهو وذلك الثغر ، فغزا مجاعة أبو جرهم ، فولّى الحجاج مُجَاعَةَ بن سِعْر التميمي فغنم وفتح طوائف من قنْدَابِيل ، ثم أتم فتحها محمد بن القاسم ، ومات مجاعة بعد سنة بمكران ، قال الشاعر :

مَآمِنٌ مَشَاهِدِكَ الَّتِي شَاهَدْتُهَا

لِإِلَازِيئِكَ ذِكْرُهُمَا مُجَاعَا

ثم استعمل الحجاج بعد مجاعة محمد بن هارون بن ذراع التمري ، فأهدى إلى الحجاج في ولايته ملك

جزيرة الياقوت (١). نسوة ولدن في بلاده مسلمات . ومات
 آباؤهن ، وكانوا تجاراً فأراد التقرب بهن ، فعرض
 للسفينة التي كن فيها قوم من ميد الديسل (٢) في بوارج ،
 فأخذوا السفينة بما فيها ، فنادت امرأة منهن وكانت من
 بني يربوع : يا حجاج ، وبلغ الحجاج ذلك فقال :
 يا بتيك ، فأرسل إلى داهر (٣) يسأله تخلية النسوة .
 فقال : إنما أخذه لصوص لا أقدر عليهم ، فأغرى
 الحجاج عبيد الله بن نهران الديبل فقتل ، فكتب إلى بديل
 ابن طهفة البجلي وهو بعمان يأمره أن يسير إلى الديبل ،
 فلما لقيهم نفر به فرسه فأطاف به العدو فقتلوه (٤) ،
 وقال بعضهم قتله زط البُدْهَة ، قال : وإنما سميت هذه
 الجزيرة جزيرة الياقوت لحسن وجوه نسائها ، ثم ولّى

(١) جزيرة الياقوت : جزيرة سرنديب ، سيلان .

(٢) من سواحل الديبل .

(٣) داهر بن صصة ، ملك السند ، (الطبري : ٤٤٢ / ٦)

الكامل في التاريخ : ٧٧ / ٩) .

(٤) قال الحجاج لمؤذنه : يا مؤذن ، اذكر اسم بديل كلما أقيمت

الأذان ، لأذكركه وأخذ بشأره .

الحجاج محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل
 في أيام الوليد بن عبد الملك فغزا السند ، وكان محمد بفارس
 وقد أمره أن يسير إلى الري وعلى مقدمته أبو الأسود جهم
 ابن زحر الجعفي فرده إليه ، وعقد له على ثغر السند ،
 وضم إليه ستة آلاف من جند أهل الشام وخلقا من غيرهم ،
 وجهازه بكل ما احتاج إليه حتى الخيوط والمال ، وأمره
 أن يقيم بشيراز حتى يتتام إليه أصحابه وبوافيه ما عُد
 له ، فعمد الحجاج إلى القطن المحلوج فنقع في الخل الخمر
 الحاذق ، ثم جفف في الظل فقال : إذا صرتم إلى السند
 فإن الخل بها ضيق ، فانقعوا هذا القطن في الماء ثم اطبخوا
 به واصطبغوا ، ويقال إن محمدا لما صار إلى الثغر كتب
 يشكو ضيق الخل عليهم ، فبعث إليه بالقطن المنقوع في
 الخل ، فسار محمد بن القاسم إلى مكران فأقام بها أياما
 ثم أتى قنزبور ففتحها ، ثم أتى أرماثيل ففتحها ، وكان
 محمد بن هارون بن ذراع قد لقيه فانضم إليه وسار معه
 فتوفي بالقرب منها فدفن بقبيل :

ثم سار محمد بن القاسم من أرمائيل ومعه جُهم بن زحَر الجعفي فقدم الدَّيْبُل يوم الجمعة ووافته سفن (١) كان حمل فيها الرجال والسلاح والأداة فخلتق حين نزل الديبل ، وركزت الرماح على الخندق ، ونشرت الأعلام ، وأنزل الناس على راياتهم ، ونصب منجنيقاً تعرف بالعروس كان يمد فيها خمسمائة رجل ، وكان بالديبل بُدٌّ عظيم عليه دَقْل (٢) طويل وعلى الدقل راية حمراء فإذا هبت الريح أطافت بالمدينة ، وكانت تدور والبُدُّ فيما ذكروا منارة عظيمة يتخذ في بناء لهم فيه صنم لهم أو أصنام بشهر بها ، وقد يكون الصنم في داخل المنارة أيضاً وكل شيء أعظموه من طريق العبادة فهو عندهم بُدٌ ، والصنم بُدٌ أيضاً ، وكانت كتب الحجاج ترد على محمد ، وكتب محمد ترد عليه بصفة ما قبَّاه ، واستطلاع رأيهِ فيما يعمل به في كل ثلاثة أيام ، فورد على محمد من الحجاج

(١) انطلقت من الخليج العربي إلى الديبل عبر خليج عمان ، حملت عتاد الحصار ، وعليها غريم بن عمرو المري .
(٢) الدقل (لغة) : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع ، وتسميه البحرية الصاري ، (اللسان : دقل) .

كتاب أن أنصب العروس واقصر منها قائمة ، ولتكن
 مما يلي المشرق ، ثم ادع صاحبها فمره أن يقصد برميته
 للدقل الذي وصفت لي ، فرمى الدقل فكسر (١) ، فاشتد
 طيرة الكفر من ذلك ، ثم إن محمداً ناهضهم وقد خرجوا
 إليه فهزمهم حتى ردهم ، وأمر بالسلاليم فوضت ،
 وصعد عليها الرجال ، وكان أولهم صعوداً رجل من مراد
 من أهل الكوفة ففتحت عنوة ، ومكث محمد يقتل من فيها
 ثلاثة أيام (٢) ، وهرب عامل داهر عنها وقتل سادتي
 بيت آلهتهم ، واختط محمد للمسامين بها . وبني مسجداً
 وأنزلها أربعة آلاف .

قال محمد بن يحيى : فحدثني منصور بن حاتم النحوي
 مولى آل خالد بن أسيد أنه رأى الدقل الذي كان على

(١) اسم رامي المنجنيق : جمونة المنجنيقي ، كسر الدقل من الحجر
 الأول .

(٢) لم يقتل إلا يؤر المقاومة داخل المدينة ، ففي كتاب فتح السند :
 ٢٣٨٢ « عامل المسلمون الأهالي معاملة حسنة وشهامة » ، وفي ص :
 ٢٤٧٢ : ثم أعطي الأمان للصناع والتجار وعوام الناس ، وتشكلت
 محكة لرد المظالم ، وترك البراهمة - رهبان المعابد - وأعطاهم محمد
 ابن القاسم الأمان ..

منارة البُء مكسوراً ، وأن عنيسة بن إسحاق الضبي
العامل كان على السند في خلافة المعتصم بالله رحمه الله هدم
أعلى تلك المنارة وجعل فيها سجنًا وابتدأ في مرمة المدينة
بما نقص من حجارة تلك المنارة ، فعزل قبل استتمام
ذلك ، وولّي بعده هارون بن أبي خالد المروزي فقتل
بها .

قالوا : وأتى محمد بن القاسم البَيْرُون (١) وكان أهلها
بعثوا سُمَنِيِّينَ منهم إلى الحجاج فصالحوه فأقاموا لمحمد
العلوفة ، وأدخلوه مدينتهم ووفوا بالصالح ، وجعل محمد
لا يمر بمدينة إلا فتحها . حتى عبر نهراً دون مهران فأتاه
سُمَنِيَّةٌ سريديس فصالحوه عن خلفهم ، ووظف
عليهم الخراج وسار إلى سهبان ففتحها ، ثم سار إلى مهران (٢)
فنزل في وسطه فبلغ ذلك داهر واستعد لمحاربته وبعث محمد
ابن القاسم محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفي إلى

(١) هي في بعض الكتب (نيرون) .

(٢) نهر مهران .

سدوسان (١) في خيل وحمّارات ، فطلب أهلها
 الأمان والصلح وسفر بينه وبينهم السُّمْنِيَّةَ فَأَتَمَّنْهُمْ .
 ووظف عليهم نخرجاً وأخذ منهم رهناً ، وانصرف إلى
 محمد ومعه من الزُّط أربعة آلاف فصاروا مع محمد
 وولى سدوسان رجلاً ، ثم إن محمداً احتال لعبور مهران
 حتى عبره مما يلي بلاد راسيل ملك قَصَّة من الهند على جسر
 عقده ، وداهر مستخف به لاه عنه ، ولقيه محمد والمسلمون
 وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التكاكره فاقتتلوا قتالاً
 شديداً لم يسمع بمثله ، وترجل داهر وقاتل فقتل عند
 المساء ، وانهزم المشركون فقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ،
 وكان الذي قتله في رواية المدائني رجلاً من بني كلاب (٢)
 وقال :

الْخَيْلُ تُشْهَدُ يَوْمَ دَاهِرٍ وَالْقَنَاقِرُ
 وَمُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ

(١) سيستان في أكثر المصادر .

(٢) هو : عمرو بن خالد الكلبي .

أَنِّي فرجستُ الجمعَ غير مُعَرَّد (١)
 حتَّى علوت عَظِيمَهُمْ بِمَهْدٍ
 فـرَكْتُهُ تَحْتَ العَجَاجِ مَجْدَلًا
 مُتَعَفِّرًا الخَلْدِيْنَ غَيْرَ مُوسَدٍ
 فحدثني منصور بن حاتم ، قال : داهر والذي قتله
 مُصَوَّرَانِ بِبروص وبُدَيْل بن طهفة مصور بقند وقبره
 بالدَّيْل .

وحدثني علي بن محمد المدائني عن أبي محمد الهندي
 عن أبي الفرج قال : لما قتل داهر غلب محمد بن القاسم
 على بلاد السند ، وقال ابن الكلبي : كان الذي قتل داهر
 القاسم بن ثعلبة بن عبد الله بن حصن الطائي .

قالوا وفتح محمد بن القاسم راوَر عنوة وكانت بها
 امرأةٌ لداهر فخافت أن تؤخذ فأحرقَتْ نفسها وجواريتها
 وجميع ما لها ، ثم أتى محمد بن القاسم برهمنًا باذ العتيقة
 وهي على رأس فرسخين من المنصورة ، ولم تكن
 المنصورة يومئذ . إنما كان موضعاً غيضة ، وكان فلٌ

(١) عرد الرجل تعريداً أي فر، وعرد الرجل إذا هرب (اللسان: عرد).

داهر ببرهمنا بدأ هذه ، فقاتلوه ففتحها محمد عنوة ، وقتل
 بها ثمانية آلاف وقيل ستة وعشرين ألفاً وخلف فيها عامله
 وهي اليوم خراب ، وسار محمد يريد الرور وبغور (١)
 فتلقاه أهل ساوندرى فسألوهم الأمان فأعطاهم إياه
 واشترط عليهم ضيافة المسلمين ودلاتهم وأهل ساوندرى ،
 اليوم مسلمون ، ثم تقدم إلى بسند فصالح أهلها على مثل
 صلح ساوندرى . وانتهى محمد إلى الرور وهي من مدائن
 السند وهي على جبل فحصرهم أشهراً ففتحها صلحاً
 على أن لا يقتلهم ولا يعرض لبُدِّهم وقال : ما البُدِّ إلا
 ككنائس النصارى واليهود ويوت نيران المجوس
 ووضع عليهم الخراج بالرور وبنى مسجداً ، وسار محمد
 إلى السكة وهي مدينة دون بِيَّاس ففتحها . والسكة اليوم
 خراب ، ثم قطع نهر بِيَّاس إلى المُلْتَان فقاتله أهل الملتان
 فأبلى زائدة بن عمير الطائي ، وانهزم المشركون فدخلوا
 المدينة وحصرهم محمد ونفدت أزواد المسلمين فأكلوا
 الحمر ، ثم آتاهم رجل مستأمن فدلّهم على مدخل الماء

(١) هي أرور وجرور في (فتح السند : ٢٤٨٥) .

الذي منه شربهم وهو ماء يجري من نهر بسند ، فيضير
في مجتمع له مثل البركة في المدينة وهم يسمونه البلاح
فغوره ، فلما عطشوا نزلوا على الحكم فقتل محمد المقاتلة ،
وسبى النرية ، وسبى سدنة البُد وهم ستة آلاف ، وأصابوا
ذهباً كثيراً فجمعت تلك الأموال في بيت يكون عشرة
أذرع في ثمانى أذرع يلقى ما أودعه في كوة مفتوحة
في سطحه فسميت الملتان ، فرج بيت الذهب ، والفرج
الثغر ، وكان بُدُّ الملتان بُدّاً تهدي إليه الأموال ،
وينذر له النور ، ويحجج إليه السند فيطوفون به ويخلقون
رؤوسهم واحاهم عنده ، ويزعمون أن صنماً فيه هو
أيوب النبي صلى الله عليه وسلم .

قالوا : ونظر الحجاج فاذا هو قد أنفق على محمد بن
القاسم ستين ألف ألف ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة
ألف ألف ، فقال : شفينا غيظنا وأدركنا ثارنا وازددنا
ستين ألف ألف درهم ورأس داهر ، ومات الحجاج فأنت
محمدأ وفاته فرجع عن الملتان إلى الرور وبغور ، وكان قد
فتحها فأعطى الناس ، ووجه إلى البَيْسَلَمَان جيشاً فلم

يقاتلوا وأعطوا الطاعة ، وسالمة أهل سُرْسُنْت وهي
مغزى أهل البصرة اليوم ، وأهلها الميد الذي يقطعون في
البحر ، ثم أتى محمد الكيرج ، فخرج إليه دوهر فقاتله
فانهزم العدو وهرب دوهر ، ويقال قتل ، ونزل أهل
المدينة على حكم محمد فقتل وسبى قال الشاعر :

نَحْنُ قَتَلْنَا دَاهِرًا وَدُوْهَرًا
وَالْخَيْلُ تُرْدِي مَنَسْرًا فَمِنَسْرًا

ومات الوليد بن عبد الملك (١) ، وولي سليمان بن
عبد الملك (٢) فاستعمل صالح ابن عبد الرحمن على خراج
العراق ، وولى يزيد بن أبي كبشة السكسكي السند ،
فحمل محمد بن القاسم مقيداً مع معاوية بن المهلب ، فقال
محمد متمثلاً :

(١) مات الحجاج سنة ٩٥ هـ ، ومات الوليد سنة ٩٦ هـ .
(٢) الذي تتبع - بغير حق - أصحاب الحجاج يسومهم سوء العذاب ،
فأوقف الفتح في السند وما وراء النهر ، والذي كانت الصين هدفه ،
كتب الحجاج إلى ابن اسم وقتبة بن مسلم الباهلي : « أيكما سبق إلى الصين
فهو حامل عليها وعلى صاحبها » ، (اليعقوبي : ٢ / ٢٨٩ .

أضاعوني وَأَيَّ فِتْيَ أَضَاعُوا
 لِيَوْمَ كَرِيهَةٍ وَسَدَادٍ تَغْشَى
 فبكى أهل الهند على محمد وصوروه بالكيرج ، فحبسه
 صالح بواسط فقال :

فَلْتَيْنِ ثَوِيَتْ بِوَاسِطٍ وَبَارِضِهَا
 رَهْنِ الْحَدِيدِ مَكْبَلًا مَغْلُولًا
 فَلَرَبِّ فِتْيَةٍ فَارِسٍ قَدَرُعْتُهَا
 وَلَرَبِّ قَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ قَتِيلًا
 وقال :

لَوْ كُنْتُ جَمَعْتُ الْقَرَارَ لَوَطِئْتُ
 لِمِائِثٍ أَعَدْتُ لِلوَعْيِ (١) وَذُكُورٍ
 وَمَا دَخَلْتُ خَيْلُ السَّكَاسِكِ أَرْضَنَا
 وَلَا كَانَ مِنْ عَمَّا عَلِيٍّ أَمِيرًا

(١) لعله قصد إناث الخيل ، أو سيف أنيث : السيف الذي ليس
 بقاطع إذا كانت حديدته لينة ، قال الأصمعي : الذكر من السيوف شفرته
 حديد ذكر ، ومتناه أنيث ، (اللسان : أنث) .

ولا كنت للعبد المزوني تابِعاً
فيا لك دهرأ بالكرام عثور

فعدبه صالح في رجال من آل أبي عقيل حتى قتلهم ،
وكان الحجاج قتل آدم أخا صالح ، وكان يرى رأي الخوارج ،
وقال حمزة بن بَيض الحنفي :

إن المروعة والسماحة والندي

لمحمد بن القاسم بن محمد

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة
ياقرب ذلك سودداً من مولد

وقال آخر :

ساس الرجال لسبع عشرة حجة

ولدادته عن ذاك في أشغال

ومات يزيد بن أبي كبشة بعد قدومه أرض السند

بثمانية عشر يوماً واستعمل سليمان بن عبد الملك حبيب بن

المهلب على حرب السند ، فقدمها وقد رجع ملوك الهند إلى

ممالكهم ، فرجع حليشة بن داهر إلى برهما باد ، ونزل

حبيب على شاطئ مهرا ن فأعطاه أهل الزور الطاعة ،

وحارب قوماً فظفر بهم ، ثم مات سليمان بن عبد الملك ، وكانت خلافة عمر بن عبد العزيز بعده (١) فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام والطاعة على أن يملكهم ، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وقد كانت بلغتهم سيرته ومذهبه فأسلم حليشة والملوك وتسموا بأسماء العرب ، وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر وهرب بنو المهلب إلى السند في أيام يزيد بن عبد الملك ، فوجه إليهم هلال بن أحوز التميمي فلقبهم ، فقتل مدرك بن المهلب بقنديل . وقتل المفضل وعبد الملك وزباد ومروان ومعاوية بنو المهلب ، وقتل معاوية ابن يزيد في آخرين .

وولي الجنيد بن عبد الرحمن المري من قبل عمر بن هبيرة الفزاري ثغر السند ، ثم ولاه إياه هشام بن عبد الملك فلما قدم خالد بن عبد الله القسري العراق ، كتب هشام إلى الجنيد يأمره بمكاتبته فأتى الجنيد الدثيل ، ثم نزل شط مهران ، فمنعه حليشة العبور ، وأرسل إليه أنني قد

(١) سنة ٩٩ هـ

أسلمت وولاني الرجل الصالح بلادي ، ولست آمنك .
فأعطاه رهناً وأخذ منه رهناً بما على بلاده من الخراج ،
ثم إنهما ترادا الرهن ، وكفر حليشة وحارب ، وقيل
لأنه لم يحارب ، ولكن الجنيد يجنى عليه ، فأنتى الهند
فجمع جموعاً وأخذ السفن واستعد للحرب . فسار إليه
الجنيد في السفن فالتقوا في بطيحة الشرقي فأخذ حليشة
أسيراً وقد جنحت سفينته فقتله ، وهرب صصه بن داهر ،
وهو يريد أن يمضي إلى العراق فيشكو غدر الجنيد ،
فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده في يده فقتله وغزا
الجنيد الكيرج ، وكانوا قد نقضوا فاتخذ كيباشاً نطاحاً (١)
فصلك بها حائط المدينة حتى ثلثه ، ودخلها عنوة .

* * *

(١) الكبش : عمود مستدير من الخشب ، بطول يقارب عشرة
أمتار ، يحمل في مقدمته رأساً من الحديد أو الفولاذ على شكل رأس الكبش
تقريباً ، يملق بواسطة سلاسل قوية تجري على بكر سقف الدبابة أو
البرج المخصص لحمله ، فإذا أراد الجنيد هدم سور أو باب قلعة ، قربوا
رأس الكبش منه ، ثم أخذوا في أرجحته إلى الأمام والخلف بقوة ،
فيصدم السور حتى ينهار من تأثير اصطدام رأس الكبش بها .

الفصل الثاني

النُّصُوصُ

العمرانيّة - التنظيميّة - السّياسيّة

فخر مكة

قالوا : كانت قريش قبل جمع قصي (١) لياها وقبل
 دخولها مكة تشرب من حياض ومصانع على رؤوس الجبال ،
 ومن بئر حفرها لؤي بن غالب خارج الحرم تدعى اليُسَيْرَة
 ومن بئر حفرها مرة بن كعب تدعى الروي ، وهي مما يلي
 عَرَفَةَ ، ثم حفر كلاب بن مرة خُم ورُم ، والحفر
 بظاهر مكة ، ثم أن قصي بن كلاب حفر بئراً سماها
 العَجُول واتخذ سقاية ، وفيها يقول بعد رُجَاز الحاج .
 نُرَوِّي عَلَى الْعَجُولِ ثُمَّ نَنْطَاقُ
 قَبْلَ صُدُورِ الْحَاجِّ مِنْ كُلِّ أَفْئُقٍ

(١) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، سيد قريش في عصره
 وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي ، كانت له الحجابة والسقاية
 والزفافة واللواء ورئاسة دار الندوة ، مات بمكة ودفن بالحيون
 (الأعلام : ٥ / ١٩٨) .

إِنْ قَصِيصاً قَدْ وَقَى وَقَدْ صَدَقَ
بِالشَّبْعِ لِلنَّاسِ وَرِي مُغْتَبَقُ

ثم أنه سقط في العجول بعد ممات قصي رجل من
بني نصر بن معاوية فعطالت ، وحفر هاشم بن عبد مناف
بدر ، هي عند الخدمة على فم شعب أبي طالب ،
وحفر هاشم أيضاً سجلة فوهبها أسد بن هاشم لعدي بن
نوفل بن عبد مناف بن المطعم ، ويقال : بل ابتاعها منه ،
ويقال أن عبد المطالب وهبها له حين حفر زمزم وكثر
الماء بمكة ، فقالت خالدة بنت هاشم :

نَحْنُ وَهِنَا لَعْدِي سَجَلَةٌ
فِي تَرِيَّةٍ ذَاتِ عَذَاةٍ مَهْلَةٍ
تُرْوِي الْحَجِيجَ زَعْلَةً فَرَزْغَلَةً (١)

وقد دخلت سجلة في المسجد ، حفر عبد شمس بن
عبد مناف الطوي وهي بأعلى مكة ، وحفر أيضاً لنفسه
الجفر ، وحفر ميمون بن الحضرمي حليف بني عبد

(١) زعل الشيء زغلا وأزغله : صبه دفعا وجه ، ويقال : أزغل
لي زغلة من سقائك أي صب لي شيئا من لبن ، (السان : زغل) .

عبد شمس بن عبد مناف بثره وهي آخر بثر حفرت في
الجاهلية بمكة ، وعندها قبر أمير المؤمنين المنصور رحمه
الله ، واسم الحضرمي عبد الله بن عماد ، واحترق عبد
شمس أيضاً بثرين وسماههما نخم ورُم ، على ما سمي
كلاب بن مرة بثره ، فأما نخم فهي عند الردم ، وأما
رُم فعند دار خديجة بنت خويلد ، وقال عبد شمس .

حَقَرْتُ نَخْمًا وَحَقَرْتُ رُمًا
حَتَّى أَرَى الْمَجْدَ لَنَا قَدْ تَمَّ

وقالت سبيعة بنت عبد شمس في الطوي :

لِإِنِ الطَّوِي إِذَا شَرِبْتُمْ مَاءَهَا
صَوَّبُ الْغَمَامِ عَدُوَّةً وَصَفَاءً

وحفرت بنو أسد بن عبد العزي بن قصي شفية بثر
بني أسد ، وقال الحويرث بن أسد :

مَاءٌ شَفِيَّةٌ كَمَاءِ الْمِزْنِ
وَلَيْسَ مَأْوُهُمَا يَطْرُقُ أَجْنِ

وحفر بنو عبد الدار بن قصي أم أحراد ، فقالت
أميمة بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار :
نَحْنُ حَفَرْنَا الْجِرَّ أُمَّ أَحْرَادِ
لَيْسَتْ كَبَلْدَرِ النَّزُورِ وَالْجَمَادِ

فأجابتها صفية بنت عبد المطاب :

نَحْنُ حَفَرْنَا بَلْدَرِ ثُرُوي الْحَجِيجِ الْأَكْبَرِ
مَنْ مُقْبِلٍ وَمُؤَدَّبَرِ
وَأَمْ أَحْرَادِ بَشَرِ فِيهَا الْجَرَادُ وَالذَّرِ
وَقَلْدَرِ لَا يَذْكُرِ

وحفر بنو جُمَح السنبلة وهي بئر خلف بن وهب
الجمحي فقال قائلهم :

نَحْنُ حَفَرْنَا لِلْحَجِيجِ سُنْبَلَهُ
صَوْبَ سَحَابِ ذُو الْجَلَالِ أَنْزَلَهُ

وحفر بنو سهم الغممر ، وهي بئر العاصي بن وائل
فقال بعضهم :

نَحْنُ حَفَرْنَا الْغَمْرَ الْحَجِيجَ
تُشَجُّ (١) مَاءً أَيْسَمَا تُجِيجُ
قال ابن الكلبي قالها ابن الربيع ، وحفرت بنو عدي
الحفيرة فقال شاعرهم :
نَحْنُ حَفَرْنَا بَثْرَنَا الْحَفِيرَا
بَحْرَا يَجِيشُ مَائُهُ غَزِيرَا

وحفر بنو مخزوم السقييا بثر هشام بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وحفرت بنو تميم الثريا ،
وهي بثر عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم ، وحفرت بنو عامر بن لؤي النقع ، قالوا : وكانت
لجبير بن مطعم بثر وهي بثر بني نوفل ، فأدخلت حديثاً
في دار القوارير الي بناها حماد البربري في خلافة أمير
المؤمنين هارون الرشيد (٢) ، وكان عقيل بن أبي طالب

(١) الشج : الصب الكثير ، وخص بعضهم به صب الماء الكثير ،
(اللسان : حجج)

(٢) هارون (الرشيد) بن محمد (المهدي) بن المنصور العباسي :
(١٤٩ - ١٩٣ هـ = ٧٦٦ - ٨٠٩ م) ، بوع بالخلافة بعد وفاة أخيه
الهادي سنة ١٧٠ هـ فقام بأعبائها ، وازدهرت الدولة في أيامه ، (الأعلام :

٨ / ٦٢)

حضر في الجاهلية بئراً ، وهي في دار ابن يوسف ، فكانت
 للأسود بن أبي البخثري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن
 عبد العزي بشر على باب الأسود عند الحناتين فدخلت
 في المسجد ، بشر عكرمة ، نسبت إلى عكرمة بن خالد بن
 العاصي بن هاشم بن المغيرة ، بشر عمرو ، نسبت إلى
 عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي ،
 وكذلك شعب عمرو الطاب أسفل مكة كانت لعبد الله بن
 صفوان ، بشر حويطب نسبت إلى حويطب بن عبد العزي
 ابن أبي قيس من بني عامر بن لؤي ، وهي بفناء داره
 ببطن الوادي ، بشر أبي موسى كانت لأبي موسى الأشعري
 بالمعلاة ، بشر شوذب نسبت إلى شوذب مولى معاوية ،
 وقد دخلت في المسجد ، ويقال : إن شوذباً كان مولى
 طارق بن علقمة بن عريج بن جذيمة الكناني ، ويقال كان
 مولى لنافع بن علقمة بن صفوان بن أمية بن محرز بن خمل
 ابن شق الكناني ، خال مروان بن الحكم بن أبي العاصي
 ابن أمية ، وبشر بكّار نسبت إلى رجل سكن مكة من أهل
 العراق ، وهي بندي طوى (١) ، وبشر وردان نسبت إلى

(١) طوى : واد بمكة ، (معجم البلدان : ٤ / ٤٥) .

وردان مولى السائب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهمي ،
وسقاية سراج بفخ (١) ، كانت لسراج مولى بني هاشم ،
وبشر الأسود نسبت إلى الأسود بن سفيان بن عبد الأسد
ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهي بقرب بشر
خالصة مولاة أمير المؤمنين المهدي . والبرود بفخ لمختبر
الكعبي من خزاعة ، وقال ابن الكلبي صاحب دار ابن
علقمة بمكة طارق بن علقمة بن عريج بن خزيمة الكناني ،
وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وعبد الملك بن قريب
الأصمعي . وغيرها ، بستان ابن عامر لعمر بن عبد الله بن
معمر بن عثمان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة بن كعب بن لؤي ، ولكن الناس غلطوا فيها فقالوا
بستان بن عامر وبستان بني عامر ، وإنما هو بستان ابن
معمر ، وقوم يقولون نسب إلى ابن عامر الحضرمي ،
وآخرون يقولون نسب إلى ابن عامر ابن كريز وذلك
ظن^٢ وترجيح (٢) .

(١) فخ : واد بمكة ، (معجم البلدان : ٤ / ٢٣٧) .
(٢) الترجيم : الظن ، (رجم) بالغيب تكلم بما لا يعلمه .

حدثني مصعب بن عبد الله الزُّبيري ، قال كانت في
الجاهلية مكة تدعى صلاح ، قال أبو سفيان بن حرب
الحضرمي :

أَبِ مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَـلَاحٍ
لَكَيْفَ أَتَاكَ التَّدَامِي مِنْ قُرَيْشٍ
وَتَنَزَّلُ بِلَدَةٍ عَزَتْ قَدِيمًا
وَتَأْمَنُ أَنْ يَنَالَكَ رَبُّ جَيْشٍ

وحدثني العباس بن هشام الكلابي ، قال كتب بعض
الكنديين إلى أبي يسأله عن سجن ابن سباع بالمدينة إلى
من نسب ، وعن قصة دار السندوة ودار العجالة (١)
ودار القوارير بمكة ، فكتب إليه : أمّا سجن ابن سباع فإنه
كان داراً لعبد الله بن سباع بن عبد العزى بن نضلة بن
عمرو بن غبشان الخزاعي ، وكان سباع يكنى أبا نسيار ، وكانت
أُمّه قابلة بمكة فبارزه حمزة بن عبد المطاب يوم أُحُد
فقال له هلم إلي يا بن مقطّعة البطور ، ثم قتله واكب

(١) العجالة : السقاء ، (اللسان : سجل) .

عليه ليأخذ درعه فزرقه (١) وحشي ، وأم طريح بن
اسماعيل الثقفي الشاعر بنت عبد الله بن سباع وهو حليف
بني زهرة .

وأما دار الندوة فبناها قصي بن كلاب . فكانوا
يجتمعون إليه فتتقضى فيها الأمور ، ثم كانت قریش
بعده تجتمع فيها فتتشاور في حروبها وأمورها وتعقد
الآلوية وتزوج من أراد التزويج ، وكانت أول دار
بنيت بمكة من دور قریش ثم دار العجالة ، وهي دار سعيد
ابن سعد بن سهم ، وبنو سهم يدعون أنها بنيت قبل دار
الندوة وذلك باطل ، فلم تزل دار الندوة لبني عبد الدار
ابن قصي حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد
مناف بن عبد الدار بن قصي من معاوية بن أبي سفيان
فجعلها داراً للامارة ، وأما دار القوارير فكانت لعبة
بنت ربيعة بن عید شمس بن عبد مناف ثم صارت للعباس
ابن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطالب ، وقد صارت بعد
لأم جعفر زبيدة بنت أبي الفضل بن المنصور أمير المؤمنين ،

(١) زرقة : رماء .

واستعمل في بعض فرشها وحيطانها شيء من قوارير
فليل دار القوارير ، وكان حماد البربري بناها في خلافة
الرشد أمير المؤمنين رحمه الله ، وقال هشام بن محمد
الكابي ، كان عمرو بن مضاض الجرهمي حارب رجلاً
من جرهم يقال له السَّمِيدَع (١) ، فخرج عمرو في
السلاح يتفقق (٢) فسمي الموضع الذي خرج منه قعقعان
وخرج السَّمِيدَع مقلدا خيله الأجراس في أجياها فسمي
الموضع الذي خرج منه أجيا و قال ابن الكلبي : ويقال ،
إنه خرج بالأجيا المسومة فسمي الموضع أجيا وعامة
أهل مكة يقولون أجيا الصغير وأجيا الكبير .

حدثنا الوليد بن صالح ، عن محمد بن عمر الأسامي ،
عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده ، قال قدمنا مع
عمر بن الخطاب في عمرته سنة سبع عشرة فكلمه أهل
المياه في الطريق أن يبتنوا منازل فيما بين مكة والمدينة ولم
تكن قبل ذلك فاذن لهم واشترط عليهم أن ابن السبيل
أحق بالماء والظل :

(١) السَّمِيدَع : الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكثاف ،
والأكثاف النواحي ، وقيل : هو الشجاع ، (اللسان : سمدع) .
(٢) تفقق : السلاح : صوته .

ذِكْرُ تَمْصِيرِ الْكُوفَةِ

حدثني محمد بن سعد ، قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي عن عبد الحميد بن جعفر وغيره أن عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيرواناً (١) وأن لا يجعل بينه وبينهم بحراً فأَتَى الأتبار وأراد أن يتخذها منزلاً ، فكثر على الناس الذباب ، فتحول إلى موضع آخر فلم يصاح فتحول إلى الكوفة فاختطها وأقطع الناس المنازل ، وأنزل القبائل منازلهم وبني مسجدَها وذلك في سنة سبع عشرة .

وحدثني علي بن المغيرة الأثرم « قال حدثني أبو عبيدة معمر بن المثنى عن أشيائحه ، قال : وأخبرني هشام بن (١) القيروان : القافلة ، أو الكوكبة من الخيل (عرب) .

الكلبي عن أبيه ومشايخ الكوفيين قالوا ، لما فرغ سعد بن أبي وقاص من وقعة القادسية وجه إلى المدائن ، فصالح أهل الرومية وبهرسير ، ثم افتتح المدائن وأخذ أسابنبر وكردبنداذ عنوة فأنزله جنده فاحتوها ، فكتب إلى سعد أن حولهم فحولهم إلى سوق حكمة ، وبعضهم يقول : حولهم إلى كويقة دون الكوفة ، وقال الأثرم وقد قيل : التكوف : الاجتماع ، وقيل أيضاً : إن المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفاني ، وبعضهم يسمي الأرض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة (١) ، قالوا : فأصابهم

(١) جاء في معجم البلدان ٤/٤٩٠ : الكوفة : بالضم المصر المشهور بالرش بابل من سواد العراق ويسمونها قوم خد العذراء : قال أبو بكر محمد بن القاسم : سميت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب : رأيت كوفاناً وكوفاناً ، بضم الكاف وفتحها ، للرملة المستديرة ، وقيل : سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم : قد تكوف الرمل ، يتكوف تكوفاً إذا ركب بعضه بعضاً ، ويقال : أخذت الكوفة من الكوفان ، يقال : هم في كوفان أي في بلاء وشر ، وقيل : سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد ، من قول العرب : قد أعطيت فلاناً كيفة أي قطعة ، وقال قطرب : يقال القوم في كوفان أي في أمر يجمعهم ، قال أبو القاسم قد ذهبت جماعة إلى أنها سميت كوفة بموضعها من الأرض ذلك أن كل رملة يخالطها خصباء تسمى كوفة ، وقال آخرون : سميت كوفة لأن جبل (ساتيديما) يحيط بها كالكفاف عليها ..

البعوض ، فكتب سعد إلى عمر يعلمه أن الناس قد بعثوا
وتأذوا بذلك فكتب إليه عمر : أن العرب بمنزلة الإبل ،
لا يصالحها إلا ما يصالح الإبل فارتد لهم موضعاً عندنا ولا
تجعل بيني وبينهم بحراً ، وولي الاختطاط للناس أبا الهياج
الأسديَّ عَمْرَو بن مالك بن جنادة ، ثم إن عبد المسيح
ابن بقاءة أتى سعداً وقال له : أدلك على أرض
انحدرت عن القلاة ، وارتفعت عن المباق : فدلّه على
موضع الكوفة اليوم ، وكان يقال لها سورستان :

فلما انتهى إلى موضع مسجدها أمر رجلاً فعلا بسهم
قبل مهب القبلة فأعلم على موقعه ، ثم علا بسهم آخر قبل
مهب الشمال وأعلم على موقعه ، ثم علا بسهم قبل مهب
الجنوب وأعلم على موقعه ، ثم علا بسهم قبل مهب الصبا
فأعلم على موقعه ، ثم وضع مسجدها ودار إلى مارتها في
مقام العالي وما حوله ، وأسهم لنزار وأهل اليمن بسهمين
على أنه من خرج بسهمه أولاً فله الجانب الأيسر وهو خيرهما
فخرج سهم أهل اليمن ، فصارت خططهم في الجانب
الشرقي ، وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء

تلك العلامات ، وترك مادونها فناء للمسجد ودار الإمارة ،
ثم أن المغيرة بن شعبة وسعه وبناه زياد فأحكمه وبنى دار
الإمارة .

وكان زياد يقول : انفقت على كل اسطوانة من أساطين
مسجد الكوفة ثمانى عشرة ومائة ، وبنى فيها عمرو بن
حريث المخزومي بناء ، وكان زياد يستخافه على الكوفة
لإذا شخص إلى البصرة ، ثم بنى العمال فيها فضيقوا
رحابها وأفنيتها ، قال : وصاحب زقاق عمرو بالكوفة
بنو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم بن يقظة .

وحدثني وهب بن بقية الواسطي ، قال : حدثنا يزيد
ابن هارون عن داود بن أبي هند عن الشعبي ، قال : كنا—
يعنى أهل اليمن — اثنى عشر ألفاً ، وكانت نزار ثمانية
آلاف ، ألا ترى أنا أكثر أهل الكوفة . وخرج سهمنا
بالناحية الشرقية ، فإللك صارت خططنا بحيث هي .

وحدثني علي بن محمد المدائني عن مسامة بن محارب
وغيره ، قالوا : زاد المغيرة في مسجد الكوفة وبناه ثم زاد

فيه زياد ؛ وكان سبب القاء الحصى فيه ، وفي مسجد
البصرة ، أن الناس كانوا يصابون فاذا رفعوا أيديهم وقد
تسربت نفصوها ، فقال زياد . ما أخوفني أن يظن الناس على
غابر الأيام أن نفص الأيدي سنة في الصلاة . فزاد في
المسجد ووسعه ، وأمر بالحصى فجمع وألقى في صحن
المسجد ، وكان الموكاون بجمعه يتعنتون الناس ، ويقولون
لمن وظفوه عليه ايتونا به على مانريككم وانتقوا منه ضررباً
اختاروها : فكانوا يطلبون ما أشبهها فأصابوا مالا ، ف قيل :
حبذا الإمارة ولو على الحجارة . وقال الأثرم : قال أبو
عبيدة : إنما قيل ذلك لأن الحجاج بن عتيك الثقفي -
أر ابنه - تولى قطع حجارة أساطين مسجد البصرة من جبل
الأهواز ، فظهر له مال فقال الناس . حبذا الإمارة ولو
على الحجارة . وقال أبو عبيدة . وكان تكوير الكوفة
في سنة ثمان عشرة (١) قال : وكان زياد اتخذ في مسجد
الكوفة مقصورة ثم جددتها خالد بن عبد الله القصري .

(١) في معجم البلدان : ٤ / ٤٩١ : وأما تمصيرها - تمصير
الكوفة - وأوليته فكانت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، في
السنة التي مصرت فيها البصرة وهي سنة ١٧ ، وقال قوم : إنها مصرت
بعد البصرة بعامين في سنة ١٩ ، وقيل سنة ١٨ .

وحدثني حفص بن عمر العمري ، قال . حدثني
الهيثم بن عدي الطائي ، قال : أقام المسلمون بالمدائن
واختطوها وبنوا المساجد فيها ، ثم أن المسلمين استوخموها
واستوبوها ، فكتب بذلك سعد بن أبي وقاص إلى عمر ،
فكتب إليه عمر أن تنزلهم منزلاً غريباً فارتاد كوفة ابن
عمر فنظروا فإذا الماء محيط بها . فخرجوا حتى أتوا موضع
الكوفة اليوم فانتهوا إلى الظهر ، وكان يدعى خد العذراء
ينبت الخزامى والأقحوان والشيخ والقيصوم والشقائق
فاختطوها .

وحدثني شيخ من الكوفيين . أن ما بين الكوفة والحيرة
كان يسمى المِلْطاط ، قال : وكانت دار عبد الملك بن
عمير للضييفان أمر عمر أن يتخذ لمن يرد من الآفاق داراً
فكانوا ينزلونها .

وحدثني العباس بن هشام الكاظمي عن أبيه عن أبي
مخنف عن محمد بن إسحاق ، قال اتخذ سعد بن أبي وقاص
باباً مبوباً من خشب وخصص على قصره حصاً من قصب ،

فبعث عمر بن الخطاب محمد بن مسامة الأنصاري (١) حتى
أحرق الباب والخص وأقام سجداً في مساجد الكوفة فلم
يقل فيه إلا خيراً ،

وحدثني العباس بن الوليد النرسي وإبراهيم العلاف
البصري ، قالوا : حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن
جابر بن سمرة أن أهل الكوفة سعوا بسعد بن أبي وقاص إلى
عمر ، وقالوا : إنه لا يحسن الصلاة فقال سعد : أما أنا
فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
لا أخرم عنها ، أركد في الأوليين وأحلف في الآخرين ،
فقال عمر : ذاك الظن بك يا أبا إسحق ، فأرسل عمر
رجالاً يسألون عنه بالكوفة ، فجعلوا لا يأتون مسجداً من
مساجدها إلا قالوا خيراً وأثنوا معروفاً حتى أتوا مسجداً من
مساجد بني عباس ، فقال رجل منهم يقال له أبو سعدة :

(١) محمد بن مسلمة الأوسي الأنصاري الحارثي ، أبو عبد الرحمن ،
صحابي من الأمراء ، من أهل المدينة ، شهد بدرأ وما بعدها إلا غزوة
تبوك ، وكان عند عمر معداً لكشف أمور الولاة في البلاد ، يثق به ثقة
مطلقة ، ويمنه في كل قضية ، توفي بالمدينة المنورة سنة ٣ هـ = ٦٦٣ م .

أما إذا سألتمونا عنه فإنه كان لا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية قال ، فقال سعد . اللهم إن كان كاذباً فأطْل عمره ، وأدم فقره وأعم بصره ، وعرضه للفتن ، قال عبد الملك فأنا رأيته بعد يتعرض للإماء في السكك ، فاذا قيل له : كيف أنت يا أبا سعدة ؟ قال : كبير مفتون أصابني دعوة سعد ، قال العباس النرسي في غير هذا الحديث : إن سعداً قال لأهل الكوفة اللهم لا ترض عنهم أميراً ولا ترضهم بأمير .

وحدثني العباس النرسي ، قال : بلغني أن المختار بن أبي عبيد أو غيره ، قال : حب أهل الكوفة شرف وبغضهم تلف .

وحدثني الحسن بن عثمان الزياتي ، قال : حدثنا إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي . أن عمرو بن معدي كرب الزبيدي وفد على عمر بن الخطاب بعد فتح القادسية فسأله عن سعد ، وعن رضا الناس عنه ، فقال : تركته يجمع لهم جمع الدرّة ، ويشفق عليهم شفقة الأمّ البرّة ، أعراي في تمرته ، نبطي في جبايته ، يقسم بالسوية ،

ويعدل في القضية ، وينفذ بالسوية ، فقال عمر : كأنكما
تقارضتما (١) إلينا ، وقد كان سعد كتب يثني على عمرو ،
قال : كلا يا أمير المؤمنين ولكني أنبأت بما أعلم ، قال
يا عمرو : أخبرني عن الحرب ، قال : مرة المذاق ، إذا
قامت على ساق . من صبر فيها عرف . ومن ضعف عنها
تلف ، قال : فأخبرني عن السلاح ، قال : سل يا أمير
المؤمنين عما شئت منه ، قال : الرمح ، قال : أخوك
وربما خانك ، قال : فالسهم ، قال : رسل المنايا تخطيء
وتصيب ، قال : فالترس قال : ذاك المعجن عليه تدور
الدوائر ، قال : فالدرع قال : مشغلة للفارس ، متعبة
للراجل ، ولإنها لحصن حصين . قال : والسيف ، قال :
هناك ثكلتك أمك . فقال عمر : بل ثكلتك أمك . فقال
عمرو الحمي أضرعني إليك ، قال : وعزل عمر سعداً

(١) في (اللسان : قرض) : يقال للرجلين : هما يتقارضان
الثناء في الخير والشر أي يتجازيان ، وقرظ فلان فلاناً ، وهما يتقارضان
المدح إذا مدح كل واحد منهما صاحبه ، ومثله يتقارضا - بالضاد -
وتقارضه إذا مدحه أو ذمه ، والتقارظ في المدح والخير خاصة ، والتقارض
إذا مدحه أو ذمه .

وولى عمار بن ياسر ، فشكوه ، وقالوا : ضعيف لا علم
 له بالسياسة فعزله . وكانت ولايته الكوفة سنة وتسعة أشهر ،
 فقال عمر : من عذيري من أهل الكوفة ، إن استعملت
 عليهم القوي فجروه ، وإن وليت عليهم الضعيف .
 حقّروه . ثم دعى المغيرة بن شعبة فقال : إن وليتك
 الكوفة أتعود إلى شيء مما قرفت به ؟ فقال : لا ، وكان
 المغيرة حين فتحت القادسية صار إلى المدينة فولاه
 عمر الكوفة ، فلم يزل عايبها حتى توفي عمر ،
 ثم إن عثمان بن عفان ولاها سعداً ، ثم عزله ، وولى
 الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ،
 فلما قدم عليه قال له سعد : إما أن تكون كيست بعدي
 أو أكون حمقت بعذك ، ثم عزل الوليد وولى سعد بن
 العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية .

وحديثي أبو مسعود الكوفي عن بعض الكوفيين قال :
 سمعت مسعر بن كيد أم يحدث ، قال : كان مع رستم
 يوم القادسية أربعة آلاف يسمون جنك شهنشاه ، فاستأمنوا
 على أن ينزلوا حيث أحبوا ، ويحالفوا من أحبوا ويفرض

لهم في العطاء ، فأعطوا الذي سألوه ، وحالفوا زُهْرَةَ
ابن حَوَيَّْةَ السَّعْدِي من بني تميم ، وأنزلهم سعد بـحِثٍ
اختاروا ، وفرض لهم في ألف ألف وكان لهم نقيب منهم
يقال له دَيْلَمٌ (١) فـقِيل حمراء ديلم ، ثم لـن زياد سير
بعضهم إلى بلاد الشام بأمر معاوية فهم بها يدعون الفرس ،
وسير منهم قوماً إلى البصرة فدخلوا في الأساورة الذين بها ،
قال أبو مسعود : والعرب تسمي العجم الحمراء ، ويقولون
جثت من حمراء ديلم ، كقولهم جثت من جهينة وأشباه
ذلك ، قال أبو مسعود : وسمعت من يذكر أن هؤلاء
الأساورة كانوا مقيمين بازاء الديلم ، فاجأ غشيم المسلمون
بقزوين أسلموا على مثل ما أسلم عليه أساورة البصرة ،
وأتوا الكوفة فأقاموا بها .

وحدثني المدائني ، قال : كان أبرويز زوجة إلى
الديلم ، فأتى بأربعة آلاف ، وكانوا خدمه وخاصته ، ثم
كانوا على تلك المنزلة بعده ، وشهدوا القادسية مع رستم ،
فلما قتل وانتهزم المجوس اعتزلوا ، وقالوا : ما نحن

الديلم : الجماعة الكثيرة من الناس ، اللسان [: ولم] .

كهؤلاء ولا لنا ما جأ وأثرنا عندهم غير جميل ، والرأي لنا أن ندخل معهم في دينهم فنعز بهم فاعتزلوا ، فقال سعد : ما هؤلاء ، فأتاهم المغيرة بن شعبة فسألهم عن أمرهم فأخبروه بخبرهم وقالوا : ندخل في دينكم ، فرجع إلى سعد فأخبره فأمنهم فأسلموا وشهدوا فتح المدائن مع سعد ، وشهدوا فتح جالواء ، ثم تحولوا فنزلوا الكوفة مع المسلمين .

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي : جبانة السبيع نسبت إلى ولد السبيع بن سبع بن صعب الهمداني ، وصحراء أثير نسبت إلى رجل من بني أسد يقال له أثير (١) ، وكان عبد الحميد نسب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة ، وصحراء بني قرار نسبت إلى بني قرار بن ثعلبة بن مالك بن حرب بن طريف بن النمر بن يقدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، قال : وكانت دار الروميين مزبلة لأهل الكوفة تطرح فيها القمامات والكساحات ، حتى استقطعها عنبة

(١) أثير بن عمرو السكوني الكوفي .

ابن سعيد بن العاصي من يزيد بن عبد الملك ، فاقطعه
إياها ، فنقل ترابها بمائة ألف وخمسين ألف درهم ،
وقال أبو مسعود . سوق يوسف بالحيرة نسب إلى يوسف
ابن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي بن عم
الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل ، وهو عامل
هشام على العراق .

وأخبرني أبو الحسن علي بن محمد وأبو مسعود قالوا :
حمام أعين نسب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص ،
وأعين هذا هو الذي أرسله الحجاج بن يوسف إلى عبد الله
ابن الجارود العبدي من رستقباذ (٢) حين خالف وتابعه
الناس على إخراج الحجاج من العراق ومسئلة عبد الملك
تولية غيره ، فقال له حين أدى الرسالة . لولا أنك رسول
لقتلتك . قال أبو مسعود وسمعت أن الحمام قبله كان
لرجل من العباد يقال له جابر أخو حيان الذي ذكره
الآعشى . وهو صاحب مسناة جابر بالحيرة فابتاعه من
ورثته .

(٢) هي في معجم البلدان : رستقباذ .

وقال ابن الكلبي وبيعة بني مازن بالحيرة لقوم من
الأزد من بني عمرو ابن مازن من الأزد وهم من غسان ،
قال : وحمام عمر نسب إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص :

قالوا وشهارسوج (١) بجيلة بالكوفة إنما نسب إلى
بني بجيلة وهم ولد مالك ابن ثعلبة بن بُهثة بن سليم بن
منصور وبجيلة أمهم وهي غالبية على نسبهم ، فغلط
الناس فقالوا بجيلة ، وجبانة عرزم نسبت إلى رجل يقال
له عرزم كان يضرب فيها اللبن ولبنها رديء فيه قصب
وخزف ، فربما وقع الحريق بها فاحترقت الحيطان .

وحدثني ابن عرفة ، قال : حدثني إسماعيل بن علية
عن ابن عون أن إبراهيم النخعي أوصى أن لا يجعل في
قبره لبن عرزمي ، وقد قال بعض أهل الكوفة أن
عرزماً هذا رجل من بني نهدي ، وجبانة بشر نسبت إلى

(١) الشهارسوج : هو فارسي معناه بالعربية أربع جهات ، محلة
بالبصرة يقال لها جهارسوج بجيلة ، وبجيلة : بنت مالك بن نهيم الأزوي ،
وهي أم ولد مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ، قال
ابن الكلبي : والناس يقولون جهارسوج بجيلة ، قال : وبني بجيلة فيه
مع أخوالهم الأزد ، (معجم البلدان : ٣ / ٣٧٤) .

بشر بن ربيعة بن عمرو بن منارة بن قميير الخثعمي
الذي يقول :

تَحِينُ بِيَابِ الْقَادِسِيَّةِ نَاقَتِي
وَسَعْدُ بْنُ وَقَّاصٍ عَلِيَّ أَمِيرُ

قال أبو مسعود : وكان بالكوفة موضع يعرف
بعنترة الحجام ، وكان أسود فلما دخل أهل خراسان
الكوفة كانوا يقولون حجّام عنتره ، فبقي الناس على ذلك ،
وكذلك حجّام فرج وضحاك رواس وبيطار حيّان ويقال
رستم ، ويقال صليب وهو بالحيرة .

وقال هشام بن الكلبي : نُسِبَتْ زُرَّارَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ
عَمْرِو بْنِ عَدَسٍ مِنْ بَنِي الْبَكَّا بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ
صَعْصَعَةَ ، وَكَانَتْ مَنْزِلُهُ ، وَأَخَذَهَا مِنْهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي
سَفْيَانَ ، ثُمَّ أَصْفَيْتْ بَعْدَ حَتَّى أَقْطَعَهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ
ابْنُ عَقْبَةَ الْخَزَاعِيِّ قَالَ : وَدَارَ حَكِيمٍ بِالْكُوفَةِ فِي أَصْحَابِ
الْأَنْمَاطِ نُسِبَ إِلَى حَكِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَوْرِ الْبَكَّائِيِّ ،
وَقَصَرَ مِقَاتِلُ نُسِبَ إِلَى مِقَاتِلِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَوْسٍ

ابن إبراهيم بن أيوب بن محروق أحد بني امرئ القيس بن
 زيد مناة بن تميم ، قال : والسَّوَادِيَّة بالكوفة نسبت إلى
 سواد بن زيد عدي بن زيد الشاعر العبّادي وجده حماد بن
 زيد بن أيوب بن محروق ، وقرية أبي صلابة التي على
 الفرات نسبت إلى صلابة بن مالك بن طارق بن جبر بن
 همام العبدي ، واقساس مالك نسبت إلى مالك بن قيس
 ابن عبد هند بن لجم أحد بني حذافة بن زهر بن إِيَاد بن
 نزار ، ودير الأَعور لرجل من إِيَاد من بني أمية بن حذافة
 كان يسمى الأَعور ، وفيه يقول أبو داود الأيادي :

وَدَيْرٌ يَقُولُ لَهُ الرَّائِدُ

نَ وَيَلُ أَمُّ دَارُ الْحُدَاقِي دَارًا

ودير قُرّة نسب إلى قُرّة أحد بني أمية بن حذافة ،
 وإليهم ينسب دير السَّوَا ، والسَّوَا العدل ، كانوا يأتونه
 فيتناصفون فيه ، ويحلف بعضهم لبعض على الحقوق ،
 وبعض الرواة يقول السَّوَا امرأة منهم ، قال : ودير

الجماجم (١) لأَيَادٍ وكانت بينهم وبين بني بهراء ابن عمرو ابن الحاف بن قضاة ، وبين وبني القين بن جسر بن شَيْعَ الله بن وَبَرَة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف حرب فقتل فيها من أَيَادٍ خلق ، فلما انقضت الواقعة دفنوا قتلاهم عند الدير ، وكان الناس بعد ذلك يحفرون فخرج جماجم فسمى دير الجماجم : هذه رواية الشرقي بن القطامي ، وقال محمد بن السائب الكلبي : كان مالك الرماح بن محرز الايادي قتل قومًا من الفرس ونصب جماجمهم عند الدير فسمى دير الجماجم ، ويقال : أن دير كعب لاَيَادٍ ويقال لغيرهم ، ودير هند لأم عمرو بن هند وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء وأمه كندية ، ودار قُسَام بنت الحارث بن هاني الكندي ، وهي عند دار الأَشْعث بن قيس قال : وبيعة بني عدي نسبت إلى بني عدي ابن الذُمَيْل من لخم .

(١) وفي معجم البلدان ٢ / ٥٠٣ « دير الجماجم » بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر السالك إلى البصرة ، قال أبو عبيدة : الجمجمة أيضاً القدرج من الخشب ، وبذلك سمي دير الجماجم لأنه كان يعمل فيه الأقداح من الخشب ، والجمجمة أيضاً « البشر تحفر في سنجة .. » م روايات مشابة لما أورده البلاذري أعلاه .

قالوا ، وكان طيز ناباذ تدعى ضيز ناباذ فغيروا اسمها
 وإنما نسبت إلى الضيَّيز بن معاوية بن العبيد السليحي ،
 واسم ساليح عمر بن طريف بن عمران بن الحاف بن
 قضاة وربة الخضراء النضير بنت الضيزن وأم الضيزن
 جهلة بنت يزيد بن حيدان بن عمر بن الحاف بن قضاة ،
 قال : والذي نسب إليه مسجد سيماك بالكوفة سماك بن
 محرم بن حمين الأسدي من بني الهالك بن عمرو بن أسد
 وهو الذي يقول له الأخطل :

إِنَّ سِمَاكَأَ بَنَى مَجْدًا لِأُسْرَتِهِ
 حَتَّى الْمَمَاتِ وَفِعْلُ الْخَيْرِ يُبْتَدَرُ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأَخِيرَهُ
 فَالْيَوْمَ طَيْرَ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرَرُ

وكان الهالك أول من عمل الحديد ، وكان ولده
 يعيرون بذلك ، فقال سماك للأخطل : ويحك ما أعياك ،
 أردت أن تمدحني فهجوتني ، وكان هرب من علي بن
 أبي طالب من الكوفة ونزل الرقة ، قال ابن الكلبي
 بالكوفة محلة بني شيطان وهو شيطان بن زهير بن شهاب

ابن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن
 زيد مناة من تميم ، وقال ابن الكلبي : موضع دار عيسى
 ابن موسى التي يعرف بها اليوم ، كان للعلاء بن عبد الرحمن
 ابن محرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن
 عبد مناف ، وكان العلاء على ربيع الكوفة أيام ابن الزبير
 وسكة بن محرز تنسب إليه ، وبالكوفة سكة تنسب إلى
 عميرة بن شهاب بن محرز بن أبي شميم الكندي ، الذي
 كانت أخته عند عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فولدت له
 حفص بن عمر ، وصحراء شبت نسبت إلى شبت بن
 ربعي الرياحي من بني تميم ، قالوا : ودار حجير
 بالكوفة نسبت إلى حجير بن الجعد الجمحي ، وقال :
 بئر المبارك في مقبرة جعفي نسبت إلى المبارك بن عكرمة
 ابن حميري الجعفي ، وكان يوسف بن عمر ولده بعض
 السواد ، ورحى عمارة نسبت إلى عمارة بن عقبة بن أبي
 معيط بن أبي عمرو بن أمية ، وقال جبانة سالم نسبت إلى
 سالم بن عمار بن عبد الحارث أحد بني دارم بن نهار بن
 مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وبنو مرة بن

صعصعة ينسبون إلى أمهم سلول بنت ذهل بن شيبان ،
قالوا : وصحراء البردخت نسبت إلى البردخت الشاعر
الضبي واسمه علي بن خالد ، قالوا : ومسجد بني عترة نسب
إلى بني عترة بن وائل بن قاسط ، ومسجد بني جذيمة نسب
إلى بني جذيمة بن مالك ابن نصر بن قعين بن الحارث بن
ثعلبة بن دودان بن أسد ، ويقال إلى بني جذيمة ابن رواحة
العسبي وفيه حوائث الصيارفة ، قال : وبالكوفة مسجد نسب
إلى بني المقاصف بن ذكوان بن زينة بن الحارث بن قطيعة
ابن عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن
عيلان ولم يبق منهم أحد قال : ومسجد بني بهدلة نسب
إلى بني بهدلة بن المثل بن معاوية من كندة ، قال : وبئر
الجعد بالكوفة نسب إلى الجعد مولى همدان ، قال :
ودار أبي أرطاة نسبت إلى أرطاة بن مالك البجلي ، قال :
ودار المقطع نسبت إلى المقطع بن سنين الكلبي بن خالد
ابن مالك ، وله يقول ابن الرقاع :

عَلَيْ ذِي مَنَارٍ تَعْرِفُ الْعَيْشَ شَخْصَهُ
كَمَا يَعْرِفُ الْأَضْيَافُ دَارَ الْمُقَطَّعِ

قال : وقصر العدس^٣يين في طرف الحيرة لبني عمار
ابن عبد المسيح بن قيس بن حرملة بن علقمة بن عدس
الكلبي نسبوا إلى جدتهم عدسة بنت مالك بن عوف الكلبي ،
وهي أم الرماح والمشظ ابني عامر المذموم .

وحدثني شيخ من أهل الحيرة ، قال : وجد في
قراطين هدم قصور الحيرة التي كانت لآل المنذر أن
المسجد بالكوفة بني ببعض نقض تلك القصور ، وحسب
لأهل الحيرة قيمة ذلك من جزيتهم .

وحدثني أبو مسعود وغيره ، قال كان خالد بن عبد
الله بن أسد بن كرز القسري من بحيلة بني لأُمّه بيعة هي
اليوم سكة البريد بالكوفة ، وكانت أمه نصرانية ، وقال
وبني خالد حوانيت أنشأها وجعل سقوفها أزاجاً معقودة
بالآجر والجص ، وحفر خالد النهر الذي يعرف بالجامع ،
واتخذ بالقرية قصراً يعرف بقصر خالد ، واتخذ أخوه
أسد بن عبد الله القرية التي تعرف بسوق أسد وسوقها ونقل
الناس إليها فقبل سوق أسد ، وكان العبر الآخر ضيعه
عتّاب بن ورقاء الرياحي ، وكان معسكره حين شخص
إلى خراسان والياً عليها عند سوقه هذا .

قال أبو مسعود : وكان عمر بن هبيرة بن مُعَيْتَة
الفزاري أيام ولايته العراق أحدث قنطرة الكوفة ثم أصلحها
خالد بن عبد الله القسري واستوثق منها ، وقد أصلحت
بعد ذلك مرات قال ، وقال بعض أشيائنا : كان أول من
بناها رجل من العباد من جعني في الجاهلية ، ثم سقطت
فاتخذ في موضعها جسراً ، ثم بناها في الإسلام زياد بن
أبي سفيان ، ثم ابن هبيرة ، ثم خالد بن عبد الله ، ثم يزيد
ابن عمر بن هبيرة ، ثم أصلحت بعد بني أمية مرات .

حدثني أبو مسعود وغيره ، قالوا كان يزيد بن عمر
ابن هبيرة بنى مدينة بالكوفة على الفرات ونزلها ومنها شيء
يسير لم يستتم ، فأتاه كتاب مروان يأمره باجتناّب مجاورة
أهل الكوفة فتركها وبنى القصر الذي يعرف بقصر ابن
هبيرة بالقرب من جسر سورا ، فلما ظهر أمير المؤمنين
أبو العباس (١) نزل تلك المدينة واستتم مقاصير فيها ، وأحدث
فيها بناء وسماها الهاشمية ، فكان الناس ينسبونها إلى ابن

(١) أبو العباس السفاح : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب (١٠٤ - ١٣٦ هـ = ٧٢٢ - ٧٥٤ م) أول
خلفاء الدولة العباسية .

هيرة على العادة ، فقال : ما أرى ذكر ابن يسقط عنها
فرفضها ، وبني بحياها الهاشمية ونزلها ، ثم اختار نزول
الأنبار فبنى بها مدينته المعروفة فلما توفي دفن بها ،
واستخلف أبو جعفر المنصور (١) فترل المدينة الهاشمية
بالكوفة واستتم شيئاً كان بقي منها وزاد فيها بناء وهيأها
على ما أراد ، ثم تحول منها إلى بغداد فبنى مدينته ومصر
بغداد وسماها مدينة السلام وأصلح سورها القديم الذي
يبتدىء من دجلة وينتهي إلى الصراة (٢) ، وبالهاشمية حبس
المنصور عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب
بسبب ابنه محمد وإبراهيم وبها قبره ، وبني المنصور
بالكوفة الرصافة وأمر أبا الخصيب مرزوقاً مولاه فبنى له
القصر المعروف بأبي الخصيب على أساس قديم ، ويقال :
أن أبا الخصيب بناه لنفسه فكان المنصور يزوره فيه ،

(١) أبو جعفر المنصور العباسي : (٩٥ - ١٥٨ هـ = ٧١٤ - ٧٧٥ م) ثاني خلفاء بني العباس .

(٢) الصراة : قال الفراء : يقال هو الصرى والصرى للماء يطول
استنقاؤه ، وقال أبو عمرو : إذا طال مكثه وتغير ، وهما نهران ببغداد
الصراة الكبرى والصراة الصغرى ، (معجم البلدان : ٣ / ٣٩٩) .

وأما الخورنوق فكان قديماً فارسياً بناه النعمان بن امرئ
القيس وهو ابن الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان
بهرام جور بن يز دجرد بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف ،
وكان بهرام جور في حجره ، والنعمان هذا الذي ترك
ملكة وساح ، فذكره عدي بن زيد العبادي في شعره ،
فلما ظهرت الدولة المباركة أقطع الخورنوق إبراهيم بن
سنانة أحد الدعاة بخراسان وهو جد عبد الرحمن بن
إسحاق القاضي كان بمدينة السلام في خلافة المأمون
والمعتصم بالله رحمهما الله ، وكان مولى للرباب وإبراهيم
أحدث فيه الخورنوق في خلافة أبي العباس ولم تكن قبل
ذلك .

وحدثني أبو مسعود الكوفي ، قال : حدثنا يحيى بن
سلمة بن كهيل الحضرمي عن مشايخ من أهل الكوفة أن
المسلمين لما افتحوا المدائن أصابوا بها فيلاً وقد كانوا قتلوا
ما بقيهم قبل ذلك من الفيلة ، فكتبوا فيه إلى عمر فكتب
إليهم أن يبعوه إن وجدتم له مبيعاً ، فاشتراه رجل من أهل
الحيرة فكان عنده يريه الناس ويجلله ويطوف به في القرى
فمكث عنده حيناً ، ثم إن أم أيوب بنت عمارة بن عقبة

ابن أبي معيط امرأة المغيرة بن شعبة وهي التي خلف عليها
 زياد بعده أحبت النظر إليه وهي تنزل دار أبيها فأتى به
 ووقف على باب المسجد الذي يدعى اليوم باب الفيل ،
 فجعلت تنظر إليه ، ووهبت لصاحبه شيئاً وصرفته ، فلم
 يخط إلا أخطى يسيرة حتى سقط ميتاً فسمي الباب باب
 الفيل ، وقد قيل أن الناظرة إليه امرأة الوليد بن عقبة بن
 أبي معيط ، وقيل إن ساحراً أرى الناس أنه أخرج من هذا
 الباب فيلاً على حمار وذلك باطل ، وقيل : إن الأجانة (١)
 التي في المسجد حملت على فيل وأدخلت من هذا الباب
 فسمي باب الفيل ، وقال بعضهم : إن فيلاً لبعض الولاة
 اقتحم هذا الباب فنسب إليه ، والخبر الأول أثبت هذه
 الأخبار .

وحدثني أبو مسعود ، قال : جبانة ميمون بالكوفة نسبت
 إلى ميمون مولى محمد بن علي بن عبد الله وهو أبو بشر بن
 ميمون صاحب الطاقات ببغداد بالقرب من باب الشام ،

(١) الإجانة والإجانة والأجانة : المرن ، إثناء تغسل فيه الثياب
 (اللسان : أجن)

وصحراء أم سلمة نسبت إلى أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة
ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم امرأة أبي العباس . وحدثني أبو مسعود ، قال :
أخذ المنصور أهل الكوفة بحفر خندقها وألزم كل امرئ
منهم للنفقة عليه أربعين درهماً ، وكان ذاماً لهم لميلهم
إلى الطائليين وإرجافهم بالسلطان .

وحدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا وكيع عن
إسرائيل عن جابر عن عامر ، قال : كتب عمر إلى أهل
الكوفة رأس العرب . وحدثنا الحسين قال : حدثنا وكيع
عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن نافع بن جبير بن
مطعم ، قال : قال عمر بالكوفة وجوه الناس . وحدثنا
الحسين وإبراهيم بن مسلم الخوارزمي ، قالا : حدثنا
وكيع عن يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي ، قال : كتب
عمر إلى أهل الكوفة إلى رأس الإسلام . وحدثنا الحسين
ابن الأسود ، قال : حدثنا وكيع عن قيس بن الربيع عن
شمر بن عطية قال : قال عمر وذكر الكوفة ، فقال :

هم رُمحُ اللهِ وَكُنُزُ الإيمانِ ، وجمجمة العرب يحرزون (١)
ثغورهم ويمدون أهل الأمصار .

وحدثنا أبو نصر التمار ، قال : حدثنا شريك بن عبد
الله بن أبي شريك العامري عن جندب عن سلمان قال :
الكوفة قبة الإسلام ، يأتي على الناس زمان لا يبقى مؤمن
إلا وهو بها ، أو يهوى قلبه إليها .

* * *

(١) الحرز : الموضع الحصين ، وأحرزت الشيء أحرزته إحراراً
إذا حفظته وضممته إليك ، وصنته عن الأخذ ، (اللسان : حرز) :
فالمعنى هنا : يحرسون ويحافظون على ثغورهم .

حدثني عبد الحميد بن واسع الخثلي الحاسب ، قال :

حدثني يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح ، قال : أول

مسجد جامع بني بالسّواد مسجد المدائن ، بناه سعد (١)
وأصحابه ثم وسّع بعد وأحكم بناؤه ، وجرى ذلك على
يدي حذيفة بن اليمان ، وبالمدائن مات حذيفة سنة ست
وثلاثين ، ثم بني مسجد الكوفة ، ثم مسجد الأتبار ،
قال : وأحدث الحجاج مدينة واسط في سنة ثلاث وثمانين ،
أو سنة أربع وثمانين ، وبني مسجدًا وقصرها وقبة الخضراء
بها ، وكانت واسط أرض قصب فسميت واسط القصب ،
وبينها وبين الأهواز والبصرة والكوفة مقدار واحد ،

(١) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

وقال ابن القريّة : بناه في غير بلده ويتركها لغير
ولده .

وحدثني شيخ من أهل واسط عن أشياخ منهم : أن
الحجاج لما فرغ من واسط كتب إلى عبد الملك بن مروان
لاني اتخذت مدينة في كرش من الأرض بين الجبل
والمصريين وسميتها واسطاً . فلذلك سمي أهل واسط
الكرشيين ، وكان الحجاج قبل اتخاذه واسطاً أراد نزول
الصين من كسكر فحفر نهر الصين وجمع له الفعلة وأمر
بأن يسلسوا لثلاً يشلوا ويشلوا ، ثم بدا له فأحدث واسطاً
فتزها وأحفر النيل والزابي وسماه زابياً لأخذه من الزابي
القديم ، وأحيا ما على هذين النهرين من الأرضين ،
وأحدث المدينة التي تعرف بالنيل ومصرها ، وعمد إلى
ضياح كان عبد الله بن ذراج مولى معاوية بن أبي سفيان
استخرجها له أيام ولايته خراج الكوفة مع المغيرة بن شعبة
من موات مرفوض ونقوض مياه ومغايض وآجام ضرب
عليها المسنات ، ثم قلع قصبتها فحازها لعبد الملك بن
مروان وعمرها . ونقل الحجاج إلى قصره والمسجد الجامع

بواسطة أبواباً من زَنْدَوَرْد والدوقرة ودار وساط
 ودير ماسرُ جسان وشرابيط ، فضجَّ أهل هذه المدن ،
 وقالوا : قد أومئنا على مدننا وأموالنا فلم يلتفت إلى قولهم ،
 قال : وحضر خالد بن عبد الله القسري المبارك فقال
 الفرزدق :

كَأَنَّكَ بِالْمُبَارَكِ بَعْدَ شَهْرٍ
 تَخْضُوضُ غُمُورَةَ بُقْعِ الْكِلَابِ

ثم قال في شعر له طويل :

أَعْطَى خَلِيفَتُهُ بِقُوَّةِ خَالِدٍ
 نَهْرًا يَفِيضُ لَهُ عَلَى الْأَنْهَارِ

إِنَّ الْمُبَارَكَ كَنَاسِمِهِ يُسْقَى بِهِ
 حَرَّثُ السَّوَادِ وَنَاعِمُ الْجِبَارِ

وَكَأَنَّ دَجْلَةَ حِينَ أَقْبَلَ مَدُّهَا
 نَابَ يُمَدُّ لَهُ بِحَبْلِ قِطَارِ

وحديثي محمد بن خالد بن عبد الله الطحان ، قال :
 حدثني مشايخنا أن خالد بن عبد الله القسري كتب إلى
 هشام بن عبد الملك يستأذنه في عمل قنطرة على دجلة ،

فكتب إليه هشام : لو كان هذا ممكناً لسبق إليه القُرُش ،
فراجعه فكتب إليه : إن كنت متيقناً أنها تتم فاعملها ،
فعملها ، وأعظم النفقة عليها ، فلم يلبث أن قطعها الماء
فأغرمه هشام ما كان أنفق عليها .

قالوا : وكان النهر المعروف بالبَزَّاق قديماً . وكان
يدعى بالنبطية البَسَّاق ، أي الذي يقطع الماء عما يليه
ويجره إليه . وهو نهر يجتمع إليه فضول مياه آجام السيب
وماء من ماء الفرات ، فقال الناس : البَزَّاق ، فأما الميمون
فأول من حفره وكيل لأُمِّ جعفر زبيدة بنت جعفر بن
المنصور يقال له سعيد بن زيد ، وكانت فوهته عند قرية
تدعى قرية ميمون ، فحولت في أيام الواثق بالله على يدي
عمر بن فرج الرُّخَّجِي وسمى الميمون لثلاث يسقط عنه ذكر
اليُمن .

وحدثني محمد بن خالد ، قال : أمر المهدي أمير
المؤمنين بحفر نهر الصَّلَّة ، فحفر وأحيى ما عليه من الأرضين
وجعلت غاته لصلوات أهل الحرمين والنفقة هناك ، وكان

شرط لمن تألف إليه من المزارعين الشرط الذي هم عليه
اليوم خمسين سنة على أن يقاسموا بعد انقضاء الخمسين
مقاسمة النصف ، وأما نهر الأمير فنسب إلى عيسى بن
علي وهو في قطيعته .

وحدثنا محمد بن خالد ، قال : كان محمد بن القاسم
أهدى إلى الحجاج من السند فيلاً فأجيز البطائح في سفينة
وأخرج في المشرعة التي تدعى مشرعة الفيل فسميت
تلك المشرعة مشرعة الفيل ، وفرضة الفيل .

* * *

أَمْرُ الْبَطَلِ

حدثني جماعة من أهل العالم : أَنَّ الْفَرَسَ كانت
تحدث بزوال ملكها ، وتروي في آية ذلك زلازل وطوفان
تحدث ، وكانت دجلة تصب إلى دجلة البصرة التي تدعى
العوراء في أنهار متشعبة ومن عمود مجراها الذي كان باقي
مائها يجري فيه وهو كبعض تلك الأنهار ، فلما كان زمان
قباد بن فيروز انبثق في أسافل كسكر بثق (١) عظيم فأغفل
حتى غلب ماؤه وغرق كثيراً من أرضين عامرة ، وكان
قباد واهناً قليل التفقد لأمره ، فلما ولي أنو شروان ابنه
أمر بذلك الماء فردم بالمسنّيات حتى عاد بعض تلك الأرضين

(١) البثق : كسرك شط النهر لينشق الماء ، وبثق شق النهر ييشقه
بثقا كسره لينبث ماؤه ، وجمعه بثوق ، (اللسان : بثق) .

إلى عمارة، ثم لما كانت السنة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى أبرويز وهي سنة سبع من الهجرة ، ويقال سنة ست زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلاً قبلها ولا بعدها ، وانبتت بثوق عظام فجهد أبرويز أن يسكرها فغلبه الماء ومال إلى موضع البطائح (١) فطفا على العمارات والزرع فغرق عدة طساسيج كانت هناك ، وركب كسرى بنفسه لسد تلك البثوق ونثر الأموال على الأنطاع (٢) وقتل الفعلة بالكفاية ، وصاب على بعض البثوق فيما يقال أربعين جساراً في يوم فام يقدر للماء على حياة ، ثم دخلت العرب أرض العراق وشغات الأعاجم بالحروب ، فكانت البثوق تنفجر فلا يلتفت إليها ، ويعجز الدهاقين (٣) عن سد عظمها فأتسعت البطيحة وعرضت ، فلما ولي معاوية بن أبي سفيان

(١) جمع البطيحة : الماء المستنقع .

(٢) جمع الأنطاع أو النطع ، بساط من الأدم (الجلد) يفرش تحت من حكم عليه بقطع العنق على الأغلب .

(٣) الدهقان والدهقان : التاجر ، فارسي معرب ، وهم الدهاقنة والدهاقين ، (اللسان : دهقن) ، والمراد هنا : كبار القوم ورؤسائهم .

ولى عبد الله بن دراج مولاه خراج العراق ، واستخرج له من الأرضين بالبطائح ما بلغت غلته خمسة آلاف ألف ، وذلك أنه قطع القصب وغلب الماء بالمسنيات (١) ، ثم كان حسان النبطي مولى بني ضبّة ، وصاحب حوض حسان بالبصرة والذي تنسب إليه منارة حسان بالبطائح فاستخرج للحجاج أيام الوليد ولشام بن عبد الملك أرضين من أراضي البطيحة ، قالوا : وكان بكسكر قبل حدوث البطائح نهر يقال له الجنب ، وكان طريق البريد إلى ميسان ودست ميسان وإلى الأهواز في شقه القبلي ، فلما تبطحت البطائح سمي ما استاجم من شق طريق البريد آجام البريد ، وسمى الشق الآخر آجام أغمر بني ، وفي ذلك الآجام الكبرى والنهر اليوم يظهر في الأرضين الجامدة التي استخرجت حديثاً .

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن أشيائه ، قالوا : حدثت البطائح بعد مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم وملك

(١) في اللسان : من الشيء من الشيء استله ، والمراد هنا جفف ماء المستنقع بقنوات . تصريف .

الفرس أبرويز ، وذلك أنه انبثقت بثوق عظام عجز كسرى
عن سدها ، وفاضت الأنهار حتى حدثت البطائح ، ثم
كان في أيام محاربة المسلمين الأعاجم بثوق لم يعن أحد بسدها
فاتسعت البطيحة لذلك وعظمت ، وقد كان بنو أمية
استخرجوا بعض أرضيها ، فلما كان زمن الحجاج غرق
ذلك لأن بثوقاً انفجرت فلم يعان الحجاج سدها مضارة
للدهاقين ، لأنه كان اتهمهم بمالأة ابن الأشعث حين خرج
عليه ، واستخرج حسان النبطي لهشام أرضين من أرضي
البطيحة أيضاً .

وكان أبو الأسد ، الذي نُسب إليه نهر أبي الأسد ،
قائداً من قواد المنصور أمير المؤمنين ممن كان وجهه إلى
البصرة أيام مقام عبد الله بن علي بها . وهو الذي أدخل
عبد الله بن علي الكوفة .

وحدثني عمر بن بكير : أن المنصور رحمه الله وجه
أبا الأسد مولى أمير المؤمنين فعسكر بينه وبين عسكر عيسى
ابن موسى حين كان يحارب إبراهيم بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو حفر

النهر المعروف بأبي أسد عند البطيحة ، وقال غيره :
أقام على فم النهر ، لأنَّ السفن لم تدخله لضيقه عنها
فوسَّعه ونُسِبَ إليه .

قال أبو مسعود : وقد انبثقت في أيام الدولة المباركة
بنوق زادت في البطائح سعة ، وحدثت أيضاً من القرات
آجام استخرج بعضها .

وحدثني أبو مسعود عن عَوَّانة ، قال : انبثقت البشوق
أيَّام الحجاج فكتب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك
يعلمه : أنه قدَّر لسدها ثلاثة آلاف ألف درهم ، فاستكثرها
الوليد ، فقال له مسلمة بن عبد الملك : أنا أنفق عليها على
أن تقطعني الأرضين المنخفضة التي يبقى فيها الماء بعد
إنفاق ثلاثة آلاف ألف درهم ، يتولى إنفاقها ثِقَتُكَ
ونصيحتُكَ الحجاجُ ، فأجابه إلى ذلك ، فحصلت له
أرضون من طساسيج متصلة فخفر السَّيِّبَيْنِ وتألَّف
الأكرة والمزارعين ، وعمر تلك الأرضين وألجأ الناس
إليها ضياعاً كثيرة للتعزز به ، فلما جاءت الدولة المباركة
وقبضت أموال بني أمية أقطع جميع السَّيِّبَيْنِ داود بن علي
ابن عبد الله بن العباس ، ثم ابتاع ذلك من ورثته بحقوقه
وحُدوده فصار من ضياع الخلافة .

أَمْرُ مَدِينَةِ السَّلَامِ

قالوا : وكانت بغداد قديمة فمَصَّرَهَا أمير المؤمنين المنصور رحمه الله ، وابتنى بها مدينة ، وابتدأها في سنة خمس وأربعين ومائة ، فلما بلغه خروج محمد وإبراهيم بني عبد الله بن حسن بن حسن عاد إلى الكوفة ، ثم حول بيوت الأموال والخزائن والدواوين من الكوفة إلى بغداد سنة ست وأربعين ومائة ، وسماها مدينة السَّلَام ، واستتم بناء حائط مدينته وجميع أمره وبناء سور بغداد القديم سنة سبع وأربعين ومائة وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة بمكة ، ودُفِنَ عند بئر ميمون الحضرمي حليف بن أمية ، وبني المنصور للمهدي الرُّصَافَةَ في الجانب الشرقي ببغداد ، وكان هذا الجانب يدعى عسكر المهدي لأنه عسكر فيه حين نخرج إلى الري ، فلما قدم من الري وقد بدا للمنصور

في انفاذه إلى خراسان للإقامة بها نزل الرصافة ، وذلك في سنة إحدى وخمسين ومائة ، وقد كان المنصور أمر فبنى للمهدي قبل إنزاله الجانب الشرقي قصره الذي يعرف بقصر الوضاح وقصر المهدي وبالشرقية ، وهو مما يلي باب الكرخ ، والوضاح رجل من أهل الأنبار ، كان تولى النفقة عليه فنسب إليه ، وبني المنصور مسجدي مدينة السلام ، وبني القنطرة الجديدة على الصرّة ، وابتاع أرض مدينة السلام من قوم من أرباب القرى بادوريتا وقطربل ونهر بوق ونهر بين ، وأقطعها أهل بيته وقواده وجنده وصحابته وكتابه ، وجعل مجمع الأسواق بالكرخ ، وأمر التجار فابتنوا الحوانيت وألزمهم الغلّة .

وحدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه ، قال : سمّي المخرّم ببغداد مخرّماً ، لأن مخرّم بن شريح ابن حزن الحارثي نزلّه ، قال : وكان ناحية قنطرة السردان للسري بن الحطيم صاحب الحطيمية التي تعرف ببغداد . وحدثني مشايخ من أهل بغداد : أن الصالحية ببغداد نسبت إلى صالح بن المنصور ، قانوا : والحريّة نسبت

إلى حرب بن عبد الله الباعخي ، وكان على شرط جعفر بن أبي جعفر بالموصل ، والزهيرية تعرف بباب التبن نسبت إلى زهير بن محمد من أهل أبيسورد ، وعيشاباذ نسبت إلى عيسى ابن المهدي وكان في حجر منازل التركي وهو ابن الخيزران ، وقصر عبداويه مما يلي برآثا نسبت إلى رجل من الأزد يقال له عبدويه ، وكان من وجوه أهل الدولة .

قالوا : وأقطع المنصور ببغداد سليمان بن مجالد ومجالد سروي مولى لعلي بن عبد الله موضع داره ، وأقطع مهلهل ابن صفوان قطيعة بالمدينة ، وإليه ينسب درب مهلهل ، وكان صفوان مولى علي بن عبد الله ، وكان اسم مهلهل يحيى فاستنشدته محمد بن علي شعرا فأنشده :

أَيُّلَتَنَا بِذِي حُشَمٍ أَنِيرِي

وهي لمهلهل فسماه مهلهلاً ، ومحمد أعتقه ، وأقطع المنصور عُمارة بن حمزة الناحية المعروفة به خلف مربعة شبيب بن واج ، وأقطع ميمون أبا بشر بن ميمون قطيعة عند بستان القس ناحية باب الشام ، وطاقات بشر تنسب إلى بشر بن ميمون هذا ، وكان ميمون مولى علي بن عبد الله

واقطع شُبَيْلاً مولاة قطيعة عند دار يقطين ، وهناك مسجد يعرف بشُيَيْل ، وأقطع أمّ عبيدة وهي حاضنة لهم ومولاة لمحمد بن علي قطيعةً واليها تنسب طاقات أم عبيدة بقرب الجسر ، وأقطع منيرة مولاة محمد بن علي ، واليها ينسب درب منيرة ، ونحان منيرة في الجانب الشرقي ، وأقطع ريشانة موضعاً يعرف بمسجد بني رغبان ، مولى حبيب ابن مسلمة الفهري يدخل في قصر عيسى بن جعفر ، أو جعفر بن جعفر بن المنصور ، ودرب مِهْرَوَيْه في الجانب الشرقي نسب إلى مِهْرَوِيه الرازي ، وكان من سبي سنفاذ ، فأعتقه المهدي ولم يزل المنصور رحمه الله بمدينة السلام إلى آخر سني خلافته ، ثم حجج منها وتوفي بمكة ، ونزلها بعده المهدي أمير المؤمنين ، ثم شخص منها إلى ماسندان فتوفي بها ، وكان أكثر نزوله من مدينة السلام بعيساباذ في أبنية بناها هناك ، ثم نزلها الهادي موسى بن المهدي فتوفي بها ، ونزلها الرشيد هارون بن المهدي ، ثم شخص عنها إلى الرافقة فأقام بها وسار منها إلى خراسان

فتوفي بطوس (١) ، ونزلها محمد بن الرشيد فقتل بها وقدمها
 المأمون عبد الله بن الرشيد من خراسان فأقام بها ثم شخص
 عنها غازياً ، فمات بالفقد تَدُون ودفن بطرسوس (٢) ،
 ونزلها أمير المؤمنين المعتصم بالله ثم شخص عنها الى القاطول
 فنزل قصر الرشيد و كان ابتناه حين حفر قاطوله الذي دعاه
 ابا الجند لقيام ما يستقى من الأرضين بأرزاق جنده ، ثم
 بنى بالقاطول بناء نزله ، ودفع ذلك الفصر إلى أشناس
 التركي مولاه ، وهم بتمصير ما هناك وابتدأ بناء مدينة
 تركها ، ثم رأى تمصير سر من رأى فمصرها ونقل
 الناس إليها وأقام بها وبنى مسجداً جامعاً في طرف
 الأسواق وسمها سر من رأى، ونزل اشناس مولاه فمن
 ضم إليه من القواد : كرخ فيروز ، وأنزل بعض قواده

(١) مات الرشيد بطوس (في خراسان قرب مدينة مشهد حالياً)
 بقرية يقال لها سناذ ، يوم السبت لأربع ليال خلون من جمادى الآخرة
 سنة ثلاث وتسعين ومئة ، وهو ابن أربع وأربعين سنة وأربعة أشهر ،
 (تاريخ بغداد : ١٤ / ١٣ ، والأخبار الطوال : ٣٩٢ ، والنجوم
 الزاهرة : ٢ / ١٤٠ ، ومروج الذهب للمسعودي : ٣ / ٣٤٧ .
 (٢) طرسوس : من مدن الثغور الشامية ، شمالي خليج الإسكندرون .

الدور المعروفة بالعربابي ، وتوفي رحمه الله يسراً
 من رأى في سنة سبع وعشرين ومائتين ، وأقام هارون
 الواثق بالله بسر من رأى في بناء بناه وسماه الهاروني حتى
 توفي به ، ثم استخلف أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله
 رحمه الله في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فأقام
 بالهاروني وبنى بناء كثيراً ، وأقطع الناس في ظهر سر من
 رأى بالحائر الذي كان المعتصم بالله احتجره بها قطائع
 فأتسعوا بها ، وبنى مسجداً جامعاً كبيراً وأعظم النفقة عليه ،
 وأمر برفع منارته لتعلاو أصوات المؤذنين فيها ، حتى
 تُنظّر ليلها من فراسخ ، فجمع الناس فيه وتركوا المسجد
 الأول ، ثم أنه أحدث مدينة سماها المتوكلية وعمرها ،
 وأقام بها ، وأقطع الناس فيها القطائع ، وجعلها فيما بين
 الكوخ المعروف بفيروز ، وبين القاطول المعروف بكسرى ،
 فدخلت الدور والقرية المعروفة بالمأحوزة فيها ، وبنى
 بها مسجداً جامعاً وكان من ابتدائه ليها إلى أن نزلها
 أشهر ، ونزلها في أول سنة ست وأربعين ومائتين ، ثم
 توفي بها رحمه الله في شوال سنة سبع وأربعين واستخلف

في هذه الليلة المنتصر بالله فانتقل عنها إلى سُرٍّ من رأى
يوم الثلاثاء لعشر خاون من شوال ومات بها .

قالوا : كانت عيون الطّف (١) ، مثل عين الصبيد ،
والقُطْقُطَانَه ، والرهيمَة : وعين جبل وذواتها ، للموكين
بالمسالح التي وراء انسواد : هي عيون خندق سابور الذي
حضره بينه وبين العرب الموكلين بمسالح الخندق وغيرهم ،
وذلك أن سابور أقطعهم أرضها فعتماوها من غير أن يلزمهم
لها خراجاً ، فلما كان يوم ذي قار ونصر الله العرب بنبيه
صلى الله عليه وسلم ، غلبت العرب على طائفة من تلك
العيون ، وبقي في أيدي الأعاجم بعضها ، ثم لما قدم
المسلمون الحيرة هربت الأعاجم بعد أن طمّت عامة ما في
أيديهم منها ، وبقي الذي في أيدي العرب ، فأَساموا

(١) الطف : ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ، قال
الأصمعي : وإنما سمي طفاً لأنه دان من الريف من قولهم : خذ ما طف
لك واستطف ، أي ما دنا وأمكن ، وقيل : سمي الطف لأنه مشرف
على العراق من أطف على الشيء بمعنى أطل ، والطف : طف الفرات أي
الشاطئ ، والطف : أرض من ضاحية الكوفة ، وهي أرض بادية قريبة
من الريف فيها عدة عيون ماء جارية ، منها : الصبيد ، والقُطْقُطَانَة
والرهيمَة وعين جبل وذواتها ، (معجم البلدان : ٤ / ٣٥) .

عليه وصار ما عمروه من الأرضين عشرياً ، ولما مضى
أمر القادسية والمدائن دفع ماجلاً عنه أهله من أراضي
تلك العيون إلى المسلمين ، فأقطعوه فصارت عشريّة أيضاً .
وكذلك مجرى عيون الطّف وأرضيها مجرى أعراض المدينة
وقرى نجد وكل صدقتها إلى عمال المدينة ، فلما ولي
إسحاق بن إبراهيم بن مصعب السّواد للمتوكل على الله ،
ضمّها إلى ما في يده ، فتولى عمالة عشرها وصيّرها
سواديّة وهي على ذلك إلى اليوم ، وقد استخرج عيون
إسلامية مجرى ما سقت عيونها من الأرضين هذا المجرى .

وحدثني بعض المشايخ : أنّ جملاً مات عند عين الجمل
فنسبت إليه ، وقال بعض أهل واسط أنّ المستخرج لها
كان يسمى جملاً ، قالوا : وسميت العين عين الصيد لأنّ
السمك يجتمع فيها .

وأخبرني بعض الكريزيين : أنّ عين الصيد كانت مما
طُمّ ، فبينما رجل من المسلمين تعول فيما هناك ، إذ

ساخت قوائم فرسه (١) فيها ، فنزل عنه ، فحفر ، فظهر له الماء ، فجمع قوماً عاونوه على كشف التراب والطين عنها أو تنقيتها حتى عادت إلى ما كانت عليه ، ثم إليها صارت بعد إلى عيسى بن علي ، وكان عيسى ابتاعها من ولد حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وكانت عنده منهم أم كلثوم بنت حسن بن حسن ، وكان معارية أقطع الحسن بن علي عين صيد هذه عوضاً من الخلافة مع غيرها ، وكانت عين الرحبة مما طُسم قديماً ، فرآها رجل من حجّاج أهل كرمان وهي تبض ، فلما انصرف من حجّه ، أتى عيسى بن موسى متنصّحاً ، فدله عليها فاستقطعها وأرضها واستخرجها له الكرمانى ، فاعتمل ما عليها من الأرضين ، وغرس النخل الذي في طريق العُدَيْب ، وعلى فراسخ من هيت عيون تدعى العِرْق تجري هذا المجرى ، أعشارها إلى صاحب هيت .

(١) ساخت بهم الأرض تسوخ سوخاً إذا انخسفت ، وكذلك الأقدام تسوخ في الأرض وتسيخ^١ : تدخل فيها وتغيب ، وفي حديث مِرَاقَة والمعجزة : فساخت يد فرسي ، أي غاصت في الأرض ، (اللسان : سيخ) .

حدثني الأثرم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء ،
قال : لما رأَت العرب كثرة القرى والنخل والشجر ،
قالوا : ما رأينا سواداً أكثر والسواد الشخص فلذلك سمي
السواد سواداً .

وحدثني القاسم بن سلام ، قال . حدثنا محمد بن عبيد
عن محمد بن أبي موسى قال : خرج علي إلى السوق ،
فرأى أهله قد حازوا أمكنتهم ، فقال : ليس ذلك لهم ،
إن سوق المسامين كمصلاهم ، من سبق إلى موضع فهو
له يومه حتى يدعه .

حدثني أبو عبيد ، قال : حدثني مروان بن معاوية عن
عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه ، قال : كنا نغلبوا إلى السوق
في زمن المغيرة بن شعبة فمن قعد في موضع كان أحق به
إلى الليل ، فلما كان زياد قال : من قعد في موضع كان
أحق به ما دام فيه ، قال مروان : وولى المغيرة الكوفة مرتين
لعمري مرة ، ومرة لمعاوية .

* * *

تمصير البصرة

حدثني علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة ، قال : لما نزل عتبة بن غزوان الخُرَيْبِيَّةَ ، كتب إلى عمر بن الخطاب يعلمه نزوله إليها ، وأنه لابد للمسلمين من منزل يشتون به إذا شتوا ، ويكنسون (١) فيه إذا انصرفوا من غزوهم ، فكتب إليه اجمع أصحابك في موضع واحد ، وليكن قريباً من الماء والمرعى واكتب إلي بصفته ، فكتب إليه إني وجدت أرضاً كثيرة القصبة في طرف البر إلى الريف ودونها منافع ماء فيها قصباء . فلما قرأ الكتاب ، قال : هذه أرض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب ، وكتب إليه أن انزلها الناس ، فأَنزَلهم إليها ، فبنوا

(١) يأوون ويستقرون فيه ، (اللسان : كنس) .

مساكن بالقصب ، وبنى عتبة مسجداً من قصب ، وذلك في سنة أربع عشرة فيقال أنه تولى اختطاط المسجد بيده ، ويقال : اختطه محجر بن الأدرع البهزي من سليم ، ويقال اختطه نافع بن الحارث بن كلدة حين خط داره ، ويقال بل اختطه الأسود بن سريع التميمي ، وهو أول من قضى فيه ، فقال له مجاشع ومحمد ابنا مسعود رحمك الله شهرت نفسك فقال : لا أعود ، وبنى عتبة دار الإمارة دون المسجد في الرحبة التي يقال لها اليوم رحبة بني هاشم ، وكانت تسمى الدهناء وفيها السجن والديوان ، فكانوا إذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو ، فاذا رجعوا أعادوا بناءه ، فلم تزل الحال كذلك ، ثم إن الناس اختطوا وبنوا المنازل ، وبنى أبو موسى الأشعري المسجد ودار الإمارة بلبن وطين ، وسقفها بالعشب ، وزاد في المسجد ، وكان الأمام إذا جاء للصلاة بالناس تخطاهم إلى القبلة على حاجر ، فخرج عبد الله بن عامر ذات يوم من دار الإمارة يريد القبلة . وعليه جبة خزر دكناء ، فجعل الأعراب يقولون على الأمير جلد دب .

وحدثني أبو محمد الثوري عن الأصمعي ، قال : لما نزل عتبة بن غزوان الخُرَيْبِيَّةَ ، ولد بها عبد الرحمن بن أبي بكرة ، وهو أول مولود بالبصرة ، فنحر أبوه جزوراً أشبع منها أهل البصرة ، ثم لما استعمل معاوية بن أبي سفيان زياداً على البصرة زاد في المسجد زيادة كثيرة ، وبناه بالآجر والجص وسقفه بالساج (١) ، وقال : لا ينبغي للإمام أن يتخطى الناس ، فحول دار الإمارة من الدهناء إلى قبلة المسجد فكان الإمام يخرج من الدار في الباب الذي في حائط القبلة ، وجعل زياد حين بنى المسجد ودار الإمارة يطوف فيها ، وينظر إلى البناء ، ثم يقول لمن معه من وجوه أهل البصرة أترون خللاً ؟ فيقولون : ما نعلم بناء أحكم منه ، فقال : بلى هذه الأساطين التي على كل واحدة منها أربعة عقود ، لو كانت أغلظ من سائر الأساطين .

وروى عن يونس بن حبيب النحوي ، قال : لم يؤت من تلك الأساطين قط تصديع ولا عيب ، وقال

(١) الساج : خشب يجلب من الهند ، واحدته ساجه ، (اللسان : سوج) .

حارثة بن بدر الغُداني ، ويقال بل قال ذلك البَيعِثُ
المجاشعي :

بَنَى زِيَادٌ لِدَكْرِ اللَّهِ مَصْنَعَةً
مِنْ الْحِجَارَةِ لَمْ تَعْمَلْ مِنْ الطَّيْنِ
لَوْ لَا تَعَاوَنَ أَيْدِي الْإِنْسِ تَرَفَعُهَا
إِذَا لَقَانَنَا مِنْ أَعْمَالِ الشَّيَاطِينِ

وقال الوليد بن هشام بن قَحْدَم لما بنى زياد المسجد
جعل صفته المقدمة خمس سوارٍ وبنى منارته بالحجارة ،
وهو أول من عمل المقصورة ، ونقل دار الإمارة إلى قبلة
المسجد ، وكان بناؤه لِيَاها بَابُ وَطِين ، حتَّى بناها صالح
ابن عبد الرحمن السجستاني ، مولى بني تميم ، في وُدَيْتِه
خارج العراق لسليمان بن عبد الملك بالآجر والجص وزاد
فيه عبید بن زياد وفي مسجد الكوفة ، وقال : دعوتُ الله أن
يرزقني الجهاد ففعل ، ودعوته أن يرزقني بناء مسجدي الجماعة
بالمصريين (١) ففعل ، ودعوته أن يجعلني خافاً من زياد ففعل :

(١) المصران : الكوفة والبصرة ، قال ابن الأعرابي : قيل لهما
المصران لأن عمر رضي الله عنه ، قال : لا تجملوا البحر فيما بيني وبينكم ،
مصروها ، أي صيروها مصراً بين البحر وبين أي حدأ ، والمصر :
الحاجز بين الشيئين ، (اللسان : مصر) .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : لما بنى زياد المسجد
 أتى بسواريته من جبل الأهواز ، وكان الذي تولى أمرها
 وقطعها الحجاج بن عتيك الثقفي وابنه ، فظهر له مال ،
 فقبل حبسدا الإمارة ولو على الحجارة ، فذهبت مثلاً ،
 قال : وبعض الناس يقول : إن زياداً رأى الناس ينفضون
 أيديهم لما تربت وهم في الصلاة فقال : لا آمن أن يظن
 الناس على طول الأيام أن نفص الأيدي في الصلاة سنّة ،
 فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد ، فاشتد الموكّأون
 بذلك على الناس وتعنتّوهم وأروهم حصى أنتقوه ،
 فقالوا : إيتونا بمثله على مقاديره وألوانه ، وارتشوا على
 ذلك فقال القائل: حبسدا الإمارة ولو على الحجارة ، وقال أبو
 عبيدة : وكان جانب المسجد الشمالي منزوياً لأنه كانت
 هناك دار لنافع بن الحارث بن كلفة فأبى ولده بيعها ،
 فأما ولي معاوية عبيد الله بن زياد البصرة ، قال عبيد الله
 لأصحابه : لما إذا شخص عبد الله بن نافع إلى أقصى ضيعته
 فاعلموني ذلك ، فشخص إلى قصره الأبيض الذي على
 البطيحة ، فأخبر عبيد الله بذلك فبعث الفعلة فهدموا من

تلك الدار ماسوى به تربيعة المسجد ، وقدم ابن نافع فضج
إليه من ذلك فأرضاه بأن أعطاه بكل ذراع خمسة أذرع ،
وفتح له في الحائط نحوخة (١) إلى المسجد فلم تزل نحوخة
في حائطه حتى زاد المهدي أمير المؤمنين في المسجد
فأدخلت الدار كلها فيه ، وأدخلت فيه أيضاً دار الإمارة
في خلافة الرشيد رحمه الله .

وقال أبو عبيدة لما قدم الحجاج بن يوسف العراق ،
أخبر أن زياداً ابني دار الإمارة بالبصرة ، فأراد أن
يزيل اسمه عنها فهم بينائها بجص وآجر ، فقليل له
إنما تزيد اسمه فيها ثباتاً وتوكيداً فهدمها وقرعها ، فبنيت
عامة الدور حولها من طينها ولبنها وأبوابها ، فلم تكن بالبصرة
دار إمارة حتى ولي سليمان بن عبد الملك ،
فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق ، فحدثه
صالح حديث الحجاج ، وما فعل في دار الإمارة ، فأمره
بإعادتها فأعادها بالآجر والجص على أساسها ورفع سمكها ،
فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وولي عدي

(١) نحوخة : الباب الصغير ، (اللسان : نحوخ) .

ابن أَرطاة الفزاري البصرة ، أراد عدي أن يبني فوقها
غُرْفاً فكتب إليه عمر : هبلك أمك يا بن أم عدي
أيعجز عنك منزل وسع زياداً وآل زياد ، فأمسك عدي عن
إتمام تلك الغرف ، وتركها ، فلما ولّى سليمان بن علي
ابن عبد الله بن العباس البصرة لأبي العباس أمير المؤمنين
بنى على ما كان عديُّ رفعه من حيطان الغرف بناء بطين
ثم تركه وتحول إلى المربد فنزله ، فلما استخلف الرشيد
أدخلت الدار في قبلة المسجد فليس اليوم للأمراء بالبصرة
دار إِمارة .

وقال الوليد بن هشام بن قَحْدَم : لم يزد أحد في
المسجد بعد ابن زياد حتى كان المهدي ، فاشترى دار نافع
ابن الحارث بن كَلْدَةَ الثَّقَفي ، ودار عبید الله بن أبي
بكرة ، ودار ربيعة بن كَلْدَةَ الثَّقَفي ، ودار عمرو بن
وهب الثَّقَفي ، ودار أم جميل الهَلَالِيَّة التي كان من أمرها
وأمر المغيرة بن شعبه ما كان (١) ، ودوراً غيرها فزادها

(١) كان المغيرة يدخل على أم جميل يعني بأمرها بعد موت زوجها ،
فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه ، وأساء به الظن ببعض الناس ، وكان
بينه وبين أبي بكر الثَّقَفي منافرة ، فاتهمه بها ، وبراء الله ، وكانت
الحادثة سنة ١٧ هـ ، فلا يقبل العقل أن يأتي المغيرة بامرأة إلى منزله يفجر
بها ، وأهله ينظرون ، (انظر : الطبري : ٢٠٧ / ٤) .

في المسجد أيام ولّي محمد بن سليمان بن علي البصرة ،
ثم أمر هارون أمير المؤمنين الرشيد عيسى بن جعفر بن
المنصور أيام ولايته البصرة أن يدخل دار الإمارة في المسجد
ففعل .

وقال الوليد بن هشام أخبرني أبي عن أبيه ، وكان
يوسف بن عمر ولاء ديوان جند العرب ، قال : نظرت
في جماعة مقاتلة البصرة أيام زياد فوجدتهم ثمانين ألفاً
ووجدت عيالهم مائة ألف وعشرين ألف عيل ، ووجدت
العرب مقاتلة الكوفة ستين ألفاً وعيالهم ثمانين ألفاً .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده ، قال :
كان عتبة بن غزوان مع سعد بن أبي وقاص ، فكتب
إليه عمر أن اضرب قيسروانك بالكوفة ووجه عتبة بن
غزوان إلى البصرة ، فخرج في ثمانمائة ، فضرب خيمة
من أكسية ، وضرب الناس معه وأمدّه عمر بالرجال ،
فلما كثروا بنى رھط منهم سبع دساكر من لبن منها
بالخريصة اثنتان ، وبالزابوقة واحدة ، وفي بني تميم اثنتان

وفي الأزدي اثنتان . ثم أن عتبة خرج إلى الغرات بالبصرة فافتتحه ثم رجع إلى البصرة ، وكان سعد يكاتب عتبة فغمه ذلك ، فاستأذن عمر في الشخصوص إليه ، فلمحق به واستخلف المغيرة بن شعبه ، فلما قدم المدينة شكّا إلى عمر تسلط سعد عليه فقال له : وما عليك أن تهر بالإمارة لرجل من قريش له صحبة وشرف ، فأبى الرجوع ، وأبى عمر إلاّ رده ، فسقط عن راحته في الطريق فمات في سنة ست عشرة ، وكان محجر بن الأدرع اختط مسجد البصرة ولم يبنه فكان يصلي فيه غير مبني ، فبناه عتبة بقصب ، ثم بناه أبو موسى الأشعري وبني بهاء .

حدثني الحسين بن علي بن الأسود العجلي ، قال : حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا أبو معاوية عن الشيباني عن محمد بن عبد الله الثقفى ، قال : كان بالبصرة رجل يكنى أبا عبد الله ، ويقال له نافع ، وكان أول من افتلأ الفلا (١)

(١) فلا : قطع ، والفلاة : القفر من الأرض ، لأنها فليت عن كل خير ، أي فطمت وعزلت ، وقيل : هي التي لا ماء فيها ، ونزل بنو فلان على ماء كذا وهم يفتلون الفلاة من ناحية كذا ، أي يراعون كلاً البلد ويردون الماء من تلك الجهة ، وافتلأوها رعيها وطلب ما فيها من لمع الكلاء ، (اللسان : فلا) .

بالبصرة ، فأتى عمر فقال له : إن بالبصرة
أرضاً ليست من أرض الخراج ولا تضر بأحد من المسلمين .
فكتب له أبو موسى إلى عمر بذلك ، فكتب له عمر إليه
أن يقطعه إياها .

وحدثنا سعيد بن سليمان . قال : حدثنا عباد بن العوام
عن عوف الأعرابي قال : قرأت كتاب عمر إلى أبي
موسى أن أبا عبد الله سألني أرضاً على شاطئ دجلة يفتلي
فيها خيله ، فإن كانت في غير أرض الجزية ولا يجرأ
إليها ماء الجزية فأعطه إياها ، وقال عباد : يا بني أنه
نافع بن الحارث بن كعدة طبيب العرب ، وقال الوليد بن
هشام بن قحزم : وجدت كتاباً عندنا فيه : بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى المغيرة بن شعبه ،
سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما
بعد فان أبا عبد الله ذكر أنه زرع بالبصرة في إمارة ابن
غزوان وافتلى أولاد الخيل حين لم يفتلها أحد من أهل
البصرة ، وأنه نعم ما أرى فأعنه على زرعه وعلى خيله ،
فإني قد أذنت له أن يزرع ، وآته أرضه التي زرع إلا أن

تكون أرضاً عليها الجزية من أرض الأعاجم أو يصرف
إليها ماء أرض عليها الجزية، ولا تعرض له إلا بخير، والسلام
عليك ورحمة الله ، وكتب معيقب بن أبي فاطمة في
صفر سنة سبع عشرة ، وقال الوليد بن هشام : أخبرني
عمي عن ابن شبرمة أنه قال : لو وليت البصرة
لقبضت أموالهم . لأن عمر بن الخطاب لم يقطع بها أحداً
إلا أبا بكر ونافع بن الحارث ، ولم يقطع عثمان بالبصرة
إلا عمران بن حصين ، وابن عامر أقطعه داره ، وحمران
مولاه قال : وقد أقطع زياد عمران قطعة أيضاً فيما يقال.

وقال هشام بن الكلبي : أول دار بنيت بالبصرة دار
نافع بن الحارث ، ثم دار معقل بن يسار المزني ، وكان
عثمان بن عفان أخذ دار عثمان بن أبي العاصي الثقفي ،
وكتب أن يعطي أرضاً بالبصرة فأعطى أرضه المعروفة
بشط عثمان بحيال الأُبَّانة . وكانت سبخة فاستخرجها
وعمرها ، وإلى عثمان بن أبي العاصي ينسب باب عثمان
بالبصرة ، قالوا : كان حمران بن أبان للمسيب بن نجبة
الفراري أصابه بعين التمر ، فابتاعه منه عثمان بن عفان

وعلمه الكتاب ، واتخذته كتاباً ، فوجد عليه لأنه كان وجهه للمسألة عن مرفّع على الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فارتشى منه ، وكذب ما قيل فيه ، فتيقن عثمان صحة ذلك بعد فوجد عليه ، وقال : لا يساكنني أبداً ، وخيره بالمداء يسكنه غير المدينة فاختر البصرة ، وسأله أن يقطعه بها داراً وذكر ذرعاً كثيراً فاستكثره عثمان وقال لابن عامر : أعطه داراً مثل بعض دورك فأقطعه داره التي بالبصرة ، قالوا : ودار خالد بن طليق الخزاعي القاضي كانت لأبي الجراح القاضي صاحب سجن ابن الزبير اشتراها له سلم بن زياد ، لأنه هرب من سجن ابن الزبير ، قال ابن الكلبي : سكة بني سمرّة بالبصرة كان صاحبها عتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، ومسجد عاصم نسب إلى عاصم أحد بني ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ودار أبي نافع بالبصرة نسبت إلى أبي نافع مولى عبد الرحمن أبي بكرة .

وقال القحطامي : كانت دار أبي يعقوب الخطابي
 لِسَحَامَةِ بن عبد الرحمن بن الأصم الغنوي ، مؤذن
 الحجاج . وهو ممن قاتل مع يزيد بن المهلب فقتله مَسْلَمَةُ
 ابن عبد الملك يوم العقر . وهي إلى جانب دار المغيرة
 ابن شعبة ، قالوا : ودار طارق نسبت إلى طارق بن أبي
 بكره وقبلتها خطّة الحكم بن أبي العاصي الثقفي . ودار
 زياد بن عثمان كان عبيد الله بن زياد اشتراها لابن أخيه
 زياد بن عثمان ، وتليها الخطّة الي منها دار لبابة بنت
 أبي العاصي . وكانت دار سليمان بن علي لسلم ابن زياد
 فغلب عليها بلال بن أبي بُرْدَة أيام ولابته البصرة لخالد
 ابن عبد الله ، ثم جاء سليمان بن علي فنزلها .

قالوا : وكانت دار موسى بن أبي المختار مولى ثَقِيفٍ
 لرجل من بني دارم فأراد فيروز حُصَيْن ابتاعها منه بعشرة
 آلاف ، فقال : ما كنت لأبيع جوارك بمائة ألف فأعطاه
 عشرة آلاف وأقرّ الدار في يده . وقال أبو الحسن :
 أراد الدارمي بيع داره فقال أبيعها بعشرة آلاف درهم
 خمسة آلاف ثمنها وخمسة آلاف لجوار فيروز .

فبلغ فيروز ذلك فقال : أمسك عليك دارك ، وأعطاه عشرة آلاف درهم. ودار ابن تَبَعٍ نسبت إلى عبد الرحمن ابن تَبَعٍ الحميري وكان على قطائع زياد ، وكان دَمُون من أهل الطائف ، فتزوج أبو موسى ابنته فولدت له أبا بُرْدَةَ ، ولد دَمُون نَحْطَةَ بالبصرة وله يقول أَلْ بِالصِّبْرِ : الرفاء والبنون ، ونخبز وكمون ، في بيت الدَمُون .

وقال القحذمي وغيره : كان أول حمّام اتَّخَذَ بالبصرة حمّام عبد الله بن عثمان بن أبي العاصي الثقفي ، وهو موضع بستان سفيان بن معاوية الذي بالخُرَيْبَةِ ، وعند قصر عيسى بن جعفر ، ثم الثاني حمّام فيل مولى زياد ، ثم حمّام مسلم بن أبي بكرة في بلالاباذ ، وهو الذي صار لعمر بن مسلم الباهلي ، فمكثت البصرة دهرًا وائس بها إلا هذه الحمّامات .

وحدثني المدائني قال ، قال أبو بكرة لأبنة مسلم : يا بني والله ما تلي عملاً ، وما أراك تقصر عن إخوتك في المنفعة ، فقال : إن كتبت علي أخبرتاك ، قال فإني

أَفْعَل ، قال : فاني أُغْتَل من حمامي هذا في كل يوم ألف درهم وطعاماً كثيراً ، ثم إنَّ مسلماً مريضاً فأوصى إلى أخيه عبد الرحمن بن أبي بكره وأخبره بغلة حمامه ، فأَفْشَى ذلك واستأذن السلطان في بناء حمام ، وكانت الحمامات لا تبني بالبصرة إلاَّ بإذن الولاة ، فأَذن له . فاستأذن عبيد الله بن أبي بكره فأَذن له ، واستأذن الحكم ابن أبي العاصي فأَذن له ، واستأذن سباه الأُسوري فأَذن له ، واستأذن الحصين بن أبي الحر العنبري فأَذن له ، واستأذنت رَبْطَةُ بنت زياد فأَذن لها ، واستأذنت لبابة بنت أَوْفي الجرشي فأَذن لها في حمامَينَ أحدهما في أصحاب القباء ، والآخر في بني سعد ، واستأذن المنجاب ابن راشد الضبي فأَذن له . وأُفاق مسلم بن أبي بكره من مرضه ، ود فسدت عليه غلَّة حمَّمة ، فجعل يلعن عبد الرحمن ويقول : ما قطع الله رحمه .

قالوا : وكان فيل حاجب زياد ومولاه ، ركب معه أبو الأسود الدَّؤْلِي وأنس بن زُنَيْم . وكان على بَرْدَوْن .

هَمِلَاج (١) وهما على فرسي سوء قطوفين (٢) فأدر كهما
الحسد ، فقال أنس : أجزيا أبا الأسود قال : هات ،
فقال :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا حَمَّامٌ كَيْسَرِي
عَلَى الثُّلُثَيْنِ مِنْ حَمَمٍ فِيلِ
فقال أبو الأسود :

وَمَا أَرْقَا صُنَا حَوْلَ الْمَوَالِي
بِسُنَّتِنَا عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ
وقال أبو مُفَرَّغٍ لطلحة الطَّائِحَاتِ ، وهو طلحة
ابن عبد الله بن خلف :

تُمَنِّيَنِي طُلُوحَةُ أَلْفَ أَلْفَ
لَقَدْ مَنِّيَنِي أَمَلًا بَعِيدًا

(١) الهملاج : من البراذين (البرذون : الدابة) واحد الهماليج ،
ومشيها الهملجة ، فارسي معرب ، والهملجة والهملاج : حسن سير
الدابة في سرعة ، والهملاج : الحسن السير في سرعة وبخبرة ، (اللسان :
هملج) .

(٢) القطوف من الدواب : البطيء ، (اللسان : قطف)

فَلَسَّ بِنْتُ لَمَاجِدٍ حُرٌّ وَلَكِنْ
لِسَمَرَاءَ التِّي تَلِدُ الْعَبِيدَ
وَلَوْ أَدْنَحَانَتْ فِي حَمَامٍ فِيلٍ
وَأَلْبَسَتْ الْمَطَارِفَ وَالْبُرُودَ

وقال بعضهم وقد حضرته الوفاة :

يَارُبَّ قَاتِلَةٍ يَوْمًا وَقَدْ لَغَيْتَ
كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامٍ مُنْجَابٍ
يعني حمام المنجاب بن راشد الضبي ، وقال عباس
مولى بني أسامة :

ذَكَرْتُ الْبَنَدَ فِي حَمَامٍ عَمَرُو
فَلَمْ أَبْرَحْ إِلَى بَعْدَ الْعِشَاءِ

وحمام بلج نسب إلى بلج بن نُسْبة السعدي الذي
يقول له زياد :

* وَمُحْتَرِسٍ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ *

وقال هشام بن الكلبي : قصر أوس بالبصرة نُسب
إلى أوس بن ثعلبة بن رُقَيٍّ أحد بني تيم الله بن ثعلبة بن

عكابة ، وهو من وجوه من كان بخراسان ، وقد
تقلد بها أموراً جسيمة . وهو الذي مر بتدمر فقال في صنمها

فَتَنَاتِي أَهْلَ تَدْمَرَ حِينَ آتِي
أَلَا تَسْأَلُ طُولَ الْقِيَامِ
كَأَيِّنَ مَرٍّ مِنْ دَهْرٍ وَدَهْرٍ
لِإِهْلِكُكُمْ وَعَامٍ بَعْدَ عَامٍ

وقصر أنس ، نسب إلى أنس بن مالك الأنصاري
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : والذي بنى
منارة بني أسيد حسان بن سعد منهم ، والقصر الأحمر
لعمر بن عتبة بن أبي سفيان ، وهو اليوم لآل عمر بن
حفص بن قبيصة بن أبي صفرة ، وقصر المسييرين كان
لعبد الرحمن بن زياد ، وكان الحجاج سيّر عيال من خرج
مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي إليه
فحبسهم فيه ، وهو قصر في جوف قصر ، ويتلوه قصر
عبيد الله بن زياد وإلى جانبه جوسق (١) .

(١) الجوسق : الحصن ، وقيل هو شبيه بالحصن (معرب) ،
والجوسق : القصر أيضاً ، (اللسان : جسق) .

قَالَ النَّحْدَمِيُّ : وَقَصْر النَّوَاهِقِ هُوَ قَصْر زِيَادَ ،
 سَمَّاهُ الشُّطَّارَ بِذَلِكَ ، وَقَصْر النِّعْمَانِ كَانَ لِلنِّعْمَانِ بْنِ
 صُهَيْبَانَ الرَّاسِبِيِّ الَّذِي حَكَمَ بَيْنَ مَضَرَ وَرَبِيعَةَ أَيَّامَ مَا تِ
 يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، قَالَ : وَزَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادَ لِلنِّعْمَانِ بْنِ
 صُهَيْبَانَ فِي قَصْرِ هَذَا فَقَالَ : بَشَسَ الْمَالُ هَذَا يَا أَبَا حَاتِمٍ إِنْ
 كَثُرَ الْمَاءُ غَرِقَتْ ، وَإِنْ قَلَّ عَطِشَتْ فَكَانَ كَمَا قَالَ ،
 قَلَّ الْمَاءُ فَمَاتَ كُلُّ مَنْ تَمَّ ، وَقَصْر زُرَيْبٍ نُسِبَ إِلَى
 زُرَيْبِ بْنِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ ، وَكَانَ قِيَمًا عَلَى خِيَلِهِ فَكَانَتْ
 الدَّارُ لِلدَّوَابِّ . وَقَصْر عَطِيَّةٍ نُسِبَ إِلَى عَطِيَّةِ الْأَنْصَارِيِّ ،
 وَمَسْجِدُ بَنِي عَبَادٍ نُسِبَ إِلَى بَنِي عَبَادٍ بْنِ رِضَاءَ بْنِ شَقْرَةَ بْنِ
 الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ مَرْ ، وَكَانَتْ دَارُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ
 السَّلَمِيِّ لِعَمَّتِهِ دَجَّاجَةَ (١) أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ فَأَقْطَعَتْهُ
 لِإِيَّاهَا وَهُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ وَهِيَ
 دَجَّاجَةُ بِنْتُ أَسْمَاءَ .

(١) دَجَّ الْقَوْمُ يَدْجُونَ دَجًّا وَدَجِيحًا وَدَجْجَانًا : مَشَوْا مَشْيًا رَوِيدًا
 فِي تَقَارِبِ خَطْوٍ ، وَقِيلَ : هُوَ أَنْ يَقْبَلُوا وَيُدْبِرُوا ، وَقِيلَ : هُوَ
 الدَّيِّبُ بَعِيْتهُ ، وَدَجَّ يَدْجُ إِذَا أَسْرَعَ ، (اللسان : دَجَجَ) .

وحديثي المدائني عن أبي بكر الهذلي والعباس بن هشام
 عن أبيه عن عوانة ، قال : قدم الأحنف بن قيس على عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه في أهل البصرة فجعل يسألهم
 رجلاً رجلاً والأحنف في ناحية البيت في بت لا يتكلم
 فقال له عمر : أمالك حاجة ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ،
 لأن مفاتيح الخير بيد الله : وإن إخواننا من أهل الأمصار
 نزلوا منازل الأُمم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفة ،
 ولما نزلنا سبعة بشاشة لا يجف نداها ، ولا ينبت مرعاها ،
 ناحيتها قبل المشرق البحر الأجاج ، ومن قبل المغرب
 القلاة ، فليس لنا زرع ولا ضرع تأتينا منافعنا وميرتنا
 في مثل مريء النعامة ، يخرج الرجل الضعيف فيستعذب
 الماء من فرسخين ، وتخرج المرأة لذلك فتربق (١) ولدها
 كما يربق العنز يخاف بادرة العدو وأكل السبع ، فلأ
 ترفع خسيستنا ، وتجبر فافتنا نكن كقوم هلكوا ، فألحق
 عمر ذراري أهل البصرة في العطاء ، وكتب إلى أبي
 موسى يأمره أن يحضر لهم نهراً .

(١) الربق : الحبل والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع
 (اللسان : ربق) .

فحدثني جماعة من أهل العلم ، قالوا : كان لدجلة العوراء وهي دجلة البصرة خور ، والخور طريق للماء لم يحفره أحد يجري فيه ماء الأمطار إليها ويتراجع ماؤها فيه عند المد وينضب في الجزر ، وكان طوله قدر فرسخ ، وكان لحدّه مما يلي البصرة غورة واسعة تسمى في الجاهلية الإِجَّانة ، وسمته العرب في الإسلام الجزيرة ، وهو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة بالذرع الذي يكون به نهر الأُبَّاسة كله أربعة فراسخ ، ومنه يبتدئ النهر الذي يعرف اليوم بنهر الإِجَّانة ، فلما أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبا موسى الأشعري أن يحتفر لأهل البصرة نهراً ، ابتدأ الحفر من الإِجَّانة وقاده ثلاثة فراسخ حتى بلغ به البصرة فصار طول نهر الأُبَّاسة أربعة فراسخ . ثم لمَّنه أنظّم منه ما بين البصرة وبتق الحيريّ : وذلك على قدر فرسخ من البصرة .

وكان زياد بن أبي سفيان والياً على الديوان وبيت المال من قبل عبد الله بن عامر بن كريز ، وعبد الله يؤمّنذ على البصرة من قبل عثمان بن عفان ، فأشار على ابن عامر أن

ينفذ حفر نهر الأُبلة من حيث انطم حتى يبلغ به البصرة ،
وكان يرث ذلك ويدافع به .

فلما شخص ابن عامر إلى خراسان واستخلف زياداً
أقر حفر أبي موسى الأشعري على حاله وحمر النهر من حيث
انطم حتى بلغ به البصرة ، وولى ذلك عبد الرحمن بن أبي
بكرة ، فلما فتح عبد الرحمن الماء جعل يركض فرسه
والماء يكاد يسقيه ، وقدم ابن عامر من خراسان فغضب
على زياد ، وقال : إنما أردت أن تذهب بذكر النهر
دونني فتباعد ما بينهما حتى ماتا وتباعد بسببه ما بين أولادهما ،
فقال يونس بن حبيب النحوي : أنا أدركت ما بين آل
زياد وآل ابن عامر متباعداً .

وحدثني الأثرم عن أبي عبيدة ، قال : قاد أبو موسى
الأشعري نهر الأُبلة من موضع الإجمانة إلى البصرة ،
وكان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال له دير قاووس ،
فوهته في دجلة فوق الأُبلة بأربعة فراسخ ، يجري في
سباخ لا عمارة على حافته ، وكانت الأرواح تدفنه ،
قال : ولما حفر زياد فيض البصرة بعد فراغه من إصلاح

نهر الأبله قدم ابن عامر من خراسان فلامه ، وقال : أردت
أن تذهب بشهرة هذا النهر وذكره ، فتباعد ما بينهما
وبين أهلها بذلك السبب ، وقال أبو عبيدة : كان احتفاره
الفيض من لدن دار فيل مولى زياد وحاجبه إلى موضع
الجسر .

وروى محمد بن سعد عن الواقدي وغيره أن عمر بن
الخطاب أمر أبا موسى بحفر النهر الآخر ، وأن يجريه على
يد معقل بن يسار المزني فنسب إليه ، وقال الواقدي توفي
معقل بالبصرة في ولاية عبيد الله بن زياد البصرة لمعاوية ،
وقال الوليد بن هشام القحطمي ، وعلي بن محمد بن أبي
سيف المدائني : كلّم المنذر بن الجارود العبدي معاوية
ابن أبي سفيان في حفر نهر ثار ، فكتب إلى زياد فحفر نهر
لمعقل ، فقال قوم : جرى على يد معقل بن يسار فنسب إليه ،
وقال آخرون : بل أجراه زياد على يد عبد الرحمن بن
أبي بكره أو غيره ، فلما فرغ منه وأرادوا فتحه بعث زياد
معقل بن يسار ففتحته تبركاً به لأنّه من أصحاب رسول الله
صلّى الله عليه وسلم ، فقال الناس : نهر معقل ، فذكر

القمحذي أن زياداً أعطى رجلاً ألف درهم ، وقال له :
ابلغ دجلة وسل عن صاحب هذا النهر من هو ، فان قال لك
رجل : إنه نهر زياد فاعطه الألف ، فبلغ دجلة ثم رجع
فقال : ما لقيت أحداً إلا يقول : هو نهر معقل ، فقال
زياد : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » .

قالوا : ونهر دُبَيْس نسب إلى رجل قصّار يقال له
دُبَيْس ، كان يقصر الثياب عليه ، وبتق الحيري تُسب
إلى نبطي من أهل الحيرة ، ويقال كان مولى لزياد قالوا :
وكان زياد لما بلغ بنهر معقل قبسته التي يعرض فيها الجند
ردّه إلى مستقبل الجنوب ، حتّى أخرجه إلى أصحاب
الصدقة بالجبل ، فسمّي ذلك العطف نهر ديبس ، وحضر
عبد الله بن عامر نهره الذي عند دار فيل ، وهو الذي يعرف
بنهر الأساورة ، وقال بعضهم : الأساورة حضروه ،
ونهر عمرو : نسب إلى عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ،
ونهر أم حبيب نسب إلى أم حبيب بنت زياد . وكان
عليه قصر كثير الأبواب فسمى الهزاردر ، وقال علي بن
محمد المدائني : تزوج شيرويه الأسدي مريانة أم

عبيد الله بن زياد ، فبنى لها قصراً فيه أبواب كثيرة فسمى
هزاردر .

وقال أبو الحسن قال قوم : سُمِّيَ هزاردر لأن
شبرويه اتخذ في قصره ألف باب ، وقال بعضهم :
نزل ذلك الموضع ألف أسوار في ألف بيت أنزلهم كسرى
فقبل هزاردر ، ونُسب نهر حرب إلى حرب بن سلم
ابن زياد وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن
عامر ادعى أن الأرض التي كانت عليه كانت لابن عامر
وخاصم فيها حرباً ، فلما توجه القضاء لعبد الأعلى أتاه
حرب فقال له : خاصمتك في هذا النهر ، وقد ندمت على
ذلك ، وأنت شيخ العشيرة وسيدها فهو لك ، فقال عبد
الأعلى بن عبد الله : بل هو لك ، فانصرف حرب ، فلما
كان العشي جاء موالى عبد الأعلى ونصحاؤه فقالوا : والله
ما أتاك حرب حتى توجه لك القضاء عليه ، فقال : والله
لأرجعُ فيما جعلت له أبداً ، والنهر المعروف بيزيدان :
نسب إلى يزيد بن عمر الأسدي صاحب شرطة عدي بن
أرطاة ، وكان رجل أهل البصرة في زمانه .

وقالوا : أَقْطَع عبد الله بن عامر بن كريز عبد الله بن
 عمير بن عمرو بن مالك الليثي وهو أخوه لأُمّه دَجَّاجَة
 بنت أسماء بن الصلت السَّاسِمِيَّة ثمانية آلاف جريب (١)
 فحفر لها النهر الذي يعرف بنهر ابن عميرة ، قالوا :
 وكان عبد الله بن عامر حفر نهر أم عبد الله دَجَّاجَة
 وبتولاه غيلان بن خَرَشَة الضَّبِّي وهو النهر الذي قال
 حارثة بن بدر الغُدَّاني لعبد الله بن عامر وقد سايره ،
 لم أَرَّ أعظم بركة من هذا النهر ، يستقي منه الضعفاء من
 أبواب دورهم ويأتيهم منافعهم فيه إلى منازلهم ، وهو
 مغِيض لمياههم ، ثم لَمِنَّه ساير زياداً بعد ذلك في ولايته
 فقال ما رأيت نهراً شراً منه ينز منه دورهم ويبعضون له
 في منازلهم ، ويفرق فيه صبيانهم .

وروى قوم أنَّ غَيَّلَانَ بن خَرَشَة القائل هذا ،
 والأول أثبت ، ونهر سَلَمَ نسب إلى سَلَمَ بن زياد

(١) الجريب الفارسي العراقي في زمن الفاروق رضي الله عنه من
 وحدات الكيل ، يعادله : بالتر من الماء المقطر في درجة م : ٢١٣ و ١٣٢ ،
 وما يعادله من القبح : ١٠٤٤٨ غ ، (ص ٨٧ من كتاب الإيضاح
 والتبيان في المكيال والميزان) .

أبي سفيان ، وكان عبد الله بن عامر حفر نهراً تولاه نافذ
مولاه فقلب عليه . فقليل نهر نافذ ، وهو لآل الفضل بن
عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب ، قال أبو اليقظان : أقطع عثمان بن عفان العباس
ابن ربيعة بن الحارث داراً بالبصرة وأعطاه مائة ألف
درهم ، وكان عبد الرحمن بن عباس يلقب رائص البغال
لجودة ركوبه لها ، وتابعه الناس بعد هرب ابن الأشعث
إلى سجستان فهرب من الحجاج ، وطلعتان نهر طلحة
ابن أبي نافع مولى طلحة بن عبيد الله ، ونهر حميدة
نسب إلى امرأة من آل عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب
ابن عبد شمس يقال حميد وهي امرأة عبد العزيز بن عبد الله
ابن عامر ، وخيرتان لخيرة بنت ضمرة القشيرية امرأة
المهلب ، ولها مهلبان كان المهلب وهبه لها ، ويقال : بل
كان لها فنسب إلى المهلب وهي أم أبي عيينة ابنه ، وجبيران
لجبير بن حية ، وخلفان قطيعة عبد الله بن خلف الخزاعي
أبي طلحة الطلحات ، طليقان لآل عمران بن حصين الخزاعي

من ولد نخالد بن طليق بن محمد بن عمران وكان نخالد
ولي قضاء البصرة .

وقال القحلمي نهر مُرَّة لابن عامر ولي حفره له
مرة مولى أبي بكر الصديق فغلب على ذكره ، وقال أبو
اليقطان وغيره : نسب نهر مرة إلى مرة بن أبي عثمان
مولى عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ، وكان سرّياً سأل عائشة
أم المؤمنين أن تكتب له إلى زياد وتبدأ به في عنوان كتابها .
فكتبت له بالوصاية به وعنوانته : إلى زياد بن أبي سفيان من
عائشة أم المؤمنين ، فلما رأى زياد أنها قد كاتبته ونسبته إلى
أبي سفيان سرّ بذلك وأكرم مُرَّة وألطفه ، وقال للناس :
هذا كتاب أم المؤمنين لي فيه ، وعرضه عليهم ليقرأوا
عنوانه ، ثم أقطعه مائة جريب على نهر الأُبُلَّة وأمره
فحفر لها نهراً فنسب إليه ، وكان عثمان بن مرة من
سراة أهل البصرة وقد خرجت القطيعة من أيدي ولده
وصارت لآل الصنفّاق بن حُجْر بن بُجَيَّر العِوَي
من الأزد .

قالوا : ودرجاه جَنَك من أموال ثقيف ، وإنما
قيل له ذلك لمنازعات كانت فيه ، وجنك بالفارسية صحب

لإنسان : نسب إلى أنس بن مالك في قطعة من زياد .
 نهر بشار نسب إلى بشار بن مسلم بن عمرو الباهلي أخي
 قتيبة ، وكان أهدي إلى الحجاج فرساً فسبق عليه فأقطعه
 سبعمائة جريب ويقال أربعمائة جريب فجفر لها النهر ،
 ونهر فيروز نسب إلى فيروز حصين ، ويقال إلى باشكار ،
 كان يقال له فيروز ، وقال القحلمي : نسب إلى فيروز
 مولى ربيعة بن كادة الثقفي ، ونهر العلاء نسب إلى العلاء
 ابن شريك الهللي أهدي إلى عبد الملك شيئاً أعجبه فأقطعه
 مائة جريب ، ونهر ذراع نسب إلى ذراع النمري من ربيعة
 وهو أبو هارون بن ذراع ، ونهر حبيب نسب إلى حبيب
 ابن شهاب الشامي التاجر في قطعة من زياد ويقال من
 عثمان ، ونهر أبي بكرة نسب إلى أبي بكرة بن زياد .
 وحدثني العتّويّ الدّلال قال : كانت الجزيرة بين
 النهرين سبخة فأقطعها معاوية بعض بني أخوته ، فلما
 قدم الفتى لينظر إليها ، أمر زياد بالماء فأرسل فيها فقال
 الفتى : إنما أقطعني أمير المؤمنين بطيخة لاحتاجة لي فيها ،
 فابتاعها زياد منه بمائتي ألف درهم وحفر أنهارها وأقطع

منها روادان لرواد بن أبي بكرة ، ونهر الرء صيدت فيه سمكة تسمى الرء فسمي بها ، وعليه أرض حُمران الذي أقطعه لإياها معاوية ، نهر مكحول نسب إلى مكحول ابن عبيد الله الأحمسي ، وهو ابن عم شيبان صاحب مقبرة شيبان بن عبد الله الذبي كان على شرطة ابن زياد ، وكان مكحول يقول الشعر في الخيل ، فكانت قطعة من عبد الملك بن مروان ، وقال القحذمي : نهر مكحول نسب إلى مكحول بن عبد الله السعدي .

وقال القحذمي شط عثمان اشتراه عثمان بن أبي العاصي الثقفي من عثمان بن عفان بمال له بالطائف ، ويقال أنه اشتراه بدار له بالمدينة فزادها عثمان بن عفان في المسجد ، وأقطع عثمان بن أبي العاصي أخاه حفص بن أبي العاصي حفصان ، وأقطع أبا أمية بن أبي العاصي أخاه أميستان ، وأقطع الحكم بن أبي العاصي حكمان ، وأقطع أخاه المغيرة مغيرتان ، قال : فكان نهر الأرحاء لأبي عمرو بن أبي العاصي الثقفي .

وقال المدائني : أقطع زياد في الشط الجُموم وهي زيادان ، وقال لعبد الله بن عثمان أني لا أنفذ إلا ماعمرتم ،

كسرى ، وكان هناك قصر للنعمان ، ونهر مقاتل تُنسب إلى مقاتل بن جارية بن قدامة السعدي ، وعميران نسب إلى عبد الله بن عمير اللّيثي ، وسيمحان كان للبرامكة وهم سموه سيمحان ، والجوبيرة صيد فيها الجوبيرة فسميت بذلك ، حصّينان لحصين بن أبي الحر العنبري ، عبّيد لأنّ لعبيد الله بن أبي بكرة ، عبّيدان لعبيد بن كعب النميري ، مُنقِذان لمنقذ بن علاج السلمي ، عبد الرحمانان كان لأبي بكرة بن زياد فاشتراه أبو عبد الرحمن مولى هشام ، ونافعان لنافع بن الحارث الثقفي ، وأسلمان لأسلم بن زُرعة الكلابي ، وحُمُرَانان لُحمران بن أبان مولى عثمان ، وقُسَيْبَتان لقتيبة بن مسلم ، وخَشْخَشَان لآل الخشخاش العنبري .

وقال القحظميُّ : نهر البنات بنات زياد ، أقطع كل بنت ستين جريباً ، وكذلك كان يقطع العامة ، وقال : أمر زياد عبد الرحمن بن تبيع الحميري ، وكان على قطاعه ، أن يقطع نافع بن الحارث الثقفي ما مشى ،

وكان يقطع الرجل القطيعة ويدعه سبتين ، فإن عمرها
 وإلا أخذها منه ، فكانت الجموم لأبي بكرة ثم صارت
 لعبد الرحمن بن أبي بكرة ، أزرقان نسب إلى الأزرق
 ابن مسام. مولى بني حنيفة ، ونسب محمدان إلى محمد بن علي
 ابن عثمان الحنفي ، زيادان نسب إلى زياد مولى بني الهيثم ،
 وهو جد مؤنس بن عمران بن جميع بن يسار وجد عيسى بن
 عمر النحوي وحاجب بن عمر لأُمهما ، ونهر أبي الخصيب
 نسب إلى أبي الخصيب مرزوق مولى المنصور أمير المؤمنين ،
 ونهر الأمير بالبصرة حفره المنصور ثم وهبه لابنه جعفر ،
 فكان يقال نهر أمير المؤمنين ، ثم قيل نهر الأمير ثم
 ابتاعه الرشيد ، وأقطع منه وباع ، ونهر ربّاً للرشيد نسب
 إلى سورجي ، والقرشي كان عبيد الله بن عبد الأعلى
 الكُريزي وعبيد الله بن عمر بن الحكم الثقفي اختصما فيه ،
 ثم اصطاحا على أن أخذ كل واحد منهما نصفه فقيل
 القرشي والعربي ، والتشديد خور من أخوار دجلة سدّه
 سليمان بن علي وعليه قطيعة المنذر بن الزبير بن العوام ،
 وفيه نهر النعمان بن المنذر صاحب الحيرة أقطعه أيام

فمَشَى فَانْقَطَعَ شِسْعُهُ^(١) فَجَلَسَ ، فَقَالَ حَسْبُكَ ، فَقَالَ :
لَوْ عَلِمْتُ لَمْ شَيْتَ لِي إِلَى الْأُبُلَةِ فَقَالَ : دَعْنِي حَتَّى أُرْمِيَ بِزَهْلِي
فَرَمَى بِهَا حَتَّى بَلَغَتْ الْأَجَانَةَ ، سَعِيدَانِ لَأَلَّ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ بْنِ أُسَيْدٍ ، وَكَانَتْ سَلِيمَانَانِ قَطِيعَةً لِعَبِيدِ
ابْنِ قُسَيْطٍ صَاحِبِ الطَّوْفِ أَيَّامِ الْحِجَاجِ ، فَرَابَطَ بِهَا رَجُلٌ
مِنَ الزُّهَادِ يُقَالُ لَهُ سَلِيمَانُ بْنُ جَابِرٍ فَتَسَبَّطَ لِيْلِهِ ، وَعُمُرَانُ
لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ التَّيْمِيِّ ، وَفِيلَانُ لِفَيْلِ مَوْلَى زِيَادٍ ،
وَنَخَالِدَانِ نَسَبَ لِيْلِي خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ
أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، نَهْرُ يَزِيدِ الْإِبَاضِيِّ وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيرِيِّ ، الْمَسْمَارِيَّةُ قَطِيعَةُ مَسْمَارِ مَوْلَى زِيَادٍ ،
وَلَهُ بِالْكُوفَةِ ضَبْعَةٌ .

قَالَ الْقُحَيْدِيُّ وَكَانَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ الَّذِي فَتَقَ
نَهْرَ مَعْقِلٍ فِي فَيْضِ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَكْسُورًا
يَفِيضُ لِيْلِي الْقُبَّةِ الَّتِي يَفِيضُ لِيْلِي الْقُبَّةِ الَّتِي كَانَ زِيَادٌ
وَاحْتَفَرَ بِلَالُ نَهْرَ بِلَالٍ وَجَعَلَ عَلَى جَنْبَيْهِ حَوَانِيتَ ، وَنَقَلَ

(١) شَعِ النَّعْلِ : قِبَالُهَا الَّذِي يَشُدُّ إِلَى زِمَامِهَا ، وَالزِمَامُ : السَّيْرِ
الَّذِي يَمُقَدُّ فِيهِ الشَّعْ ، (السَّانُ : شَع) .

لِإِليها السوق ، وجعل ذلك ليزيد بن خالد القسري ، قالوا :
وحضر بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة المرغاب وسماه باسم
مرغاب مرو ، وكانت القطيعة التي فيها المرغاب هلال
ابن آحوز المازني أَقْطَعَهُ لِإِياها يزيد بن عبد الملك ، وهي
ثمانية آلاف جريب ، فحضر بشير المرغاب والسواقي
والمعترضات بالتغائب ، وقال هذه قطيعة لي وخاصمه
حميري بن هلال ، فكتب خالد بن عبد الله القسري إلى
مالك بن المنذر بن الجارود ، وهو على أحداث البصرة ،
أَن نَحْلُ بَيْنَ الحَمِيرِي وَبَيْنَ المرغاب وَأَرْضِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ
بَشِيرًا أَشْخَصَ لِي خالدا فتظلم ، فقبل قوله ، وكان
عمرو بن يزيد الأُسَيْدِي يُعْنَى بِحَمِيرِي وَيَعْنِيهِ ، فقال
لِمَالِكِ بْنِ الْمَنْذَرِ أَصْحَابُكَ اللَّهُ لَيْسَ هَذَا نَحْلٌ ، إِنَّمَا هُوَ
حُلٌّ بَيْنَ حَمِيرِي وَبَيْنَ المرغاب ، قال : وكانت لصمصعة
ابن معاوية عم الأحنف قطيعة بحيال المرغاب ، ولِإِلى جنبها ،
فجاء معاوية بن صمصعة بن معاوية معيناً لِحَمِيرِي ، فقال
بَشِيرُ هَذَا مَسْرَحٌ لِمِإِبلنا وبقرنا وحميرنا ودوابنا وغنمنا ،

فقال معاوية : آمن أجل ثلث بقرة (١) عفاء (٢) وأتان وديق (٣) تريد أن نغلبنا على حقنا ، وجاء عبد الله بن أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال : أرضنا وقطيعتنا ، فقال له معاوية : أسمعت بالذي تخطى النار فدخل اللهب في آسته فأنت هو ، قالوا : وكانت سويدان لعبيد الله بن أبي بكرة قطعة مباغها أربعمئة جريب فوهبها لسويد بن منجوف السدوسي ، وذلك أن سويداً مرض وعادة ابن أبي بكرة فقال له كيف تجدك ، قال صالماً إن شئت قال : قد شئت فما ذاك ، قال : إن أعطيتني مثل الذي أعطيت ابن معمر فليس عليّ بأس ، فأعطاه سويدان فنسبت إليه .

(١) ثلث : الثلث : هو سلح الفيل ونحوه من كل شيء إذا كان رقيقاً ، وثلث الثور والبعير والصبي يثلث ثلثاً : سلح سلحاً رقيقاً ، وقيل إذا ألقاه سهلاً رقيقاً ، وفي الصحاح : إذا ألقى بعزه رقيقاً ، (اللسان : ثلث) ، والسلح : اسم لذي البطن ، وقيل لما رق منه من كل ذي بطن ، (اللسان : سلح) .

(٢) العفف : العطف والتلوية والعفاء من الشياه : التي التوى قرناتها على أذنيها .

(٣) الوداق في كل ذات حافر : أرادة الفعل ، أتان وديق وبغلة وديق ، وقد ودقت تدق إذا حرصت على الفعل ، (اللسان : ودق) .

قال المدائني : حفر يزيد بن المهلب نهر يزيد في
قطيعة لعبيد الله بن أبي بكرة ، فقال لبشير بن عبيد الله اكتب
لي كتاباً بأن هذا النهر في حقي ، قال : لا ولئن عُرِلْتُ
لأخاصمَنَّكَ ، جَبْران لآل كلثوم بن جَبْر ، نهر ابن
أبي بُرْدَعَة نسب إلى أبي بردعة بن عبيد الله بن أبي بكرة ،
والمَسْرُقَانان قطيعة لآل أبي بكرة وأصلها مائة جريب
فمسحها مُسَاح المنصور ألف جريب . فَأَقْرُوا في أيدي
آل أبي بكرة منها مائة وقبضوا الباقي ، قطيعة هَمِيَّان
لهميان بن عدي السدوسي ، كثيران لكثير بن سيار ،
بلالان لبلال بن أبي بُرْدَة كانت القطيعة لعباد بن زياد
فاشترها ، شَبِلان لشبل بن عَمِيرَة بن يثربي الضبي ،
نهر سلم نسب إلى سلم بن عبيد الله بن أبي بكرة ، النهر
الرَّبَاحي نسب إلى رباح مولى آل جُدعان ، سبخة عائشة
إلى عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعي ، قالوا : واحتفر
كثير بن عبد الله السلمي وهو أبو العاج عامل يوسف بن
عمر الثقفي على البصرة نهراً من نهر ابن عتبة إلى الخستل

فنسب إليه ، نهر أبي شَدَاد نسب إلى أبي شداد مولى زياد ،
 بئق سيار لفيل مولى زياد ، ولكن القيم عليه كان سيار
 مولى بني عقيل ، فغاب عليه أرض الأصهبانيين شرى
 من بعض العرب ، وكان هؤلاء الأصهبانيون قوماً أساموا
 وهاجروا إلى البصرة ، ويقال لِنَهم كانوا مع الأساورة
 الذين صاروا بالبصرة ، ودار ابن الأصهباني بالبصرة
 نسبت إلى عبد الله بن الأصهباني وكان له أربعمئة مملوك
 لقي المختار مع مصعب وهو على ميمنته .

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن بعض آل الأَهم ،
 قال : كتب يزيد بن عبد الملك إلى عمر بن هبيرة أنه
 ليست لأَمير المؤمنين بأرض العرب خُرصة فسر على القطائع
 فخذ فضولها لأَمير المؤمنين فجعل عمر يأتي القطيعة فيسأل
 عنها ، ثم يمسحها حتى وقف على أرض ، فقال : لمن
 هذه ؟ فقال صاحبها : لي ، فقال : ومن أين هي لك ؟
 فقال :

وَرِثْنَاهُ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ
 وَيَرِثُهَا إِذَا مَسْتَنَا بَنِيْنَا

قال : ثم إن الناس ضجُّوا من ذلك فأَمَسَك . قالوا :
صهانتان نسب إلى الصَّات بن حُرَيْث الحنفي ، وقاسمان
قطيعة القاسم بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ورثه
إياها أخوه عون ، ونهر خالدان الأجمة لآل خالد بن
أسيد وآل بكرة ، ونهر ماسوران كان فيه رجل شرير
يسعى بالناس ويبحث عليهم فنسب النهر إليه ، والماسور
بالفارسية الجرير الشرير ، جُبَيْران أيضاً ، قطيعة جبير بن
أبي زيد من بني عبد الدار . مَعْقِلان قطيعة معقل بن
يسار من زياد ، وولده يقولون : من عمر ولم يقطع عمر
أحدًا على النهرين ، جَنْدَلان لعبيد الله بن جندل الهلالي ،
نهر التوت قطيعة عبد الله بن نافع بن الحارث الثقفي ،
وقال القحذمي : كان نهر سليمان بن علي لحسان بن أبي
حسان النبطي ، والنهر الغوثي كان عليه صاحب مساحة ،
يقال له غوث فنسب إليه ، وقال بعضهم جعل مغيثاً
للمرغاب فسمي الغوث ، ذات الحفافيّين على نهر معقل ،
ودجاة كانت لعبد الرحمن بن أبي بكرة فاشتراها عربي
التّمار مولى أمة الله بنت أبي بكرة ، نهر أبي سبرة الهللي ،

قطيعة ، حَرْبانان قطيعة حرب بن عبد الرحمن بن الحكم
ابن أبي العاصي ، قطيعة الحباب للحباب بن يزيد المجاشعي ،
نهر جعفر ، كان لجعفر مولى سَأَم بن زياد ، وكان
نحراجياً ، بثق شيرين نسب إلى شيرين امرأة كسرى بن
هرمز .

وقال القحسبي والمدائني : كانت مَهْلَبان التي تعرف
في الديوان بقطيعة عمر بن هبيرة لعمر بن هبيرة ، أَقْطَعَه
إياها يزيد بن عبد الملك حين قبض مال يزيد بن المهلب
ولإخوته وولده ، وكانت للمغيرة بن المهلب وفيها نهر
كان زادان فَرُوخ حفره ، فعرف به ، وهي اليوم لآل
سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب رفع إلى أبي العباس
أمير المؤمنين فيها ، فأَقْطَعَه إياها فخاصمه آل المهلب في
أمرها ، فقال : كانت للمغيرة فقالوا : نحن نجيز ذلك ،
مات المغيرة بن المهلب قبل أبيه ، فورثت ابنته النصف
فلك ميراثك من أمك ، ورجع الباقي إلى أبيه فهو بين
الورثة ، قال : وللمغيرة ابن ، قالوا : وما لك ولابن
المغيرة ؟ أنت لا ترثه ! إنما هو خالك ، فلم يعطهم
شيئاً وهي ألف وخمسمائة جريب .

كَوْسُجَانُ نَسَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الثَّقَفِيِّ الْكَوْسُجِ. (١)
 وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ : كَانَتْ كَوْسُجَانُ لِأَبِي بَكْرَةَ فَبَخَّاصِمُهُ أَخُوهُ
 نَافِعٌ ، فَخَرَجَا إِلَيْهَا وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْعِيهَا وَخَرَجَ إِلَيْهَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الْكَوْسُجِ فَقَالَ لَهَا : أَرَأَيْكَمَا تَخْتَضِمَانِ
 فَحَكِّمَانِي فَحَكَّمَاهُ . فَقَالَ : قَدْ حَكَمْتُ بِهَا لِنَفْسِي فَسَلِمَاهَا
 لَهُ . قَالَ : وَيُقَالُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْكَوْسُجِ شَرْبٌ ، فَقَالَ لِأَبِي
 بَكْرَةَ وَنَافِعٍ : اجْعَلَا لِي شَرْبًا بِقَدْرِ وَثِيَّةٍ فَأَجَابَاهُ إِلَى ذَلِكَ ،
 فَيُقَالُ أَنَّهُ وَثِبَ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا .

قَالُوا : وَبِأَنْفِرَاتٍ أَرْضُونَ أَسْلَمَ أَهْلُهَا عَلَيْهَا حِينَ دَخَلَهَا
 الْمُسْلِمُونَ ، وَأَرْضُونَ خَرَجَتْ مِنْ أَيْدِي أَهْلِهَا إِلَى قَوْمِ
 مُسْلِمِينَ بِهَبَاتٍ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَلِكِ قَصِيرَتِ
 عَشْرِيَّةٍ ، وَكَانَتْ خَرَاجِيَّةً فَرَدَّهَا الْحِجَاجُ إِلَى الْخَرَاجِ ،
 ثُمَّ رَدَّهَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الصَّدَقَةِ ، ثُمَّ رَدَّهَا عَمْرُ
 ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى الْخَرَاجِ . فَلَمَّا وَلِيَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ رَدَّ

(١) الْكَوْسُجُ : الْأَثَرُ ، وَفِي الْمَحْكَمِ : الَّذِي لَا شَعْرَ عَلَيْهِ عَارِضِيهِ ،
 وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ النَّاقِصُ الْأَسْنَانُ (مَعْرَبٌ) ، وَالْكَوْسُجُ : سَكَّةٌ
 فِي الْبَحْرِ تَأْكُلُ النَّاسَ ، (الْلسَانُ : كَسَجَ) .

بعضها إلى الصدقة . ثم إنَّ المهدي أمير المؤمنين جعلها كلها من أراضي الصدقة . وقال جعفر : إن كان لأُم جعفر بنت مَجْزاة بن ثور السدوسي امرأة أسلم صاحب أسلَّمان .

قال القحذمي : حدثني أرقم بن إبراهيم أنَّه نظر إلى حسان النبطي يشير من الجسر ، ومعه عبد الأعلى بن عبد الله وبحوز كلِّ شيء من حد نهر الفيز لولد هشام بن عبد الملك ، فلما بلغ دار الأعلى رفع الذرع . فلما كانت الدولة المباركة قبض ذلك أجمع ، فوقف أبو جعفر الجبان فيما وقف على أهل المدينة ، وأقطع المهدي العباسة ابنته امرأة محمد بن سليمان الشرقي عبادان قطيعة لحمران بن أبان مولى عثمان من عبد الملك بن مروان ، وبعضها فيما يقال من زياد وكان حُمُران من سبي عين التمر ، يدعي أنَّه من التمر ابن قاسط ، فقال الحجاج ذات يوم وعنده عباد بن حصين الحبطي : ما يقول حمران ؟ لئن انتمى لي إلى العرب ولم يقل إنَّ أباه أبي ، ولأنه مولى لعثمان . لأتضر بنَّ عنقه ، فخرج عباد من عند الحجاج مبادراً فأخبر حمران بقوله ،

فوهب له غريبيّ النهر وحبس الشرقي ، فنسب إلى عبّاد
ابن الحصين، وقال : هشام بن الكلبي : كان أول من
رابط بعبّادان(١) عباد بن الحصين ، قال : وكان الربيع
ابن صبح الفقيه ، وهو مولى بني سعد، جمع مالاّ من أهل
البصرة ، فحصن به عبّادان ورابط فيها ، والربيع يروي
عن الحسن البصري ، وكان خرج غازياً إلى الهند في
البحر فمات ، فدفن في جزيرة من الجزائر في سنة
ستين ومائة .

قال القحطامي : خالدان القصر ، وخالدان هبساء ،
كانا لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وخالدان ليزيد
ابن طلحة الحنفي ويكنى أباً خالد ، قال : ونهر عدي كان
خورا من نهر البصرة حتى فتقه عدي بن أوطاة الفزاري ،
عامل عمر بن عبد العزيز من بئق شيرين ، قال : وكان
سليمان أقطع يزيد بن المهلب ما اعتمل من البطيحة ،

(١) من الأخطاء الشائعة نطق اسم الميناء المشهور على شط العرب :
عبادان ، وصواب : عبّادان ، نسبة إلى عباد بن الحصين ، (معجم
البلدان : ٤ / ٧٤) .

فاعتمل الشرقي والجبان والخست والريحية ، ومغירתان
وغيرها فصارت حوزا فقبضها يزيد بن عبد الملك ، ثم
أقطعها هشام ولده ثم حيزت بعده .

قال القحطمي : وكان الحجاج أقطع خيـرة بنت
ضمرة القشيرية امرأة المهلب عبّاسان فقبضها يزيد بن عبد
الملك فأقطعها العباس بن الوليد بن عبد الملك ، ثم قبضت
فأقطعها أبو العباس أمير المؤمنين سليمان بن علي ، قال :
وكانت القاسمية مما نضب عنه الماء فأفتعل القاسم بن سليمان
مولى زياد كتاباً ادعى أنه من يزيد بن معاوية باقـطاعه لـياها ،
الخالدية لـخالد بن صفوان بن الـاهتم كانت للقاسم بن
سليمان المالكية للمالك بن المنذر بن الجارود ، العاتمية
لحاتم بن قبيضة بن المهلب .

حدثني جماعة من أهل البصرة : قالوا : كتب عدي
ابن أرتاة إلى عمر بن عبد العزيز ، وأمر أهل البصرة
أن يكتبوا في حفر نهر لهم ، فكتب إليه وكيع بن أبي
سود التميمي . إنك إن لم تحفر لنا نهراً فما البصرة لنا
بدار ، ويقال : إن عدياً التمس في ذلك الأضرار

بيهر بن يزيد بن المهلب فنفعه. قالوا فكذب عمر يأذن له في
حفرة نهر ، فحفر نهر عدي . وخرج الناس ينظرون إليه ،
فحمل عدي الحسن البصري على حمار كان عليه وجعل
يمشي .

قالوا : ولما قدم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عاملاً
على العراق من قبل يزيد بن الوليد ، أتاه أهل البصرة فشكوا
إليه ملوحة مائهم ، وحملوا إليه قارورتين إحداهما ماء
البصرة ، وفي الأخرى ماء من ماء البطيحة ، فرأى بينهما
فصلاً فقالوا : إنك إن حفرت لنا نهراً شربنا من هذا العذب
فكذب بذلك إلى يزيد ، فكذب إليه يزيد إن بلغت نفقة
هذا النهر خراج العراق ، ما كان في أيدينا فأنفقه عليه .
فحفر النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر ، قال رجل ذات
يوم في مجلس ابن عمر والله أني أحسب نفقة هذا النهر تبلغ
ثلثمائة ألف أو أكثر فقال ابن عمر : لو بلغت خراج
العراق لأنفقه عليه .

قالوا ، وكانت الولاة والأشراف بالبصرة يستعذبون
الماء من دجلة ، ويحتفرون الصهاريج . وكان للحجاج

بها صهريج معروف يجتمع فيه ماء المطر ، وكان لابن
عمر وزيد وابن زياد صهاريج يبيحونها الناس .

قالوا : وبني المنصور رحمه الله بالبصرة في دخلته
الأولى قصره الذي عند الحبس الأكبر ، وذلك في سنة
اثنتين وأربعين ومائة وبني في رحلته الثانية المصلى بالبصرة ،
وقال القحطامي : الحبس الأكبر إسلامي ، قالوا : ووقف
محمد بن سليمان بن علي ضيعة له على أحواض اتخذها
بالبصرة فغلتها تنفق على دوابها وإبلها ومصليتها .

وحدثني رَوْح بن عبد المؤمن عن عمه أبي هشام عن
أبيه ، قال : وفد أهل البصرة على ابن عمر بن عبد العزيز
بواسطة ، فسألوه حفر نهر لهم ، فحفر لهم نهر ابن عمر ،
وكان الماء الذي يأتي نزرأ قليلاً ، وكان عظم ماء البطيخة
يذهب في نهر الدَّيْسَر ، فكان الناس يستعذبون من الأُبْلَّة ،
حتى قدم سليمان بن علي البصرة ، واتخذ المغيثة ، وعمل
مسنياتها على البطيخة فحجز الماء عن نهر الدير ، وصرفه
إلى نهر ابن عمر ، وأنفق على المغيثة ألف ألف درهم ،
فقال : شكا أهل البصرة إلى سليمان ملوحة الماء وكثرة

مايأتيهم من ماء البحر فسكر القنديل (١) فعذب ماؤهم ،
قال : واشترى سليمان بن علي موضع السجن من ماله في
دار ابن زياد فجعله سجنا وحفر الحوض الذي في الدهناء
وهي رحبة بني هاشم .

وحدثني بعض أهل العلم بضياح البصرة ، قال :
كان أهل الشَّعْبِيَّة من الفرات جعلوها لعلي بن أمير
المؤمنين الرِّشيد في خلافة الرشيد ، على أن يكونوا مزارعين
له فيها ويخفف مقاسمتهم ، فتكلم فيها فجعلت عشيرة
من الصدقة ، وقاسم أهلها على مارضوا به ، وقام له
بأمرها شعيب بن زياد الواسطي الذي لبعض ولده دار
بواسط على دجلة فنسبت لإليه .

وحدثني عدة من البصريين منهم رَوْح بن عبد
المؤمن ، قالوا : لما اتخذ سليمان بن علي المغيرة أحب
المنصور أن يستخرج ضيعة من البطيحة ، فأمر باتخاذ
الشَّيْطِيَّة ، فكره سليمان بن علي وأهل البصرة ذلك ،

(١) القنديل : الطويل ، والقنديل والقنادل : الضخم الرأس من
الإبل والدواب ، وقنديل الرجل : ضخم رأسه ، (اللسان : قنديل) .

عامر السوق فتصدق به ، قالوا ومرو عبید الله بن زیاد يوم
نعي يزيد بن معاوية على نهر أم عبد الله فاذا هو بنخل فأمر
به فعقر ، وهدم حمام حُمران بن أوبان وموضعه اليوم
يعمل فيه الرباب .

قالوا : ومسجد الحامرة نسب إلى قوم قدموا اليمامة
عجم من عُمَّان ، ثم صاروا منها إلى البصرة على حمير
فأقاموا بحضرة هذا المسجد ، وقال بعضهم بنوه ثم جُدد دُبعد .

وحدثني علي الأثرم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن
العلاء ، قال : كان قيس بن مسعود الشيباني على الطّف
من قبل كسرى فهو اتخذ المنجشانية على ستة أمتال من
البصرة ، وجرت على يد عضر ووط يقال له منجشان
فنسبت إليه ، قال : وفوق ذلك روضة الخيل كانت
مهارة ترعى فيها .

وقال ابن الكلبي : نسب الماء الذي يعرف بالحوءب ،
إلى الحوئب بنت كلب بن وبرة ، وكانت عند مر بن
أد بن طابخة ، ونسب حمى ضرية إلى ضرية بنت ربيعة
ابن نزار وهي أم حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ،
قالوا نسب حلوان إلى حلوان هذا .

واجتمع أهل البصرة إلى باب عبد الله بن علي وهو يومئذ
 عند أخيه سليمان هارياً من المنصور ، فصاحوا : يا أمير
 المؤمنين انزل إلينا فبايعك ، فكتمهم سليمان وفرقهم ،
 وأوفد إلى المنصور سوار بن عبد الله التميمي ثم العنزي
 وداود بن أبي هند مولى بني بشير وسعيد بن أبي عروبة
 واسم أبي عروبة بهران ، فقدموا عليه ومعهم صورة
 البطيخة فأخبروه أنهم يتخوفون أن يملح ماءهم ، فقال :
 ما أراة كما ظننتم وأمر بالإمساك ، ثم إنه قدم البصرة ،
 فأمر باستخراج السبّيطيّة ، فاستخرجت له ، فكانت
 منها أجمة لرجل من الدهاقين يقال له سُبّيط ، فحبس
 عنه الوكيل الذي قلّد القيام بأمر الضيعة واستخراجها بعض
 ثمنها وضربه ، فلم يزل على باب المنصور يطالب بما بقي
 له من ثمن أجمعتة ويختلف في ذلك إلى ديوانه ، حتى
 مات فنسبت الضيعة إليه بسبب أجمعتة فقليل السبّيطية .

وقالوا قنطرة قُرّة بالبصرة نسبت إلى قُرّة بن حيان
 الباهلي ، وكان عندها نهر قديم ثم اشترته أم عبد الله بن
 عامر فتصدّقت به مغيضاً لأهل البصرة ، وابتاع عبد الله بن

ذِكْرُ الْعَطَاءِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي ، قال :
حدثنا إسماعيل بن المجالد عن أبيه مجالد بن سعيد ، عن
الشعبي قال : لما افتتح عمر العراق والشام وجبى الخراج ،
جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ليني
قد رأيت أن أفرض العطاء لأهله ، فقالوا : نعم رأيت
الرأي يا أمير المؤمنين ، قال : فمن أبدأ ؟ قالوا : بنفسك ،
قال : لا ، ولكنني أضع نفسي حيث وضعها الله وأبدأ بال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فكتب عائشة أم
المؤمنين يرحمها الله في اثني عشر ألفاً ، وكتب سائر
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف ، وفرض
لعلي بن أبي طالب في خمسة آلاف ، وفرض مثل ذلك لمن
شهد بدرأ من بني هاشم .

وحدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي ، قال : حدثنا
حماد بن سلمة عن الحجاج بن أرطاة عن حبيب بن أبي

ثابت أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يتابعن إلى
العطاء .

حدثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عائذ بن يحيى عن
أبي الحويرث عن جبير بن الحويرث بن نقيذ أن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه استشار المسلمين في تدوين الديوان (١)
فقال له علي بن أبي طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع إليك
من مال ولا تمسك منه شيئاً ، وقال عثمان : أرى مالا
كثيراً يسع الناس ، وإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ
ممن لم يأخذ ، حسبت أن ينتشر الأمر ، فقال له الوليد
ابن هشام بن المغيرة : قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد
دونوا ديواناً وجندوا جنداً ، فدّون ديواناً وجند جنداً ،
فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ، ومخرمة بن نوفل ،

(١) الديوان : كلمة فارسية - في رأي الأصمعي - معناها سجل أو
دفتر ، وفي اللسان (دون) الديوان : مجتمع الصحف ، وفي الحديث :
« لا يجمعهم ديوان حافظ » ، قال ابن الأثير : هو دفتر الذي يكتب
فيه أسماء الجيش ، وأهل العطاء ، وكان عمر رضي الله عنه أول من دون
الدواوين في الإسلام في المحرم سنة حشرين للهجرة ، فأنشأ ديوان الجند
لكتابة أسماء الجند المجاهدين ، وما يخص كلا منهم من عطاء ، وديوان
الخراج ويختص بيوت المال من دخل وإنفاق .

وجبير بن مطعم ، وكانوا من لسان قريش فقال : اكتبوا
الناس على منازلهم فبدؤوا ببني هاشم ، ثمّ اتبعوهم أبا بكر
وقومه ثمّ عمر وقومه على الخلافة ، فلما نظر إليه عمر ،
قال : وددت والله أنه هكذا ، ولكن ابدؤوا بقرابة النبي
صلى الله عليه وسلم ، الأقرب فالأقرب حتّى تضعوا
عمر حيث وضعه الله تعالى .

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد بن
أسلم عن أبيه عن جده ، قال : جاءت بنو عدي إلى عمر
فقالوا : أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة
أبي بكر ، وأبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم الذين كتبوا ؟

قال : بَخَ بَخَ بني عدي ، أردتم الأكل على ظهري .
وأن أهب حسناتي لكم ، لا والله حتى تأتيكم الدعوة ،
وأن يطبق عليكم الدفتر — يعني ولو أن تكتبوا آخر الناس —
أنّ لي صاحبين سلكا طريقاً ، فان خالفتهما خولف بي ،
والله ما أدركنا الفضل في الدنيا وما نرجو الثواب على
عملنا إلا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فهو شرفنا وقومه

أشرف العرب ، ثم الأقرب فالأقرب ، والله لئن جاءت
الآعاجم بعمل وجئنا بغير عمل لهم أولى بمحمد منا يوم
القيامة ، فإن من قصر به عمله لم يسرع به نسبه .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد
الله عن الزهري ، عن سعيد ، عن قوم آخرين سمّاهم
الواقدي ، دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا :
لما أجمع عمر على تدوين الديوان وذلك في المحرم سنة
عشرين ، بدأ ببني هاشم في الدعوة ، ثم الأقرب فالأقرب
برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان القوم إذا استووا في القرابة
قدم أهل السابقة (١) ، ثم انتهى إلى الأنصار ، فقالوا :
بمن نبدأ ؟ فقال : ابدؤوا برهط سعد بن معاذ الأشهلي من
الأوس ، ثم الأقرب فالأقرب لسعد ، وفرض عمر لأهل
الديوان ، ففضل أهل السوابق والمشاهد (٢) في الفرائض ،
وكان أبو بكر قد سوى بين الناس في القسم ، فقليل لعمر
في ذلك ، فقال : لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم كمن قاتل معه . فبدأ بمن شهد بدرًا من المهاجرين

(١) السابقة : من سبق إلى اعتناق الإسلام قبل غيره من الناس .

(٢) المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته .

والأخصار ، وفرض لكل رجل منهم خمسة آلاف درهم
في كل سنة حليفهم ومولاهم معهم بالسواء ، وفرض لمن
كان له إسلام كإسلام أهل بدر ومن مهاجرة الحبشة
ممن شهد أحداً أربعة آلاف درهم لكل رجل ، وفرض
لأبناء البدرين ألفين ألفين ، إلا حسناً وحسيناً فإنه ألحقهما
بفريضة أبيهما لقرايتهما برسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف ، وفرض للعباس
ابن عبد المطلب خمسة آلاف لقرايته برسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وقال بعضهم : فرض له سبعة آلاف درهم ،
وقال سائرهم لم يفضل أحداً على أهل بدر إلا أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم ، فإنه فرض لهن اثني عشر ألفاً اثني عشر
ألفاً ، وألحق بهن جويرية بنت الحارث ، وصفية بنت
حيي بن أخطب وفرض لمن هاجر قبل الفتح لكل رجل
منهم ثلاثة آلاف درهم ، وفرض لمسلمة الفتح لكل رجل منهم
منهم ألفين ، وفرض لغلمان أحداث من أبناء المهاجرين
كفرائض مسلمة الفتح (١) ، وفرض لعمر بن أبي مسلمة

(١) مسلمة فتح مكة في رمضان ٨ هـ

أربعة آلاف . فقال محمد بن عبد الله بن جحش : لم تفضل
عمر علينا ؟ فقد هاجر أبائنا وشهدوا بدرنا ، فقال عمر :
أفضلُّه لمكانه من النبي صلى الله عليه وسلم ، فليأت الذي
يستغيث بأُمِّ مثل أُمِّ سلمة أغيثه . وفرض لأسامة بن
زيد أربعة آلاف . فقال عبد الله بن عمر : فرضت لي في
ثلاثة آلاف ، وفرضت لأسامة في أربعة آلاف وقد شهدت
مالم يشهد أسامة . فقال عمر : زدته لأنَّه كان أحبَّ إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وكان أبوه أحبَّ
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك ، ثم فرض
للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجهادهم ، ثم جعل
من بقي من الناس باباً واحداً ، فالحق من جاءه من المسلمين
بالمدينة في خمسة وعشرين ديناراً لكل رجل ، وفرض
لآخرين معهم ، وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق
لكل رجل ما بين ألفين إلى ألف إلى تسعمائة إلى خمسمائة
إلى ثلاثمائة ولم ينقص أحداً من ثلاثمائة وقال : لئن كثرت
المال لا فرض لكل رجل أربعة آلاف درهم ألفاً لسفره ،
وألفاً لسلاحه ، وألفاً يخلفه لأهله ، وألفاً لفروسه ونعله ،
وفرض لنساء مهاجرات . فرض لصفية بنت عبد المطلب

سنة آلاف درهم . ولاسماء بنت عُمَيْس ألف درهم ،
ولأُم كلثوم بنت عقبة ألف درهم ، ولأُم عبد الله بن
مسعود ألف درهم .

وقال الواقدي : فقد روي أنه فرض للنساء المهاجرات
ثلاثة آلاف درهم لكل واحدة .

قال الواقدي في إسناده : وأمر عمر فكتب له عمال
أهل العوالي (١) فكان يجري عليهم القوت ، ثم كان عثمان
فوسع عليهم في القوت والكسوة ، وكان عمر يفرض
للمنفوس (٢) مائة درهم ، فإذا ترعرع بلغ به مائتي درهم ،
فإذا بلغ زاده ، وكان إذا أتى باللقيط فرض له مائة ،
وفرض له رزقاً يأخذه . وله كل شهر بقدر ما يصلحه ثم
ينقله من سنة إلى سنة ، وكان يوصى بهم خيراً ، ويجعل
رضاعهم ونفقتهم من بيت المال .

(١) العوالي : أماكن بأعلى أراضي المدينة وأدناها من المدينة على
أربعة أميال ، وأبعداها من جهة نجد ثمانية ، (اللسان : علا ، ومجم
البلدان : ٤ / ١٦٦) .

(٢) المنفوس : المميون ، (اللسان : نفس) .

وحدثنا محمد بن سعد عن الواقدي ، قال حدثني :
حزام بن هشام الكعبي عن أبيه ، قال : رأيت عمر بن
الخطاب يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديد فتأتيه بقديد ،
فلا يغيب عنه امرأة بكسر ولا ثيب ، فيعطينهم في أيديهم ،
ثم يروح فيتزل عُسْفان فيفعل ذلك أيضاً حتى توفي .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أبي بكر بن
أبي سبرة عن محمد بن زيد ، قال : كان ديوان حِمِيسَـرَ
على عهد عمر على حده .

حدثني محمد بن سعد قال : حدثنا الواقدي ، قال :
حدثني عبيد الله بن عمر العمري عن جَهْم بن أبي جهم ،
قال : قدم خالد بن عُرْفُطَةَ العذري على عمر ، فسأله
عما وراءه ، فقال : تركتهم يسألون الله لك أن يزيد في
عمرك من أعمارهم ما وطئ أحد القادسية إلا وعطاؤه
ألفان أو خمس عشرة مائة وما من مولود ذكر أ كان أو
أنثى إلا ألحق في مائة وجريسين في كل شهر ، قال عمر :
إنما هو حقهم ، وأنا أسعد بأدائه لإيهم لو كان من مال
الخطاب ما أعطيتهموه ولكن قد علمت أن فيه فضلاً ،

فلو أنه إذا خرج عطاء أحد هؤلاء ابتاع منه غنماً ، فجعلها بسوادهم ، فإذا خرج عطاؤه ثانية ابتاع الرأس والرأسين فجعله فيها ، فإن بقي أحد من ولده كان لهم شيء قد اعتقدوه ، فأنني لا أدري ما يكون بعدي ، وإنني لأعم بنصيحتي من طوقني الله أمره ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من مات غاشاً لرعيته لم يرح ريع الجنة .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عمرو عن الحسن ، قال : كتب عمر إلى حليفة أن أعطي الناس أعطيتهم وأرزاقهم ، فكتب إليه إننا قد فعلنا وبقي شيء كثير ، فكتب إليه : إنه فيأهم الذي أفاءه الله عليهم ليس هو لعمر ولا لآل عمر فاقسمه بينهم ، قال : وحدثنا وهب بن بقية ومحمد بن سعد ، قالا : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أنبأنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنه قدم على عمر من البحرين (١) ،

(١) البحرين آنذاك : سواحل الخليج العربي من عمان إلى الكويت حالياً ، والبحرين حالياً كانت تسمى : « دلون » .

قال : فلقيته في صلاة العشاء الآخرة فسلمت عليه ، فسألني عن الناس ، ثم قال لي : ما جئت به ، قلت : جئت بخمسمائة ألف ، قال : هل تدري ما تقول ؟ قلت : جئت بخمسمائة ألف ، قال : ماذا تقول ؟ قلت مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف ، فعددت خمساً ، فقال : إنك ناعس ، فأرجع لي أهلِكَ فَنَمَ ، فاذا أصبحت فأتني ، قال أبو هريرة : فعددت إليه ، فقال : ما جئت به قلت خمسمائة ألف ، قال : أطيب ؟ قلت : نعم لا أعلم إلا ذاك فقال للناس : إنه علينا مال كثير ، فإن شئتم أن نعهده لكم عدداً ، وإن شئتم أن نكيله لكم كيلاً فقال له رجل : يا أمير المؤمنين إنني قد رأيت هؤلاء الأعاجم يدونون ديواناً يعطون الناس عليه ، قال : فدون الديوان ، وفرض للمهاجرين الأولين في خمسة آلاف ، وللأنصار في أربعة آلاف ، ولأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً .

قال يزيد ، قال محمد : فحدثني ابن خضيفة عن عبد الله بن رافع عن برزة بنت رافع ، قالت : لما خرج العطاء أرسل عمر لي إلى زينب بنت جحش بالذي لها ، فلما أدخل إليها ،

قالت : غفر الله لعمر ، غيري من أخواتي كانت أقوى
على قسم هذا مني ، قالوا : هذا كله لك ، قالت : سبحان
الله واستترت منه بثوب ، ثم قالت : صبّوه واطرحوا
عليه ثوباً . ثم قالت لي : ادخلي يدك واقبضي منه قبضة
فاذهبي بها إلى فلان وبني فلان من ذوي رحمها وأيتام لها ،
فقسّمته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب ، قالت برزة
بنت رافع : فقلت غفر الله لك يا أم المؤمنين ، والله لقد
كان لنا في هذا المال حق ، قالت فلكم ما تحت الثوب ،
فوجدنا تحته خمسمائة وثمانين درهماً ، ثم رفعت يدها
إلى السماء فقالت : اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد
عامي هذا ، قال فماتت .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن
الليث عن محمد بن عجلان ، قال : لما دَوَّنَ عمر الدواوين .
قال : بمن نبدأ قالوا : بنفسك ، قال : لا إِنْ رسول الله
صلى الله عليه وسلم إِمَامَنَا فبرهطة نبدأ ثم بالأقرب
فالأقرب .

حدثنا عمرو الناقد . قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفي
عن جعفر بن محمد عن أبيه أَنَّ عمر بن الخطاب أَحَقَّ الحسن

والحسين بأَيِّهما ، ففرض لهما خمسة آلاف درهم
وحدثنا الحسين بن علي بن الأسود . قال : حدثنا وكيع
عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : لما
وضع عمر الديوان استشار الناس بمن يبدأ ، فقالوا : ابدأ
بنفسك . قال لا ولكني أبدأ بالأقرب فالأقرب من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فبدأ بهم .

حدثنا الحسين بن الأسود . قال : حدثنا وكيع عن
سفيان عن أبي إسحاق عن مصعب بن أسعد : أنَّ عمر
فرض لأهل بدر في ستة آلاف ستة آلاف . وفرض لأُمَّهات
المؤمنين في عشرة آلاف عشرة آلاف . وفضل عائشة
بألفين لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإياها .
وفرض لصفية وجويرية في ستة آلاف ستة آلاف . وفرض
لنساء من المهاجرات في ألف ألف . منهن أم عبد ، وهي
أم عبد الله بن مسعود .

حدثنا الحسين . قال حدثنا وكيع عن إسماعيل بن
أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال : فرض عمر لأهل
بدر عربهم ومواليهم في خمسة آلاف ، خمسة آلاف ،
وقال : لأفضلنَّهم على من سواهم .

حدثنا الحسين : حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر
عن عامر ، قال : كان فيهم خمسة من العجم . منهم
تميم الداري ، وبلال ، قال وكيع : الدار من لحم ،
ولكن الشعبي قال هذا .

حدثنا الحسين : قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الأسود
ابن قيس عن شيخ لهم ، قال : سمعت عمر يقول : لئن
بقيت إلى قابل لألحقنَّ سفلة المهاجرين في ألفين ألفين .
وحدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح
المصري عن الليث بن سعد عن عبد الرحمن بن خالد الفهمي
عن ابن شهاب : أنَّ عمر حين دون الدواوين فرض
لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي نكح نكاحاً اثني
عشر ألف درهم ، اثني عشر ألف درهم ، وفرض لجويرة
وصفية بنت حبي بن أخطب ستة آلاف درهم ، ستة
آلاف درهم . لأنهما كانتا مما آفاه الله على رسوله . وفرض
للمهاجرين الذين شهدوا بدرًا خمسة آلاف ، خمسة آلاف ،
وفرض للأَنْصار الذين شهدوا بدرًا أربعة آلاف ، أربعة
آلاف ، وعم بفريضته كلَّ صريح وحليف ومولى شهد
بدرًا ، فلم يفضلَّ أحدًا على أحد .

حدثنا عمرو الناقد وأبو عبيد ، قال : حدثنا
أحمد بن يونس عن أبي خيثمة قال : حدثنا أبو إسحاق
عن مصعب بن سعد : أن عمر فرض لأهل بدر من
المهاجرين والأنصار ستة آلاف ستة آلاف ، وفرض لنساء النبي
صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف ، عشرة آلاف ، وفضل عليهن
عائشة ففرض لها اثني عشر ألف درهم ، وفرض لجويرية
وصفيّة ستة آلاف ، ستة آلاف ، وفرض للمهاجرات
الأول أسماء بنت عميس ، وأسماء بنت أبي بكر ،
وأم عبد الله بن مسعود ألفاً ألفاً .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال حدثنا وكيع عن
محمد بن قيس الأسدي قال : حدثني والدني أم الحكم أن
علياً ألحقها مائة من العطاء .

وحدثنا الحسين قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن
الشيباني عن يسير بن عمرو : أن سعداً فرض لمن قرأ القرآن
في ألفين ألفين ، قال : فكتب إليه عمر لا تعط على القرآن
أحدًا .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مريم عن أبي طيبة عن يزيد بن أبي حبيب : أنَّ عمر جعل عمرو ابن العاصي في مائتين لآلته أمير ، وعمير بن وهب الجمحي في مائتين ، لصبره على الضيق ، وبسر بن أبي أرطاة في مائتين ، لآلته صاحب فتح . وقال ربَّ فتح قد فتحه الله على يده : فقال أبو عبيد : يعني بهذا العدد الدنانير .

وقال أبو عبيد : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب أنَّ عمر كتب إلى عمرو بن العاصي أن افرض لمن بايع تحت الشجرة في مائتين من العطاء ، قال : يعني مائتي دينار ، وأبلغ ذلك لنفسك بامارتك ، وافرض لخارجة بن حذافة في شرف العطاء لشجاعته .

وحدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن محمد بن عجلان : أنَّ عمر فضّل أسامة ابن زيد على عبد الله بن عمر ، فلم يزل الناس لعبد الله حتى كتّم عمر ، فقال : أتفضّل عليّ من ليس بأفضل مني ؟

فرضت له في ألفين ولي في ألف وخمسمائة درهم ؟
فقال عمر : فعلت ذلك لأنَّ زيد بن حارثة كان أحبَّ إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر ، وأنَّ أسامة كان
أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن
عمر .

وحدثني يحيى بن معين ، قال . حدثنا يحيى بن سعيد
عن خارجة بن مصعب عن عبيد الله بن عمر عن نافع أو
غيره عن ابن عمر أنَّه كتَّلم أباه في تفضيل أسامة عليه في
العطاء ، وقال : والله ما سبقني إلى شيء ، فقال عمر :
إنَّ أباه كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أبيك ، وأنه كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم منك .

حدثنا محمد بن الصباح البزار : حدثنا هشيم عن
منصور عن الحسن ، قال : إنَّ قوماً قدموا على عامل لعمر
ابن الخطاب ، فأعطى العرب منهم وترك الموالي ، فكتب
إليه عمر : أما بعد فبحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه
المسلم والسلام .

حدثنا أبو عبيد حدثنا خالد بن عمرو عن إسرائيل
عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد أن عمر جعل
عطاء عمار بن ياسر ستة آلاف درهم .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا خالد عن إسرائيل عن
إسماعيل بن سميع عن مسلم البطين : أن عمر جعل عطاء
سلمان أربعة آلاف درهم . وحدثنا روح بن عبد المؤمن ،
قال : حدثني يعقوب عن حماد عن حميد عن أنس ، قال :
فرض عمر للهرمزان في ألفي من العطاء .

حدثني العمري ، قال حدثني أبو عبد الرحمن الطائي
عن المجالد عن الشعبي ، قال : لما هم عمر بن الخطاب في
سنة عشرين بتدوين الدواوين ، دعا بمخرمة بن نوفل
وجبير بن مطعم ، فأمرهما أن يكتبتا الناس على منازلهم
فكتبوا بني هاشم ، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ، وعمر
وقومه ، وعمر وقومه . فلما نظر عمر في الكتاب ، قال :
وددت أني في القرية برسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
ابدؤوا بالأقرب فالأقرب ، ثم ضعوا عمر بحيث وضعه

الله ، فشكر العباس بن عبد المطلب رحمه الله على ذلك وقال :
وصلتك رحم ، قال فلما وضع عمر الديون ، قال أبو
سفيان بن حرب : أديوان مثل ديوان بني الأصفر ؟
إليك إن فرضت للناس اتكلوا على الديوان وتركوا التجارة ،
فقال عمر : لا بد من هذا فقد كثر في المسلمين ، قال :
وفرض عمر لدهقان نهر الملك ولابن النخيراتان ، ولخالد
وجميل ابني بَصْهَرِي دهقان الفلاليح ، ولبسطام بن
نرسي دهقان بابل وخطَرْنِيَّة ، وللفُفَيْل دهقان العِلا ،
والهرمزان ، ولجفينة العبادي في ألف ألف ، ويقال أنه
فضل الهرمزان فقرض له ألفين .

وحدثنا أبو عبيد عن إسماعيل بن عياش عن أرطاة
ابن المنذر عن حكيم بن عمير أن عمر بن الخطاب كتب
إلى أمراء الأجناد ومن أعتقتم من الحمراء فأسلموا ،
فألحقوهم بمواليهم ، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ، وإن
أحبوا أن يكونوا قبيلة وخدمهم ، فأجعلهم أسوتهم في
العطاء .

حدثنا هشام بن عمار عن بقیة ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مریم ، عن أبيه عن أبي عبيدة أن رجلاً من أهل البادية سأله أن يرزقهم ، فقال : والله لأرزقكم حتى أرزق أهل الحاضرة .

وحدثنا أبو عبيدة قال حدثنا أبو الیمان ، قال : حدثنا صفوان بن عمرو ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن حصين : أن مر للجند بالفريضة ، وعليك بأهل الحاضرة .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مریم عن عبيد الله بن عمر العمري ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن عمر كان لا يعطي أهل مكة عطاء ولا يضرب عليهم بعثاً ، ويقول : هم كذا وكذا .

وحدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، عن عبد الرحمن ابن مهدي ، عن شعبة عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « من ترك كلاً فإلينا ، ومن ترك مالا فلورثته » .

حدثني هشام بن عمار الدمشقي ، قال : حدثنا الوليد ابن مسلم عن سليمان بن أبي العاتكة وكنثوم بن زياد ،

قال : حدثني سليمان بن جبيب أن عمر فرض لعيال المقاتلة وذريتهم العشرات ، قال : فأمضى عثمان ومن بعده من الولاة ذلك وجعلوها موروثة يرثها ورثة الميت ممن ليس في العطاء ، حتى كان عمر بن عبد العزيز ، قال سليمان : فسألني عن ذلك ، فأخبرته بهذا فأنكر الوراثة ، وقال اقطعها وأعم بالفريضة ، فقالت : فاني أتخوف أن يستن بك من بعدك في قطع الوراثة ، ولا يستن بك في عموم الفريضة ، قال : صدقت وتركهم .

حدثني بكر بن الهيثم ، حدثنا عبد الله بن صالح عن ابن الهيثم عن أبي قبيل ، قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفرض للمولود إذا وُلِدَ في عشرة ، فإذا بلغ أن يفرض له للحق بالفريضة ، فلما كان معاوية فرض ذلك للفتيم ، فلما كان عبد الملك بن مروان قطع ذلك كله إلا عمّن شاء .

حدثنا عفان ، قال : حدثنا يزيد ، قال أنبأنا يحيى ابن المتوكل عن عبد الله بن نافع عن ابن عمر أن عمر كان لا يفرض للمولود حتى يُفطَم ، ثم نادى متاديو لا تعجلوا

أولادكم عن الفطام ، فإنما نفرض لكل مولود في
الإسلام .

حدثنا عمر الناقد ، قال حدثنا أحمد بن يونس
عن زهير بن معاوية عن أبي إسحاق أن جدّه مزل على
عثمان ، فقال له : كم معك من عيالك يا شيخ ؟ قال ،
معني كذا . قال : قد فرضنا لك وفرضنا لعيالك مائة
مائة .

حدثنا أبو عبيد . قال ، حدثنا مروان بن شجاع
الجزري ، قال : اثبتني عمر بن عبد العزيز وأنا فطيم في
عشرة دنانير .

حدثنا إبراهيم بن محمد الشامي ، قال حدثنا عبد الرحمن
ابن عن سفيان مهدي الثوري ، عن أبي الجحاف ، عن رجل من
ختم ، قال ولدت لي فأتيت به علياً فأثبتته في مائة .

حدثني عمرو الناقد ، قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
عن سفيان عن عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب ،
قال سئل الحسين بن علي ، (أو قال الحسن بن علي شك
عمرو) متى يجب سبهم المولود ؟ قال إذا استهل .

حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ،
عن عمرو بن دينار ، عن الحسن بن محمد ، أن ثلاثة مماو كين
لبي عمّال شهدوا بسرّاً ، فكان عمر يعطي كل إنسان
منهم كل سنة ثلاثة آلاف درهم .

حدثنا أبو عبيد قال حدثنا ابن أبي جدي عن سفيان
عن زهير بن ثابت أو ابن أبي ذئب عن ذهل بن أونس :
أن علياً أتى بمنبوذ فأثبته في مائة .

وحدثني عمرو والقاسم بن سلام ، قالا : حدثنا أحمد
ابن يونس عن زهير ، وحدثني عبد الله صالح المقرئ عن
زهير بن معاوية ، قال : حدثنا أبو إسحاق عن حارثة بن
المُصْثَرَّب أن عمر بن الخطاب أمر بجريبت من طعام فعمجن ،
ثم خبز ، ثم برد بزيت ، ثم دعا بثلاثين رجلاً فأكأوا
منه غداءهم حتى أصدرهم ، ثم فعل بالعشي مثل ذلك :
فقال يكفي الرجل جريبان كل شهر ، فكان يرزق الناس
الرجل والمرأة والمملوك جريبين كل شهر ، قال عبد الله بن
صالح : إن الرجل كان يدعو على صاحبه فيقول : رفع

الله جريبك ، أي قطعهما عنك بالموت ، فبقى ذلك
 في ألسن الناس إلى اليوم .
 حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثني أبو اليمان عن صفوان
 ابن عمر عن أبي الزاهرية أن أبا الدرداء ، قال : ربَّ سنة
 راشدة مهدية قد سنّها عمر في أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم منها المديان والقِسْطَان (١) . حدثنا أبو عبيدة ، قال
 حدثنا سعيد بن أبي مريم عن ابن لهيعة عن قيس بن رافع أنه
 سمع سفيان بن وهب يقول قال عمر وأخذ المدي بيد
 والقِسْط بيد : إني قد فرضت لكل نفس مسامة في كل
 شهر مديي حنطة وقسطي زيت وقسطي نخل ، فقال رجل :
 والعبد ، قال : نعم والعبد .

حدثني هشام بن عمار ، قال : حدثنا يحيى بن حمزة ،
 قال : حدثني تميم بن عطية ، قال : حدثني عبد الله بن
 قيس : أن عمر بن الخطاب صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى
 عليه ، ثم قال : إنا أجرينا عليكم أعطياتكم وأرزاقكم

(١) المديان : الحريان ، والقِسْطَان : قسطن من زيت كل يرزقهما
 للناس ، قال ابن الأثير : يريد مدين من الطعام ، وقسطن من الزيت ،
 والقِسْط نصف صاع ، الجوهري : المدي القفيز الشامي وهو غير المد ،
 قال ابن بري : المدي مكيال لأهل الشام يقال له الجريب ، يسع خمسة
 وأربعين رطلا ، (اللسان : مدي) .

في كل شهر وفي يديه المئدي والقِسْط ، قال :
فحركهما ، وقال : فمن انتقصهم فعل الله به كذا وكذا
ودعا عليه .

حدثنا أبو عبيد الله قال : حدثنا ابن أبي زائدة عن معقل
ابن عبيد الله عن عمر بن عبد العزيز أنه كان إذا استوجب
الرجل عطاءه ثم مات أعطاه ورثته .

حدثنا عفان وخلف البزار ووهب بن بَقِيَّة ، قالوا :
أُنبأنا يزيد بن هارون ، قال : أنبأنا إسماعيل بن أبي
خالد عن قيس بن أبي حازم ، قال : قال الزبير بن العوام
لعثمان بن عفان رضى الله عنهما بعد موت عبد الله بن
مسعود : أعطني عطاء عبد الله فعياله أحق به من بيت المال ،
فأعطاه خمسة عشر ألفاً ، قال يزيد : قال إسماعيل :
وكان الزبير وصي ابن مسعود .

وحدثني بن أبي شيبه ، قال : حدثنا عبيد الله بن
موسى عن علي بن صالح بن حي عن سِمَاك بن حرب .
أن رجلاً مات في الحى بعد ثمانية أشهر مضت من السنة
فأعطاه عمر ثلثي عطائه .

* * *

نقل ديوان الرومية

قالو : ولم يزل ديوان الشام بالرومية حتى ولي عبد الملك بن مروان (١) ، فلما كانت سنة إحدى وثمانين أمر بنقله ، وذلك أن رجلاً من كتّاب الرّوم احتاج أن يكتب شيئاً فلم يجد ماءً ، فسأل في الدّواة ، فبلغ ذلك عبد الملك فأدّبه ، وأمر سليمان ابن سعد بنقل الديوان ، فسأله أن يعينه بخراج الأردن سنة ففعل ذلك ، وولاه الأردن ،

(١) عبد الملك بن مروان : (٢٦ - ٨٦ هـ = ٦٤٦ - ٧٠٥ م) من أعظم الخلفاء الأمويين ودهاتهم ، نشأ في المدينة المنورة فقياً واسع العلم ، متميداً ، ناسكاً ، انتقلت إليه الخلافة سنة ٦٥ هـ فنبط أمورها وظهر بمظهر القوة ، نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية ، وضبطت الحروف بالنقط والحركات ، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام ، وأول من نقش بالعربية على الدراهم ، قال الشعبي : ما ذكرت أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه ، إلا عبد الملك ، فما ذكرته حديثاً ولا شعراً إلا زادني فيه ، (الأعلام : ٤ / ١٦٥) .

فلم تنقُصِ السَّنةَ حتى فرغ من نقله ، وأتى به عبد الملك ،
فدعا بسَرْجُون كاتبه فعرض ذلك عليه فغمَّه ، وخرج
من عنده كئيباً فلقيه قوم من كُتَّاب الروم ، فقال :
اطلبوا المعيشة من غير هذه الصِّناعة ، فقد قطعها الله عنكم ،
قال : وكانت وظيفة الأردن التي قطعها مائة ألف
وثمانين ألف دينار ، ووظيفة فلسطين ثلاثمائة ألف
 وخمسين ألف دينار ، ووظيفة دمشق أربعمائة ألف
دينار ، ووظيفة حمص مع قنسرين والكور التي تدعى
اليوم العواصم (١) ثمانمائة ألف دينار ، ويقال : سبعمائة
ألف دينار .

(١) أطلق العرب المسلمون كلمة (الثقور) على المدن والحصينة
لاسيما التي كانت تقع بالقرب من حدود الدولة الإسلامية المجاورة لبلاد
الفرس والروم . خاصة . وبينما أطلقوا كلمة (العواصم) على المدن الكبرى
التي تدخل وراء حدود الدولة . (القاموس الإسلامي ١٧٤ / ١٣٨٨) .

في أمر القراطيس

قالوا : كانت القراطيس (١) تدخل بلاد الروم من أرض مصر ويأتي العرب من قبل الروم الدنانير . فكان عبد الملك بن مروان أول من أحدث الكتاب الذي يكتب في رؤوس الطوامير (٢) من (قل هو الله أحد) (٣) وغيرها من ذكر الله ، فكتب إليه ملك الروم لينكم أحدثتم في قراطيسكم كتاباً نكرهه فان تركتموه وإلا أتاكم في الدنانير من ذكر نبيكم ماتكرهونه . قال : فكبر ذلك في صدر عبد الملك ، فكره أن يدع سنة

(١) القراطيس والقراطيس والقراطيس : الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها : (اللسان : قرطس) .
(٢) الطامير والطوامير : الصحيفة : (اللسان : طمر) .
(٣) الآية الكريمة الأولى من سورة الإخلاص .

حسنة سنّتها ، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية ،
 فقال له : يا أبا هاشم إحدى بنات طَبِيق (١) وأخبره
 الخبر ، فقال : افرح روعك يا أمين المؤمنين ، حرّم
 دنائيرهم فلا يُستعمل بها وأضرب للناس سككا ، ولا
 تُعف هؤلاء الكفرة ، مما كرهوا في الطوامير ، فقال
 عبد الملك : فَرَجَّتْهَا عَنِّي فَرَجَ اللَّهِ عَنْكَ ، وضرب الدنانير.
 قال عوانة بن الحكم وكانت الأقباط تذكّر المسيح في
 رؤوس الطوامير ، وتنسبه إلى الربوبية تعالى الله علواً
 كبيراً ، وتجعل الصليب مكان بسم الله الرحمن الرحيم
 فلذلك كره ملك الروم ما كره ، واشتد عليه تغيير عبد
 الملك ما غيره ، وقال المدائني ، قال مسلمة بن مجارب :
 أشار خالد بن يزيد على عبد الملك بتحريم دنائيرهم ،
 ومنع من التعامل بها ، وأن يدخل بلاد الروم شيء من
 القراطيس فمكث حيناً لا يحمل إليهم .

(١) بنات الطبق : الدواهي ، (اللسان : طبق)

نقل ديوان الفارسية

وجددني المداثني علي بن محمد بن أبي سيف عن أشياخه،
قالوا : لم يزل ديوان خجراج السواد (١) وسائر العراق
بالفارسية ، فلما ولي الحجاج العراق (٢) استكتب زاذان
فروخ بن بيوي ، وكان معه صالح بن عبد الرحمن مولى
بني تميم يخطئ بين يديه بالعربية والفارسية ، وكان أبو

(١) السواد هنا : رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون
على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سمي بذلك لسواده بالزرزوع
والنخيل والأشجار ، لأنه حيث تاجم جنود العرب التي لا تزرع فيها
ولا شجر ، كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع
والأشجار فيسمونه سواداً ، كما إذا رأيت شيئاً من بعد قلت ما ذلك
السواد ، وهم يسمون الأخضر سواداً والسواد أخضر ، (معجم البلدان
٣ / ٢٧٢) .

(٢) سنة ٧٥ هـ ، وثبت له إمارة العراق عشرين سنة ، إلى وفاته

سنة ٩٥ هـ = ٧١٤ م .

صالح من سبي سنجستان (١) فوَضَلَ زَادَانَ فَرُوحَ صَالِحاً بالحجاج ، وَشَفَّ عَلَى قَلْبِهِ ، فَقَالَ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّا نَسُئُكَ شَيْئاً إِلَى الْأَمِيرِ ، وَأَرَاهُ قَدْ اسْتَحَقَّنِي وَلَا أَمْنُ أَنْ يَقْدُمَنِي عَلَيْكَ ، وَأَنْ تَسْقُطَ ، فَقَالَ : لَا تَطْنِ ذَلِكَ ، هُوَ أَخُوجُ إِلَى مِنْهُ إِلَيْكَ ، لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ مَنْ يَكْفِيهِ حِسَابَهُ غَيْرِي ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَحُولَ الْحِسَابَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ لَحَوَّلْتُهُ ، قَالَ : فَحَوَّلَ مِنْهُ شَطْرًا حَتَّى أَرَى ، ففَعَلَ ، فَقَالَ لَهُ : تَمَارِضُ ، فَتَمَارِضُ ، فَبَعَثَ إِلَى اللَّهِ الْحَجَّاجَ طَلِيْبَهُ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ غَلَّةً ، وَبَلَغَ زَادَانَ فَرُوحَ ذَلِكَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَظْهَرَ ، فَلَمْ يَزَلْ لِمَنْ زَادَانَ فَرُوحَ قُتَيْلَ أَيَّامَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ الْكَنْدِيِّ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ مَنْزِلٍ كَانَ فِيهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . أَوْ مَنْزِلٍ غَيْرِهِ ، فَاسْتَكْتَبَ الْحَجَّاجُ صَالِحاً مَكَانَهُ ، فَأَعْلَسَهُ الَّذِي كَانَ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَادَانَ فَرُوحَ فِي نَقْلِ الدِّيَّوَانِ .

(١) سَجِسْتَان : اسم تاريخي كان يعرف به الإقليم الذي يشمل اليوم القسم الجنوبي والشرقي من أفغانستان ، عاصمتها : زونج ، يحدها من الشمال إقليم خراسان ، ويفصلها عن البحر إقليم مكران ، فتحها المسلمون سنة ٣٠ هـ (٦٥١ م) ، (القاموس الإسلامي : ٣ / ٢٦٣) .

فعرزم الحجاج على أن يجعل الديوان بالعربية ، وقلد ذلك
 صالحاً ، فقال له مر دانه بن زادن فروخ : كيف
 تصنع بدّهوية وششوية ؟ قال : : اكتب عُشْر ونصف
 عُشْر ، قال : فكيف تصنع بويد ؟ قال : اكتبه أيضاً ،
 والوید النيف والزيادة تزداد ، فقال : قطع الله أصلك
 من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية ، وبُدِّلَتْ له مائة
 ألف درهم على أن يظهر العجز عن نقل الديوان ويمسك
 عن ذلك ، فأبى ونقله ، فكان عبد الحميد بن يحيى
 كاتب مروان بن محمد يقول : لله در صالح ، ما أعظم
 منتَهه على الكتاب

وحدثني عمر بن شبّة قال حدثني أبو عاصم النبيل ،
 قال : أنبأنا سهل بن أبي الصلت ، قال ، أجّل الحجاج
 صالح بن عبد الرحمن أجلاً حتى قلب الديوان

في أحكام أراضي الخراج

قال بشر بن غياث ، قال أبو يوسف (١) : إنما أرض أخذت عنوة (٢) مثل السّواد ، والشّام وغيرهما ، فإن قسمها الإمام بين من غلب عليها ، فهي أرض عشر وأهلها رقيق ، وإن لم يقسمها الإمام وردّها للمسلمين عامة ، كما فعل عمر بالسّواد فعلى رقاب أهلها الجزية ، وعلى الأرض الخراج ، وليسوا برقيق ، وهو قول أبي حنيفة ، وحكى الواقدي عن سفيان الثوري مثل ذلك ، وقال الواقدي : قال مالك بن أنس ، وابن أبي دثب : إذا

(١) أبو يوسف القاضي ، يعقوب بن إبراهيم بن جبيب ، تلميذ أبي حنيفة ، ولد سنة ١١٣ هـ ، وتوفي سنة ١٨٢ هـ ، كتابه (الخراج) مطبوع عدة طبعات .

(٢) أخذت بعد حرب .

أسلم كافر من أهل العنوة ، أقرت أرضه في يده ، يعمرها
 ويؤدي الخراج عنها ، ولا اختلاف في ذلك ، وقال مالك
 وابن أبي ذئب ، وسفيان الثوري ، وابن أبي ليلى عن
 الرجل يسلم من أهل العنوة الخراج في الأرض والزكاة
 من الزرع بعد الخراج ، وهو قول الأوزاعي ، وقال
 أبو حنيفة وأصحابه : لا يجتمع الخراج والزكاة على رجل .
 وقال مالك ، وابن أبي ذئب ، وسفيان ، وأبو حنيفة :
 إذا زرع الرجل أرضه الخراجية مرات في السنة لم يؤخذ
 منه إلاخراج واحد ، وقال ابن أبي ليلى : يؤخذ منه
 الخراج كلما أدركت له غلة ، وهو قول ابن أبي سبرة ،
 وأبي شمر ، وقال أبو الزناد ، ومالك ، وأبو حنيفة ،
 وسفيان ، ويعقوب ، وابن أبي ليلى وابن أبي سبر ،
 وزفر ، ومحمد بن الحسن ، وبشر بن غياث : إذا عطل
 رجل أرضه قيل له أزرعها وأدّ خراجها ، وإلا فادفعها
 إلى غيرك يزرعها . فأما أرض العشر فإنه لا يقال له فيها
 شيء إن زرع أخذت منه الصدقة ، وإن أبي فهو أعلم ،
 وقالوا : إذا عطل رجل أرضه سنتين ثم عمرها أدى
 خراجاً واحداً وقال أبو شمر : يؤدي الخراج للسنتين .

وقال أبو حنيفة ، وسفيان ، ومالك ، وابن أبي ذئب ،
وأبو عمرو الأوزاعي : إذا أصابت الغلات آفة أو
غرق ، سقط الخراج عن صاحبها ، وإذا كانت أرض من
أراضي الخراج لعبد أو مكاتب (١) أو امرأة فإن أبا حنيفة
قال : عليها الخراج فقط ، وقال سفيان ، وابن أبي ذئب ،
ومالك : عليها الخراج ، وفيما بقي من الغلة العشر .

وقال أبو حنيفة ، والثوري في أرض الخراج بني
مسلم أو ذمي فيها بناء من حوائث أو غيرها أنه لا شيء
عليه ، فإن جعلها بستاناً ألزم الخراج ، وقال مالك وابن
أبي ذئب : نرى لإلزامه الخراج ، لأن انتفاعه بالبناء
كانتفاعه بالزراع ، فأما أرض العشر فهو أعلم ما اتخذ
فيها . وقال أبو يوسف في أرض موات من أرض العنوة
يحييها المسلم إنها له وهي أرض خراج ، إن كانت تشرب
من ماء الخراج فإن استنبط (٢) لها عيناً أو سقاها من ماء

(١) المكاتب : العبد يكتب على نفسه بثمنه ، فإذا سعى وأداه
عتق . قال ابن الأثير : الكتابة أن يكتب الرجل عبده على مال يؤديه
إليه منجماً - على أقساط - فإذا أداه صار حراً ، (اللسان : كتب) .
(٢) النبط : الماء الذي ينبت من قعر البئر إذا حفرت ، والاستنباط :
الاستخراج ، (اللسان : نبط) .

السماء فهي أرض عشر ، وقال بشر : هي أرض عشر شربت
من ماء الخراج أو غيره . وقال أبو حنيفة ، والثوري
وأصحابهما ومالك ، وابن أبي ذئب ، والأئمة بن سعد في
أرض الخراج التي لا تنسب إلى أحد تقعده المسلمون فيها
فيتبايعون ويجعلونها سوقاً لئنه لا خراج عليهم فيها ،
وقال أبو يوسف : إذا كانت في البلاد سنة أعجمية
قديمة لم يغيرها الإسلام ولم يبطلها ، فشكاها قوم إلى قوم
إلى الإمام لما يناهض من مضرتها ، فليس له أن يغيرها ،
وقال مالك ، والشافعي : يغيرها وإن قدمت ، لأن
عليه نفي كل سنة جائزة سنّها أحد من المسلمين ،
فضلاً عن ما سنّ أهل الكفر .

* * *

أفراخ تهم

حدثنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا شعبة ، قال :
أنبأنا قتادة ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : لما أراد
رسول الله عليه وسلم أن يكتب إلى ملك الروم ، قيل له :
لإنهم لا يقرأون الكتاب إلا أن يكون مختوماً ، قال :
فأخذ خاتماً من فضة ، فكانني أنظر إلى بياضه في يده ،
ونقش عليه محمد رسول الله (١) .

حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ، قال :
حدثنا حماد بن زيد قال أنبأنا أيوب عن نافع عن ابن عمر أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة وجعل

(١) على ثلاثة أسطر : محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ،
والأسطر الثلاثة تقرأ من أسفل إلى فوق ، فمحمد آخر الأسطر ، ورسول
في الوسط ، والله فوق ، وكانت الكتابة مقلوبة لتكون على الاستواء
إذا ختم بها .

فصته من باطن كفه . حدثني محمد بن حسان الحياتي ،
 قال : حدثنا زهير عن حميد عن أنس بن مالك ، قال :
 كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة كله
 وفصته منه . حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا يزيد بن
 هارون عن حميد عن الحسن ، قال : كان خاتم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من ورق (١) وكان فصته حبشياً .

حدثنا هُدْبَةُ بن خالد ، قال ، حدثنا همام بن يحيى
 عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن النبي صلى
 الله عليه وسلم ، قال ، قد صنعت خاتماً فلا ينقش أحد
 على نقشه .

حدثنا بكر بن الميثم ، قال ، حدثنا عبد الرزاق عن
 معمر عن الزهري وقتادة ، قالا : اتخذ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خاتماً من فضة ونقش عليه محمد رسول الله ،
 فكان أبو بكر يختم به ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وكان
 في يده فسقط من يده في البئر (٢) فنزفت فلم يقدر عليه ،

(٢) الورق : الفضة .

(٣) وقع في أريس ، وهي بئر معروفة قريباً من مسجد قباء ،
 فالتمسوه ثلاثة أيام ، فلم يجدوه .

وذلك في النصف من خلافته (١) ، فاتخذ خاتماً ونقش عليه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر ، قال قتادة وخربة .

حدثنا هناد ، قال : حدثنا الأسود بن شيبان ، قال : أخبرنا خالد بن سمير قال : انقش رجل يقال له معن بن زائدة على خاتم الخلافة ، فأصاب مالا من خراج الكوفة على عهد عمر ، فبلغ ذلك عمر ، فكتب إلى المغيرة بن شعبة أنه بلغني أن رجلاً يقال له معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة ، فأصاب به مالا من خراج الكوفة ، فاذا أتاك كتابي هذا فنقذ فيه أمري وأطع رسولي ، فلما صلى المغيرة العصر . وأخذ الناس مجالسهم ، خرج ومعه رسول عمر ، فاشرب الناس ينظرون إليه حتى وقف على معن ثم قال للرسول : إن أمير المؤمنين أمرني أن أطيع أمرك فيه ، فمرني بما شئت ، فقال الرسول : أدع لي بجامعة أعلقها في عنقه فأتي بجامعة فجعلها في عنقه وجبدها جبداً شديداً ، ثم قال للمغيرة : أحسنه حتى يأتيك فيه أمر أمير المؤمنين ففعل ، وكان السجن يؤمئذ من قصب فتمحل (٢) معن

(١) وقيل في السنة التي توفي فيها عثمان رضي الله عنه .

(٢) التمثل : السمي ، (اللسان : محل) .

للخروج ، وبعث إلى أهله أن ابعدوا لي بناقي وجاريتي
وعبائتي القبطانية (١) ، ففعلوا ، فخرج من الليل وأردف
جاريتته ، فسار حتي إذا رهب أن يفضحه الصبح أناخ
ناقته وعقلها ، ثم كمن حتى كف عنه الطلب .

فلما أمسى أعاد على ناقته العبادة ، وشد عليها ،
وأردف جاريتته ، ثم سار حتى قدم على عمر وهو موقظ
المتجهدين لصلاة الصبح ومعه درّته ، فجعل ناقته وجاريتته
ناحية ثم دنا من عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك . من أنت ؟ قال :
معن بن زائدة جئتك تائباً ، قال : أبئت فلا يُحْيِيكَ الله ،
فلما صلى صلاة الصبح ، قال للناس : مكانكم ، فلما
طلعت الشمس ، قال : هذا معن بن زائدة انتقش على خاتم
الخلافة فأصاب فيه مالا من خراج الكوفة فما تقولون فيه ،
فقال قائل : اقطع يده ، وقال قائل : أصلبه ، وعلي ساكت
فقال له عمر : ما تقول أبا الحسن ؟ قال : يا أمير المؤمنين

(١) القبطانية : عباءة بيضاء قصيرة الحمل ، (اللسان : قطا) .

رجل كذب كذبة ، عقوبته في بشره فضربه عمر ضرباً شديداً - أو قال مبرحاً - . وحبسه فكان في الحبس ماشاء الله ، ثم إنّه أرسل إلى صديق له من قریش ، أن كلّم ، أمير المؤمنين في تخلية سبيلي ، فكلّمه القرشي ، فقال : يا أمير المؤمنين معن بن زائدة قد أصبته من العقوبة بما كان له أهلاً ، فان رأيت أن تعلى سبيله ، فقال عمر : ذكرتني الطعن وكنت ناسياً ، عليّ بمعن فضربه ، ثم أمر به إلى السجن ، فبعث معن إلى كل صديق له : لا تدكروني لأمر المؤمنين ، فلبث محبوساً ماشاء الله ، ثم إن عمر انتبه له ، فقال : معن فأتني به فقامه وخلّني سبيله .

حدثني المفضل الشكري وأبو الحسن المدائني عن ابن جابان عن ابن المقفّع ، قال : كان ملك الفرس إذا أمر بأمر وقع عليه صاحب التوقيع بين يديه ، وله خادم يثبت ذكره عنده في تذكرة تجمع لكل شهر ، فيختم عليها الملك خاتمه وتخزن ثم ينفذ التوقيع إلى صاحب الزمام وإلى الختم ، فينفذه إلى صاحب العمل ، فيكتب به كتاباً من المالك ، وينسخ في الأصل ، ثم ينفذ إلى صاحب

الزمام فيعرضه على الملك ، فيقابل به ما في التذكرة ،
ثم يختم بحضرة الملك ، أو أوثق الناس عنده .

وحدثني المدائني عن مسلمة بن محارب ، قال : كان
زياد بن أبي سفيان أول من اتخذ من العرب ديوان زمام
وخاتم امثالاً لما كانت الفرس تفعله .

حدثني مفضل الشكري ، قال : حدثني ابن جابان
عن ابن المقفع ، قال : كان لملك من ملوك فارس خاتم
للسر ، وخاتم للرسل ، وخاتم للتخليد يختم به السجلات
والاقتاعات وما أشبه ذلك من كتب الشريف ، وخاتم
للخراج . فكان صاحب الزمام يليها ، وربما أفرد بخاتم
السر والرسائل رجل من خاصة الملك .

وحدثني أبو الحسن المدائني عن ابن جابان عن ابن
المقفع ، قال : كانت الرسائل بحمل المال تقرأ على الملك
وهي يومئذ تكتب في صحف بيض ، وكان صاحب الخراج
يأتي الملك كل سنة بصحف موصلة قد أثبت فيها مبلغ
ما اجتبي من الخراج وما أنفق في وجوه النفقات ، وما
حصل في بيت المال فيختمها ويجريها ، فلما كان كسرى

ابن هرمز أبرويز تأذنى بروائح تلك الصحف ، وأمر
أن لا يرفع إليه صاحب ديوان خواجه ما يرفع إلا في
صحف مصفّرة بالزعفران وماء الورد ، وأن لا تكتب
الصحف التي تعرض عليه بحمل المال وغير ذلك إلا
مصفّرة ففعل ذلك ، فلما ولي صالح بن عبد الرحمن خراج
العراق تقبّل منه ابن المقفع بكور دجلة ، ويقال بالبّهقُباد ،
فحمل مالا . فكتب رسالته في جلد وصفّرها فضحك
صالح ، وقال : أنكرت أن يأتي بها غيره يقول لعلمه
بأُمور العجم .

قال أبو الحسن ، وأخبرني مشايخ من الكتّاب أن
دواوين الشام إنما كانت في قراطيس ، وكذلك الكتب
إلى ملوك بني أمّية في حمل المال وغير ذلك ، فلما ولي
أمير المؤمنين المنصور ، أمر وزيره أبا أيوب المورياني أن
يكتب الرسائل بحمل الأموال في صحف ، وأن تصفّر
الصحف ، فجري الأمر على ذلك .

* * *

أَمْرُ السُّودِ

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثني الحسن بن صالح ، قال : كانت الدراهم من ضرب الآعاجم مختلفة كباراً وصغاراً . فكانوا يضربون منها مثقالاً ، وهو وزن عشرين قيراطاً ، ويضربون منها وزن اثني عشر قيراطاً ، ويضربون عشرة قراريط وهي أنصاف المثاقيل ، فلما جاء الله بالإسلام واحتج في أداء الزكاة إلى الأمر الواسط فأخذوا عشرين قيراطاً واثني عشر قيراطاً وعشرة قراريط ، فوجدوا ذلك اثنين وأربعين قيراطاً ، فضربوا على وزن الثلث من ذلك وهو أربعة عشر قيراطاً فوزن الدرهم العربي أربعة عشر قيراطاً من قراريط الدينار العزيز ، فصار وزن كل عشرة دراهم سبع مثاقيل وذلك مائة وأربعون قيراطاً وزن سبعة .

وقال غير الحسن بن صالح : كانت دراهم الآعاجم ما العشرة منها وزن عشرة مثاقيل ، وما العشرة منها وزن ستة مثاقيل ، وما العشرة منها وزن خمسة مثاقيل ، فجمع ذلك فوجد إحدى وعشرين مثقالاً ، فأخذ ثلثه وهو سبعة مثاقيل . فضربوا دراهم وزن العشرة منها سبعة مثاقيل ، القولان ترجع إلى شيء واحد (١) .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر الأسلمي ، قال : حدثنا عثمان بن عبد الله بن موهب عن أبيه عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر ، قال : كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية ، وترد عليهم دراهم الفُرس البغلية (٢) ، فكانوا لا يتبايعون إلا على أنها تبر ، وكان المثقال عندهم ، معروف الوزن وزنه اثنان وعشرون

(١) الدرهم الشرعي لوزن النقء الفضة = ٢,٩٧٥ غ ، والدرهم الشرعي لوزن الكيل أو الوزن المعرد : ٣,١٧١ غ ، والدرهم البغلي = ٣,٧٧٦ غ ، والدرهم الخوارزمي = ٢,٣٦ غ ، والدرهم الطبري = ٢,١٢٥ غ ، والدرهم المصري = ٣,١٢٥ غ ، (كتاب الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، ص ٨٦) .

(٢) الدراهم البغلية : منسوبة إلى ملك يقال له (رأس البغل) . المرجع السابق ، ص : ٥٩ .

قيراطا إلا كسراً (١) ، ووزن العشرة الدراهم سبعة مثاقيل فكان الرطل اثني عشر أوقية وكل أوقية أربعين درهماً (٢) ، فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وأقره أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فكان معاوية فأقر ذلك على حاله ، ثم ضرب مصعب بن الزبير في أيام عبد الله بن الزبير دراهم قليلة كُسرت بعد ، فلما ولي عبد الملك بن مروان سأل وفحص عن أمر الدراهم والدنانير . فكتب إلى الحجاج ابن يوسف أن يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطاً من قراريط (٣) الدنانير ، وضرب هو الدنانير الدمشقية ، قال عثمان قال أبي : فقدمت المدينة وبها نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من التابعين فلم

(١) الميثقال الشرعي لوزن الكيل أو الوزن المجرد = ٤,٥٣ غ ،

المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٢) الرطل الشرعي لوزن النقد الفضة = ٤,٢٨ غ ، والوقية الشرعية

لوزن الفضة = ١١٩ غ ، والوقية الشرعية لوزن الذهب = ٢٩,٧٥ غ ،

المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٣) القيراط : نصف دائق ، والدائق الشرعي من الدينار الشرعي :

٧,٠٨ غ ، والدائق الشرعي من درهم الكيل الشرعي = ٥,٢٨ غ ،

والدائق الشرعي من الدرهم النقد الشرعي = ٤,٩٥ غ ، والدائق الشرعي

من مثقال الكيل الشرعي = ٧,٥٥ غ ، المرجع السابق ، ص ٨٦ .

ينكروا ذلك ، قال محمد بن سعد : وزن الدرهم من دراهمتنا
هذه أربعة عشر قريطاً من قرايط مثقالنا الذي جعل عشرين
قيراطاً وهو وزن خمسة عشر قيراطاً من إحدى وعشرين
قيراطاً وثلاثة أسباع .

حدثني محمد بن سعد ، قال حدثنا محمد بن عمر ،
قال : حدثني إسحق بن حازم عن المطلب بن السائب عن
أبي وداعة السهمي أنه أراه وزن المثقال ، قال : فوزنته
فوجدته وزن مثقال عبد الملك بن مروان ، قال هذا كان
عند أبي وداعة بن ضبيسة السهمي في الجاهلية .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثنا الواقدي عن
سعيد بن مسلم بن بابك عن عبد الرحمن بن سابط الجمحي ،
قال : كانت لقريش أوزان في الجاهلية فدخل الإسلام
فأقرت على ما كانت عليه ، كانت قريش تزن الفضة
بوزن تسميه درهماً ، وتزن الذهب بوزن تسميه ديناراً ،
فكل عشرة من أوزان الدراهم سبعة أوزان الدنانير ،
وكان لهم وزن الشعيرة وهو واحد من الستين من وزن
الدرهم ، وكانت لهم الأوقية وزن أربعين درهماً والنش

وزن عشرين درهماً ، وكانت لهم النواة وهي وزن خمسة دراهم فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان ، فلما قدم صلى الله عليه وسلم مكة أقرهم على ذلك . وحدثني محمد ابن سعد عن الواقدي ، قال حدثني ربيعة عن عثمان عن وهب ابن كيسان ، قال رأيت الدنانير والدراهم قبل أن ينقشها عبد الملك ممسوحة وهي وزن الدنانير التي ضربها عبد الملك .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن أبيه ، قال : قلت لسعيد بن المسيب : من أول من ضرب الدنانير المنقوشة ؟ فقال عبد الملك ابن مروان ، وكانت الدنانير ترد رومية والدراهم كسروية في الجاهلية .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن أبيه أن أول من ضرب وزن سبعة الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي أيام ابن الزبير .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني محمد بن عمر ، قال : حدثنا ابنه أبي الزناد عن أبيه : أن عبد الملك أول

من ضرب الذهب عام الجماعة سنة أربع وسبعين (١) قال
أبو الحسن المدائني : ضرب الحجاج الدراهم آخر سنة
خمس وسبعين ثم أمر بضربها في جميع النواحي سنة ست
وسبعين .

وحدثني داود الناقد ، قال : سمعت مشايخنا يحدثون
أنَّ العباد من أهل الحيرة كانوا يترَّوجون على مائة وزن
سته يريدون وزن ستين مثقالاً دراهم ، وعلى مائة وزن
ثمانية ، يريدون ثمانين مثقالاً دراهم ، وعلى مائة وزن خمسة
يريدون وزن خمسين مثقالاً دراهم ، وعلى مائة وزن مائة مثقال ،
قال داود الناقد : رأيت درهماً عليه ضرب هذه الدراهم
بالكوفة سنة ثلاث وسبعين فأجمع النقاد أنه معمول (٢)
وقال رأيتُ درهماً شاذاً لم يُسرَّ مثله عليه عبيد الله بن زياد
فأنكر أيضاً .

حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني الواقدي عن
يحيى بن النعمان الغفاري عن أبيه قال : ضرب مصعب

(١) لعله أراد : اجتمعت على عبد الملك الكلمة بعد مقتل عبد الله
ابن الزبير في ١٧ جمادى الأولى سنة ٧٣ هـ .
(٢) معمول : مغشوش منحول ، فالشراب المعمول لغة : هو
الذي فيه اللبن والعسل والثلج ، (اللسان : عمل) .

الدراهم بأمر عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب
الأكاسرة وعليها بركة وعليها الله ، فلما كان الحجاج
غيرها : وروى عن هشام بن الكلبي أنه قال : ضرب
مصعب مع الدراهم دنائير أيضاً .

حدثني داود الناقد ، قال : حدثني أبو الزبير الناقد ،
قال : ضرب عبد الملك شيئاً من الدنانير في سنة أربع
وسبعين ثم ضربها سنة خمس وسبعين وأن الحجاج ضرب
دراهم بغليظة كتب عليها بسم الله الحجاج ، ثم كتب عليها
بعد سنة (الله أحد الله الصمد) ، فكره ذلك الفقهاء
فسميت مكروهه ، قال : ويقال : لأن الأعاجم كرهوا
نقصانها فسميت مكروهه ، قال : وسميت السُميرية
بأنَّ أول من ضربها واسمه سُمير .

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه ، قال :
حدثني عوانة بن الحكم أن الحجاج سأل عما كانت
الفرس تعمل به في ضرب الدراهم ، فاتخذ دار ضرب ،
وجمع فيها الطبّاعين ، فكان يضرب المال للسلطان بما

يجتمع له من التبر ونخلاصة الزيوف والسنة وقوة والبهرجة (١) ثم أذن للتجار وغيرهم في أن تضرب لهم : الأوراق ، واستغلها من فضول ما كان يؤخذ من فضول الأجرة للصناع والطبايعين وختم أيدي الطبايعين ، فلما ولي عمر بن هبيرة العراق ليزيد بن عبد الملك خلص الفضة أبلغ من تخليص من قبله ، وجرد الدراهم فاشتد في الغيار . ثم ولي خالد بن عبد الله النجلي ، ثم القسري العراق لهشام بن عبد الملك فاشتد في النقود أكثر من شدة ابن هبيرة حتى أحكم أمرها أبلغ من إحكامه ، ثم ولي يوسف بن عمر بعده فأفرط في الشدة على الطبايعين وأصحاب الغيار وقطع الأيدي وضرب الأبشار ، فكانت الهبيرية ، والخالدية ، واليوسفية ، أجود نقود بني أمية ، ولم يكن المنصور يقبل

(١) الزيف : من وصف الدراهم ، يقال : زافت عليه دراهمه أي صارت مردودة لغش فيها وفي اللسان (سق) : درهم ستوق وستوق : زيف بهرج لا خير فيه ، وهو معرب ، والدراهم البهرج : الذي فضته رديئة ، وكل رديء من الدراهم وغيرها : بهرج ، والبهرج الدرهم المبطل السكة ، وكل مردود عند العرب بهرج ، والبهرج : الباطل والزيف من الشيء ، (اللسان : بهرج) .

في الخراج من نقود بني أمية غيرها فسميت الدراهم الأولى المكروهة .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن بن أبي الزناد عن أبيه : أنَّ عبد المالك بن مروان أوَّل من ضرب الذهب والورق بعد عام الجماعة ، قال فقات لأبي : أَرَأَيْتَ قول الناس أن ابن مسعود كان يأمر بكسر الزيوف ، قال تلك زيوف ضربها الأعاجم فغشوا فيها :

حدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي ، قال : حدثنا حماد بن سامة ، قال : حدثنا داود بن أبي هند عن الشعبي عن عاقمة بن قيس أنَّ ابن مسعود كانت له بقاية في بيت المال فباعها بنقصان ، فنهاء عمر بن الخطاب عن ذلك ، فكان يدينها بعد ذلك .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن قدامة بن موسى أنَّ عمر وعثمان كانا إذا وجدا الزيوف في بيت المال جعلها فضة .

حدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه أنَّ عمر بن عبد العزيز أتى برجل يضرب

على غير سكة السلطان ، فعاقبه وسجنه وأخذ حديده (١)
فطرحه في النار .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن كثير بن زيد
عن المطالب بن عبد الله بن حنطب أن عبد الملك بن
مروان أخذ رجلاً يضرب على غير سكة المسلمين فأراد
قطع يده ، ثم ترك ذلك وعاقبه : قال المطالب : فرأيت
من بالمدينة من شيوخنا حسنوا ذلك من فعله وحمدوه .
قال الواقدي وأصحابنا يرون فيمن نقش على خاتم
الخلافة المبالغة في الأدب والشهرة ، ولا يرون عليه قطعاً ،
وذلك رأي أبي حنيفة والثوري ، وقال مالك ،
 وابن أبي ذئب ، وأصحابهما : نكره قطع الدرهم إذا
كانت على الوفاء ونهى عنه لأنه من الفساد ، وقال
الثوري ، وأبو حنيفة وأصحابه لا بأس بقطعها إذا لم يضرب
ذلك بالإسلام وأهله .

(١) أخذ حديده : أي القالب الحديد الذي كان يملكه ، يضرب
به النقود على غير سكة الدولة .

حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون عن ابن سيرين أن مروان بن الحكم أخذ رجلاً يقطع الدراهم فقطع يده فباع ذلك زيد بن ثابت ، فقال لقد عاقبه ، قال إسماعيل يعني دراهم فارس .

قال محمد بن سعد ، وقال الواقدي : عاقب أبان بن عثمان وهو على المدينة من يقطع الدراهم ضربة ثلاثين ، وطاف به ، وهذا عندنا فيمن قطعها ردس فيها المفرغة والزيوف .
وحدثني محمد بن الواقدي عن صالح بن جعفر عن ابن كعب في قوله (أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء) (١) قال : قطع الدراهم .

حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله ، قال : حدثنا يزيد ابن هارون ، قال : أنبأنا يحيى بن سعيد ، قال : ذكر لابن المسيب رجل يقطع الدراهم ، فقال سعيد : هذا من الفسء في الأرض .

(١) قالوا يا شبيب أضلواذك تأمرك أن تترك ما يعبد أبائونا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد ، (هود : ٨٧/ ١١)

حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم
قال : حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن ، قال كان الناس
وهم أهل كفر قد عرفوا موضع هذا الدرهم من الناس
فجودوه وأخاضوه ~~فألقوا~~ ~~ألقوا~~ إليكم غششتموه وأفسدتموه .
واقعد كان عمر بن الخطاب قال : هممت أن أجعل الدراهم
من جلود الإبل فقليل له إذا لا يعير فأمسك .

حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم
قال : حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن ، قال كان الناس
وهم أهل كفر قد عرفوا موضع هذا الدرهم من الناس
فجودوه وأخاضوه ~~فألقوا~~ ~~ألقوا~~ إليكم غششتموه وأفسدتموه .
واقعد كان عمر بن الخطاب قال : هممت أن أجعل الدراهم
من جلود الإبل فقليل له إذا لا يعير فأمسك .
* * *
حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم
قال : حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن ، قال كان الناس
وهم أهل كفر قد عرفوا موضع هذا الدرهم من الناس
فجودوه وأخاضوه ~~فألقوا~~ ~~ألقوا~~ إليكم غششتموه وأفسدتموه .
واقعد كان عمر بن الخطاب قال : هممت أن أجعل الدراهم
من جلود الإبل فقليل له إذا لا يعير فأمسك .
* * *
حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم
قال : حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن ، قال كان الناس
وهم أهل كفر قد عرفوا موضع هذا الدرهم من الناس
فجودوه وأخاضوه ~~فألقوا~~ ~~ألقوا~~ إليكم غششتموه وأفسدتموه .
واقعد كان عمر بن الخطاب قال : هممت أن أجعل الدراهم
من جلود الإبل فقليل له إذا لا يعير فأمسك .

أَمْرُ اخْطَاطِ

حدَّثني عباس بن هشام بن محمد السائب الكلبي عن
أبيه عن جدّه وعن الشرقي بن القطامي ، قال : اجتمع
ثلاثة نفر من طيء ببيقة (١) ، وهم مُرّامر بن مُرّة ،
وأسلم بن سيدة ، وعامر بن جندرة ، فوضعوا الحظ ،
وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية ، فتعلّمه منهم
قوم من أهل الأنبار (٢) ، ثم تعلّمه أهل الحيرة من أهل

(١) بقة : اسم موضع قريب من الحيرة ، وقيل : حصن كان على
فرسخين من مدينة (هيت) ، (معجم البلدان : ١ / ٤٧٣) .

(٢) الأنبار : حد بابل - قرب الفرات الأوسط - سميت به لأنه
كان يجمع بها أنابيب الخنطة والشعير والقت والتبن ، وكانت الأكاسرة
ترزق أصحابها منها ، وكان يقال لها الأهراء ، فلما دخلتها العرب عربتها
فقالوا الأنبار ، وقال الأزهري : الأنبار أهراء الطعام ، وأحدها نبر ،
ويجمع على أنابيب جمع الجمع ، وسمي الهري نبراً لأن الطعام إذا صب
في موضعه انتبر أي ارتفع ومنه سمي المتبر لارتفاعه ، (معجم البلدان :
١ / ٢٥٧) .

الأنبار، وكان بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك
 ابن عبد الجن الكندي ثم السكوني صاحب دومة الجندل (١)
 يأتي الحيرة فيقيم بها حيناً، وكان نصرانياً. فتعلم بشر
 الخط العربي من أهل الحيرة، ثم أتى مكة في بعض شأنه،
 فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس، وأبو قيس بن عبد مناف
 ابن زهرة بن كلاب يكتب فساءلاه أن يعلمهما الخط فعلمهما
 الهجاء، ثم أراهما الخط، فكتبا، ثم إن بشرأ وسفيان
 وأبا قيس أتوا الطائف في تجارة فصحبهم غسيلان بن
 سلمة الثقفي فتعلم الخط منهم وفارقهم بشر ومضى إلى ديار
 مضر، فتعلم الخط منه عمرو بن زرارة بن عدس فسمي
 عمرو الكاتب، ثم أتى بشر الشام فتعلم الخط منه ناس
 هناك، وتعلم الخط من الثلاثة الطائيين أيضاً رجل من طابخة
 كلب فعلمه رجلاً من أهل وادي القرى، فأتى الوادي
 يتردد فأقام بها وعلم الخط قوماً من أهلها.

وحدثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد، قالا :
 حدثنا محمد بن عمر الواقدي، عن خالد بن إلياس، عن

(١) دومة الجندل : حصن بين الشام والمدينة، جنوبي بادية الشام،
 قرب جبلي طيء، (معجم البلدان : ٢ / ٤٨٧).

أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم العدوي قال : دخل
 الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلاً كلهم يكتب : عمر
 ابن الخطاب وعلي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ،
 وأبو عبيدة بن الجراح ، وطلحة ويزيد بن أبي سفيان ،
 وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وحاطب بن عمرو أنحو
 سهيل بن عمرو العامري عن قريش ، وأبو سلمة بن عبد
 الأسد المخزومي ، وأبان بن سعيد بن العاصي بن أمية ،
 ونخالد بن سعيد أخوه وعبد الله بن سعد بن أبي سرح
 العامري ، وحويطب بن عبد العزى العامري ، وأبو سفيان
 ابن حرب بن أمية ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وجهيم بن
 الصلت بن محزمة بن المطلب بن عبد مناف ، ومن حلفاء
 قريش العلاء بن الحضرمي .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الرزاق
 عن معمر عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
 أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال للشهداء بنت عبد الله
 العدوية من رخط عمر بن الخطاب : ألا تعلمين حفصة

رقية النملة (١) كما علمتها الكتابة ، وكانت الشفّاء ،

كاتبة في الجاهلية .

وحدثني الوليد بن صالح عن الواقدي ، عن أسامة بن

زيد ، عن عبد الرحمن ابن سعد ، قال : كانت حفصة

زوج النبي صلى الله عليه وسلم تكتب .

وحدثني الوليد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن علقمة

ابن أبي علقمة عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان أن

أم كلثوم بنت عقبة كانت تكتب .

وحدثني الوليد عن الواقدي عن فروة عن عائشة بنت

سعد أنها قالت : علمني أبي الكتاب .

وحدثني الوليد عن الواقدي عن موسى بن يعقوب

عن عمته عن أمها كريمة بنت المقداد أنها كانت تكتب .

(١) رقية النملة : شيء كانت تستعمله النساء يعلم كل من سمعه

أنه كلام لا يضر ولا ينفع ، ورقية النملة التي كانت تعرف بينهما أن يقال

المروس تحفل ، وتختضب وتكتحل ، وكل شيء تقتل ، غير أن لا

تمضي الرجل ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المقال تأنيب حفصة

لأنه ألقى إليها سراً فأثنته ، (اللسان: فعل) .

وحدثني الوليد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن ابن
عون عن ابن مياح عن عائشة أنها كانت تقرأ المصحف ،
ولا تكتب .

وحدثني الوليد عن الواقدي عن عبد الله بن يزيد الهذلي
عن سالم سبكان عن أم سلمة أنها كانت تقرأ ولا تكتب .

وحدثني الوليد ومحمد بن سعد عن الواقدي عن أشياخه .
قالوا : أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه
المدينة أبي بن كعب الأنصاري ، وهو أول من كتب
الكتاب وكتب فلان ، فكان أبي إذا لم يحضر دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت الأنصاري فكتب
له فكان أبي وزيد يكتبان الوحي بين يديه ، وكُتِبَ إلى
من يكتاب من الناس ، وما يُقْطَع وغير ذلك .

قال الواقدي : وأول من كتب له من قریش عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح ، ثم ارتد ورجع إلى مكة وقال
لقریش أنا آتي بمثل ما يأتي به محمد ، وكان يُسَمَّل عليه
« الظالمين » فيكتب « الكافرين » ، يُسَمَّل عليه « سميع عليم » .

فيكتب « غفور رحيم » وأشباه ذلك (١) ، فأنزل الله
 (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ
 أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ
 مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) (١) ، فلما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بقتله ، فكأتمه فيه عثمان بن عفان ،
 وقال : أخي من الرضاع . وقد أسلم فأمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بتركه ، وولاه عثمان مصر ، فكتب لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وشير حبيب بن
 حسنة الطابخي من خندف خليف قريش ، ويقال بل
 هو كندي ، وكتب له جهيم بن الصلت بن مخزومة ،
 وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد بن العاصي والعلاء بن

(١) عبد الله بن سعد بن أبي سرح أسلم يوم الفتح فحسن إسلامه ،
 ولم يظهر منه بعد ذلك ما يكره عليه ، وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش
 (أسد الغابة : ٣ / ٢٦٠ ، والكمال في التاريخ : ٣ / ٤٦٥) ،
 وهو قائد جيش المسلمين في انتصار المعركة البحرية الشهيرة (ذات الصواري
 ٣١ هـ = ٢٩ آب ٦٥٥ م) ، لقد أسلم عام الفتح ٨ هـ ، فخير الجميع
 ندمه على أقرانه وكذبه ، وحسن إسلامه وصلاته ، فتولى أمر مصر عام
 ٢٥ هـ ، أي بعد تجربة واختبار دام ١٧ عاماً ، ودليل توبته الصادقة
 وأسفه : دعاؤه في آخر حياته : « اللهم اجعل خاتمة عملي الصلاة » ففعل
 الصبح ثم توفي بمسقلان سنة ٣٧ هـ

الحضرمي ، فلما كان عام الفتح : أسلم معاوية ، كتب
له أيضاً ، ودعاه يوماً وهو يأكل فأبطأ فقال : لا أشبع
الله بطني ، فكان يقول انحقتني دعوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وكان يأكل في اليوم سبع أكلات وأكثر وأقل .
وقال الواقدي وغيره : كتب حنظلة بن الربيع بن
رباح الأسدي من بني تميم بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرة فسمي حنظلة الكاتب .

وقال الواقدي : كان الكتّاب بالعربية في الأوس
والخزرج قليلاً ، وكان بعض اليهود قد عاظم كتاب العربية ،
وكان تعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الأول فجاء الإسلام
وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون وهم : سعد بن عباد
ابن دكليم ، والمندر بن عمرو ، وأبني بن كعب ، وزيد
ابن ثابت ، فكان يكتب العربية والعبرانية ، ورافع بن مالك ،
وأسيد بن حضير ، ومعن بن عدي البلوي خليف الأنصار ،
وبشير بن سعد ، وسعد بن الربيع ، وأوس بن خولي ،
وعبد الله بن أبي المنافق . قال فكان الكتّاب منهم والكامل
من يجمع إلى الكتاب الرمي والعموم (١) : رافع بن مالك ،

(١) العموم : السباحة ، وفي الحديث الشريف : علموا صبيانكم
العموم ، هو السباحة ، وعام في الماء عوماً : سباحاً ، ورجل عوام :
ماهر بالسباحة ، (اللسان : عوم) .

وسعد بن عباد ، وأسيد بن حضير ، وعبد الله بن أبي ،
وأوس بن خولي وكان من جمع هذه الأشياء في الجاهلية
من أهل يثرب : سويد بن الصامت ، وحضير الكتاب .

قال للواقدي ، وكان حُفَينَ العبادي من أهل الحيرة
نصرانياً ظنراً (١) لسعد بن أبي وقاص فاتهمه عبيد الله بن
عمر بمشايعة أبي لؤلؤة على قتل أبيه ، فقتله وقتل ابنه .

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : حدثنا عبد
الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد أن
أباه زيد بن ثابت ، قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن أعلم له كتاب يهود وقال لي : إني لا آمن يهوداً
على كتابي ، فلم يمر بي نصف شهر حتى تعلمته فكنت
أكتب له إلى يهود ، وإذا كتبوا إليه قرأت كتابهم .

* * *

تم كتاب فتوح البلدان . والحمد لله الواحد الديان
وصداواته على سيدنا محمد النبي وآله وأصحابه وسلامه .

(١) ظار : هي ظئره ، وهو ظئره ، وهم وهن أظآره ، وبنو
سعد أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظامرت المرأة مظآرة :
أعلنت ولداً ترضعه ، (أساس البلاغة للزحشي : ص : ٤٠٩) .

الفهرس

- ١٩ النصوص الي أنخبرت من فتوح البلدان
- ٢٧ النصوص المختارة - الفصل الأول - الفتوح
- ٢٩ مسجده قباء
- ٥٩ أموال بني النضير
- ٦٩ أموال بني قريظة
- ٧٣ خيبر
- ٨٧ فذك
- ٩٧ أمر وادي القرى وتيماء
- ١٠١ مكة
- ١٢٤ الطائف
- ١٣٢ اليمن
- ١٤٨ خبر ردة العرب في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- ردة بني وليعة والأشعث بن قيس بن معدي كرب بن
- ١٦٠ معاوية الكندي
- ١٧٣ فتوح الشام
- ١٩٥ فتح مدينة دمشق وأرضها

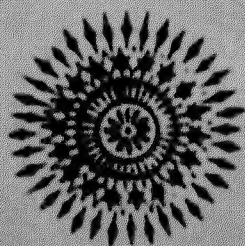
٢١٢	أمر حمص
٢٢١	يوم اليرموك
٢٢٧	أمر فلسطين
٢٣٩	أمر جند قنسرين والمدن التي تدعى العواصم
٢٥٤	الغفور الشامية
٢٧٢	فتوح الجزيرة
٢٧٩	فتوح مصر والمغرب
٢٩٤	فتح الاسكندرية
٣٠٢	فتح برقة وزويلة
٣٠٦	فتح أطرابلس
٣٠٧	فتح إفريقية
٣١٥	فتح طنجة
٣١٦	فتح الأندلس
٣٢٥	فتح جزائر البحر
٣٢٨	يوم القادسية
٣٣٨	فتح المدائن
٣٤١	فتح نهاوند
٣٥١	فتح السند

الفصل الثاني مكتبة الاسكندرية

- ٣٧٣ النصوص - العمرانية - التنظيمية - السياسية
 ٣٧٥ ذكر حفائر مكة
 ٣٨٥ ذكر تمصير الكوفة
 ٤١٢ أمر واسط العراق
 ٤١٧ أمر البطائح
 ٤٢٢ أمر مدينة السلام
 ٤٣٢ تمصير البصرة
 ٤٨٠ ذكر العطاء في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 ٥٠٤ نقل ديوان الرومية
 ٥٠٦ في أمر القراطيس
 ٥٠٨ نقل ديوان الفارسية
 ٥١١ في أحكام أراضي الخراج
 ٥١٥ أمر الخاتم
 ٥٢٢ أمر النقود
 ٥٣٤ أمر الخط

٥٠٠٠ ط ١ / ١٩٩٧





طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٧

في الاطراف المهيمنة كالملاحد

٦٠٠ ل.س.

سراخنة داخل النظم

٢٠٠ ل.س.